منبر الإسلام

باللغات

العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية

العدد ٨ - السنة ٤٢

شعبان ١٤٠٤هـ - مايو ١٩٨٤م

مع العدد هدية

• الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

الثمن ٢٥ قرشاً

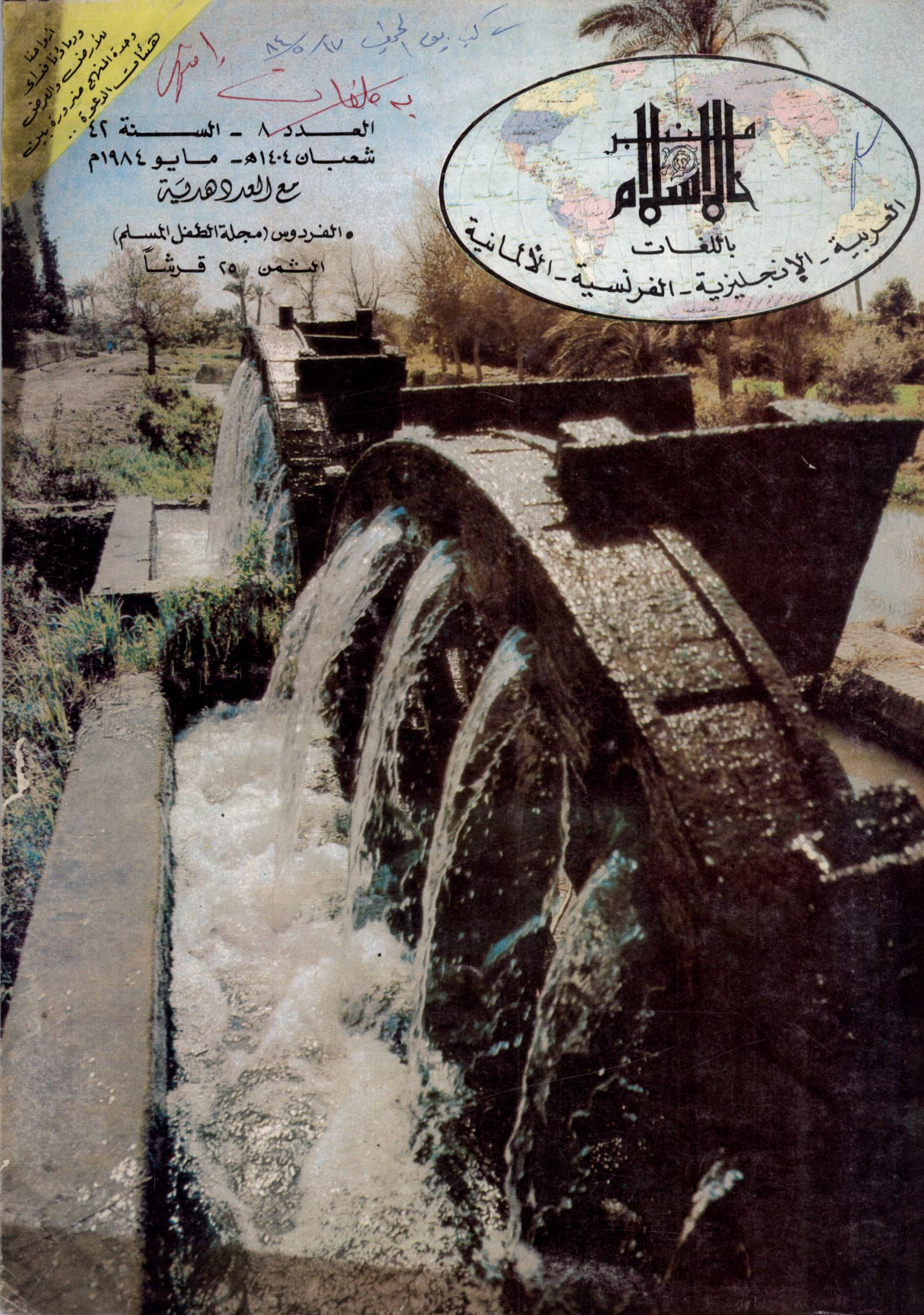

فى هذا العدد

منبر الاسلام

تصدر فى غرة كل شهر عربى

● افتتاحية العدد : الأرض هى العرض (من كلمة الرئيس حسنى مبارك بمناسبة الذكرى الثانية لعودة سيناء) ٢
● القيم اسلامية والمناسبة وطنية . . بقلم رئيس التحرير ٤
● على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية . . مدير التحرير ٥
ـ وحدة المنهج بين هيئات الدعوة الاسلامية ٧
ـ فى رحاب الذكرى الثانية لعودة سيناء ١٠
ـ افتتاح الدورات التدريبية للدعاة بمحافظة كفر الشيخ ـ كلمة الافتتاح للأستاذ محمد عامر ـ كلمة الدكتور جمال الدين محمود ـ كلمة الشيخ محمد عبد الواحد ـ كلمة محافظة كفر الشيخ ١٢

☐ فى رحاب القرآن والسنة :
● تفسير سورة المائدة . . . . . الدكتور عبد الغنى الراجحى ١٧
● التكرار فى القرآن أسراره واعجازه . . الدكتور أحمد شلبى ٢١
● العقيدة وأثرها فى السلوك . . . . الدكتور طه الدسوقى حبيشى ٢٤
● الخصائص المميزة لسياسة التجريم والعقاب فى الشرع الاسلامى ٣٠
● ماذا قال النفاق ؟ وماذا قال الايمان ؟ . . الدكتور محمد الطيب النجار . . . ٣٣
● حكم القتال فى نظر الاسلام . . . . فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة . . . ٣٦
● من مات على الكفر لا ينفعه عمل . . الدكتور موسى شاهين لاشين ٤١
● من أدب الاسلام .. السلام والاستئذان . . الدكتور حسن الشرقاوى ٤٣
● تكريم الانسان فى الاسلام . . . . الدكتور أبو الوفا التفتازانى ٤٥
● عباد الرحمن أهل التواضع والحلم . . الدكتور محمد السعدى فرهود . . . ٤٨
● أهمية السماع فى تعلم اللغة . . . الدكتور رمضان عبد التواب ٤٩

☐ التراث الاسلامى :
● الايمان بالتراث . . . . الأستاذ عبد السلام هارون ٥١
● مع مؤتمر التراث والمعاصرة . . . . الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن ٥٢
● الديمقراطية والعدل جناحا نظرية التراث . . اللواء محمد محمود جلال ٥٦
● التراث العربى والاسلامى فى مواجهة المحاولات الجدلية لاسقاط التراث الاسلامى . . . الدكتور محمد أبو الأنوار ٥٨
● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ودوره الرائد فى احياء التراث الاسلامى . . . . الأستاذ جلال فتح الله ٦٥
● قضايا الشباب فى ميزان الاسلام ٦٦
● مفهوم الحرية فى الاسلام . . . . . الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . . . ٦٧
● الجانب الانسانى فى رسالة الاسلام . . الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامة ٧١
● بمقدار قرب المسلم من الاسلام تكون كمال شخصيته فضيلة الشيخ موسى محمد على ٧٣
● نافذة على العقل . . . . الدكتور ابراهيم على أبو الخشب . . ٧٨
● رجل سعت اليه المناصب . . . . . الدكتور ضاحى عبد الباقى ٨١

☐ بأقلام المفكرين والأدباء :
● محمد رسول الله « سيرته وأثرها فى الحضارة » ـ الأستاذ جلال مظهر « الحاجات الأساسية وتوفيرها فى الدول الاسلامية » ـ الأستاذ عابدين سلامة « النظام النقدى والمصرفى فى الاقتصاد الاسلامى » . . . . الأستاذ عمر شابرا ٨٥
☐ الأقليات الاسلامية . . . . التحرير ٩٠
● الاسلام فى الصين . . . . الأستاذ فريد قنصوه ٩١

☐ المرأة المسلمة :
● من بطولات المرأة فى القرآن الكريم . . الدكتور ابراهيم هلال ٩٤
● أولى الحقوق فى العلاقات الأسرية الاسلامية . الدكتور أحمد عمر هاشم . . . ٩٦
● زينب أم المؤمنين فى ضوء المنهج التاريخى . الدكتورة ميسرة يحيى المصرى . . ٩٩
● المرأة المسلمة وعالم الردة فى الميزان . . التحرير ١٠٥
● تطور لا تخلف . . . . الأستاذ صلاح منتصر ١٠٧
● المرأة والعمل ١٠٨
● المرأة والحجاب ١٠٩
● ردة ولكن الى الحق . . . . . . الأستاذ أحمد الشيمى ١١٠
☐ أخبار العالم الاسلامى . . . . . . اعداد شمس الدين ابراهيم ـ السيد عليوه ـ صلاح شحاته ١١٢

☐ موضوعات عامة :
● ماذا يريد الشعب الأفغانى . . . . الدكتور عناية الله ابلاغ ١١٩
● التضامن العربى الاسلامى واجب دينى . . الدكتور الحسينى هاشم ١٢٢
● مصر فى عيون الشعراء العرب . . . . الدكتور محمد بهى الدين سالم . . . ١٢٥
● أنت تسأل والمفتى يجيب . . . . فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣١
● مع القراء . . . . يحرره فؤاد هيبه ١٣٥

منبر الإسلام

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير

فـؤاد هيبـه

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٨ السنة ٤٢ شعبان ١٤٠٤هـ

مايو ١٩٨٤م الثمن ٢٥ قرشا

الأشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى
١٨٠٠٠ مليم .

غلاف الشهر

خلق الله الانسان ، وسخر له مافى السموات والأرض ، وجعل ميزان سعيه التقوى ، ورائد عمله الصلاح والاصلاح ، وسبيله فى ذلك كله الماء الذى أراده الله سرا لكل حياة تدب على وجه البسيطة ، وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه العزيز مخاطبا الكافرين بأنعم الله وعزته وقدرته : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون » الآية ٣٠ من سورة الأنبياء .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات
العربية — الانجليزية — الفرنسية — الالمانية —

افتتاحية العدد

الأرض هى العرض

- لن نبخل بأرواحنا ودمائنا فى حماية الأرض والعرض
- نحن نعطيها أطهر العرق وأشرف الجهد لنضالنا من أجل رفعة الوطن .
- لكى يتحقق أسمى هدف علينا بالوفاء لكل من أسهم بالعطاء سواء فى ساحة القتال أو فى أى موقع آخر .
- لكل مواطن الحق الكامل فى الحياة الكريمة حرية وعملا
- الاستقرار هو ركيزة كل نجاح وتطور .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة المواطنون ..

عندما نحتفل اليوم بالعيد الثانى لتحرير الأرض الطيبة وانسحاب آخر جندى اجنبى من التراب المقدس فاننا نحتفل بمعان وقيم عديدة يجب أن تكون دائما هى المشاعر المتوهجة التى تضىء علامات الطريق لنا جميعا ونحن نعطى أطهر العرق .. وأشرف الجهد لنضالنا القومى فى ساحة العمل من أجل رفعة الوطن والمواطنين .

● أول هذه المعانى هو أن الأرض هى العرض .. ولن نبخل ساعة أو لحظة بدمائنا وأرواحنا فى حماية الأرض والعرض من أى عدوان .. وقد ضرب أبناء مصر .. فى جيش مصر أروع أمثلة البطولة والتضحية والشجاعة فى ملحمة أكتوبر الخالدة .. وارتفعت الأعلام على الأرض المحررة .. وارتفعت معها الهامات والرءوس .

● والمعنى الثانى لعيد تحرير الأرض هو الوفاء .. الوفاء لكل من أسهم بالعطاء فى ساحة القتال .. وفى كل موقع بالجبهة الداخلية لكى يتحقق أسمى هدف .. وأرفع غاية .

والمعنى الثالث الذى علينا أن نذكره فى هذا اليوم العظيم .. هو أن السيادة على الأرض لا تعنى فقط تحريرها من احتلال أجنبى .. ولكنها أيضا تحريرها من كل العقبات التى تقف حائلا دون أن يتحقق لكل مواطن حقه الكامل فى الحياة الكريمة حرية وعملا .

ان حرية المواطن تحت مظلة العدل والقانون وتأمين احتياجاته الأساسية هى حق يجب أن يمارسه ويستمتع به على أرض مصر.. أن حق المواطن فى العمل وحقه فى تأمين هذا العمل وصيانته من أى جور أو عسف هو ما يجب أن نكافح من أجل استمرار توفيره .. ونحن نعيش على أرضنا الحرة .

والمعنى الرابع الذى يجب أن يحيط بأفكارنا وآمالنا فى يوم الخامس والعشرين من ابريل هو ان الاستقرار هو ركيزة كل نجاح وتطور الى الأفضل ، ونحمد الله على أن مصر . مع كل ما واجهنا من تحديات قاصمة .. حققت وتحقق هذا الاصرار الذى يضرب به المثل وتتجه اليه كل الأبصار من غرب العالم ومشرقه .

أيها الاخوة المواطنون ..

لأن احتفالنا بيوم التحرير الكامل للتراب المقدس يتواكب مع أيام مبشرة يستعد فيها الشعب لانتخاب من يمثلونه فى مجلس الشعب الذى يشكل السلطة التشريعية والرقابية فى نظامنا الدستورى الديمقراطى .

ومن ثم يجب أن تجرى الانتخابات حتى اعلان نتائجها فى الاطار المشرف .. وبالأسلوب الذى نفاخر به .. وهكذا نقدم القدوة الطيبة لأجيال جديدة تتطلع الى المستقبل بقلوب نريد لها ان تنبض بالثقة الكاملة فى أن الشعب هو السيد.. وأن كل سلطات الدولة الدستورية هى وليدة الارادة الشعبية الحرة .

أيها الاخوة المواطنون .. أسال الله تبارك وتعالى أن يلهمنا طريق الرشاد والصواب .. وأن يسدد خطانا الى ما فيه الخير وأن يكون يوم الخامس والعشرين من ابريل فى كل عام نقطة تحول فى حياتنا نحو فجر جديد يهدينا نوره الى الجدية والعمل والثقة والأمل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك التى وجهها الى شعب مصر بمناسبة الذكرى الثانية لعودة سيناء الى الوطن الأم .

التحرير

كلمة

رئيس التحرير

القيم إسلامية .. والمناسبة وطنية

فى هذا الشهر اجتمعت للمسلمين مناسبةدينية فى ذكرى حدث جليل فى الاسلام ، وهو يوم الاسراء والمعراج ، واقترنت بها فى أيامها مناسبةوطنية لحدث كبير فى تاريخ مصر ، وهو تحرير جانب عزيز من أرض مصر من المحتل الغاصب ،وعودة الأرض لأصحابها والعلم الى سمائه فى سيناء .

وفى خطاب الرئيس للأمة بهذه المناسبةالوطنية أكثر من التهنئة والتذكرة بهذا العيد ، وتأتى التذكرة والتهنئة لشعب مصر فى اطار الاسلام ولا غرابة فى ذلك ، فالاسلام هو الاطار الذى يحيط بمصر طوال تاريخها ، وهو السوار الذى يزين يدها حين تمد يدها بالعطاء ، ويقوى يدها حين ترد الأعداء .

تحدث الرئيس عن معنى حرية الوطن واستعادة الأرض ، فذكر أن الحرية تعنى حرية المواطن فى ظل الكرامة والعدل وتحقيق حاجاته الأساسية ، فتحرير الأرض يعنى أن يعيش عليها المواطن حرا فتكتمل حريته لا يتهدده الخوف على نفسه أو ماله ، وتتوفر له حاجاته الأساسية فى الحياة ، وهذا هو المعنى السليم للحرية ، واذابحثنا عن ميزان لهذا المعنى يؤكد سلامته ، فلن نجد هذا الميزان الا فى الاسلام ، لقد حرر الاسلام الانسان من الخضوع لغير فكرته السليمة ، وعقله الذى وهبه الله ، فحرره من استعباد النفس الأمارة بالسوء ومن تسلط الشهوة والغريزة وحماه من أن يستبد أحد بحقه فى الحياة ، أو يضيع حقه فى العلم والعمل من أجل نفسه ومن أجل مجتمعه ووفر له كرامته التى ذكرها الله فى القرآن ((ولقدكرمنا بنى آدم)) . ووضع الاسلام أصلا يحفظ على المجتمع تماسكه وقوته فى التكامل الاجتماعى بين القوى والضعيف ، والغنى والفقير ، والعالم ومن يطلب العلم ، حتى يتوفر لكل مواطن فى المجتمع الاسلامى حظه من الحياة الكريمة التى تتفق مع ما أوجبه الله من الكرامة للانسان .

ان توفير الحاجات الأساسية للمواطن فى المجتمع المسلم هو هدف اسلامى أصيل ، يلتزم به المجتمع ، وتلتزم به الدولة التى تهيمين عايه ،وتدبر أموره وتسعى فى سبيل رفعته ، فالانسان الخائف لا كرامة له ، والانسان الذى لا تتوفر له حاجاته الأساسية لا حرية له فى الاختيار ، ولذلك فان حرية الأرض تعنى حرية من يقيم فيها ومن يقوم عليها ،والانسان هو أغلى مخلوق فى الوجود، وحين ضحى الشهداء بدمائهم فى ميدان القتال من أجل تحرير الأرض فى سيناء ، وبذلوا نفوسهم ليرفعوا علم مصر على جزء عزيز من أرضها الطاهرة ، كانوا يطلبون الحرية لشعب مصر وللأجيال القادمة من أبنائه ، وقد أكرم الله الآلاف منهم بالشهادة وأنعم على مصر كلها بتحرير الأرض ، ولكن المهمة لا تكتمل حتى ينهض أبناء مصر بتحرير المواطن المصرى من الحاجة ، ولن يكون ذلك الا بالجهد والبناء فى كل المجالات وفى كل شبر من أرض مصر .

تحية لأرواح الأبطال الذين كتب الله لهم الشهادة وحياة الخلد ، وتحية لأبناء مصر الذين يعملون من أجل حرية الانسان بعد أن تحررت الأرض ، ، ودعاء الى الله أن يديم نعمة الحرية على مصر .. أرضها وأهلها .

د. جمال الدين محمود

على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية

على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية تواصل مجلة منبر الإسلام استطلاع جوانب الصحوة الإسلامية المعاصرة التى أصبحت سمة من سمات حياتنا المعاصرة .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل الدكتور عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامى وفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى حيث تم بحث وحدة منهج هيئات الدعوة الاسلامية ●

● وتأتى السمة الأولى مميزة حيث تم لقاء بعد فرقة بين منظمة اسلامية لها نشاطها الفعال والمتواصل فى العالم الاسلامى وتركز اللقاء حول توحيد منهج الهيئات الاسلامية حرصا على اعطاء دفعة قوية لأسلوب نشر الدعوة الاسلامية ...

اللواء منير شاش محافظ شمال سيناء يستقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف حيث تم افتتاح المراكز الاسلامية بمناسبةذكرى عودة سيناء ويرى فى الصورة الأستاذ محمود الخولى وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير .

● أما السمة الثانية للنهوض بالدعوة الاسلامية فتأتى من محافظة سيناء حيث تم افتتاح العديد من المراكز الاسلامية وعقد العديد من اللقاءات بمناسبة عودة سيناء .

● وكانت محافظة كفر الشيخ هى مصدر السمة الثالثة للصحوة الاسلامية المباركة حيث تقوم المحافظة باعداد دورات تدريبية وتثقيفية لرجال الدعوة بالمحافظة يتم خلال هذه الدورات دراسة أسلوب النهوض بالدعاة والدعوة وتقديم الحوافز المادية والأدبية ، وفيما يلى تفصيل وقائع هذه السمات :

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يستقبل رجال الدعوة الاسلامية بمحافظة شمال سيناء أثناء جولة فضيلته .

- مدير التحرير
- تصوير محمد حميد

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف وحديث فى حفل استقبال الدكتور عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامى ، الذى أقامه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية ، وعن يمينه فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى رئيس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين والدكتور عبد الله نصيف وفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر .

وحدة المنهج بين هيئات الدعوة الإسلامية

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف الدكتور عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامى يوم الخميس ٤/١٩ وحضر اللقاء فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين والدكتور الأحمدى أبو النور نائب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين وتم خلال اللقاء دعم العلاقات الدينية والثقافية بين المؤسسات الاسلامية فى مصر والعالم الاسلامى وبين رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .

وقد أقام فضيلة وزير الأوقاف حفل تكريم للدكتور عبد الله نصيف حضره فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والدكتور صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتى الجمهورية ، والمستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وكبار رجال الدعوة الاسلامية بالأوقاف والأزهر والمهتمين بالقضايا والدراسات الاسلامية فى مصر .

فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة وزير الأوقاف والدكتور صبحى عبد الحكيم والشيخ الباقورى والدكتور السعدى فرهود فى حفل التكريم الذى أقامه وزير الدولة للأوقاف تكريما للدكتور عبدلله نصيف

حيث رحب فضيلة الوزير بالضيف فى بلده الثانى مصر بين أهله واخوانه العاملين فى أشرف مجال .. مجال الدعوة الى الله .. وأكد بأن الجميع يلتقون على كلمة سواء ، لا يبغون غير رضاء الله والعمل على ما يقربهم اليه وأن تكون مثل هذه اللقاءات دائما من أجل خير الاسلام والمسلمين ، فان وحدة المنهج بين هيئات الدعوة الى الله ضرورة من ضرورات نجاحهم .

وقد أشاد الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى بدور علماء مصر فى نشاط الرابطة على مستوى العالم .. ان العدد الأكبر من مبعوثى الرابطة الى المسلمين فى مختلف بقاع الدنيا من المصريين الذين تخرجوا فى الأزهر الشريف من شأنه أن يعين الرابطة على أداء رسالتها .

جاء ذلك فى الكلمة التى ألقاها فى حفل الاستقبال الذى أقامه لفضيلته الشيخ أحمد حسن الباقورى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية ومركزها الرئيسى بالقاهرة ، وأضاف الدكتور نصيف قوله :

انه لا مجال للشك فى دور مصر القيادى والريادى فى أداء الخدمات للأمة العربية والاسلامية وللانسانية منذ فجر التاريخ ، وهذا الدور تفيد منه أمة المسلمين فى كل مكان ، وهو دور له قدره واحترامه وفعاليته .

وقال : أن رابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة ضمت من بين مؤسسيها اثنين من كبار علماء مصر ، وتضم هيئاتها العلمية أعدادا منهم لتفيد من علمهم وخبرتهم — وأن هذه الهيئات ستستكمل فى المستقبل الخبرات الناقصة لديها من بينهم .

ومضى قائلا : أن الرابطة ليسرها كثيرا أن تقيم تعاونا علميا بينها وبين مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر الشريف ، هذا التعاون الذى ينبغى أن يقوم بين جميع الهيئات العلمية الاسلامية فى كل مكان من العالم .

وقال الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى ان هذا التعاون يستوجب انتشار المسلمين فى جميع بقاع الأرض من قرب القطبين الشمالى والجنوبى الى خط الاستواء ، وأن العدد الأكبر من المسلمين يعيش اقليات فى الدول غير الاسلامية ، وقد كانت رعاية هؤلاء هدفا من أهداف الرابطة حين أنشئت منذ نحو خمسة وعشرين عاما .

وشهد حفل الاستقبال فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر ،

والشيخ عبد العزيز عيسى الوزير الأسبق لشئون الأزهر ، ورؤساء هيئات الأزهر والأوقاف وشعراء الدول الاسلامية ، وعمداء كليات الأزهر ، والدكتور عبد الصبور مرزوق المدير السابق لرابطة العالم الاسلامى . والدكتور محمد الأحمدى أبو النور نائب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية .

وقد عبرت كلمات المتحدثين عن مشاعر الاخوة والتعاون التى ينبغى أن تقوم بين الهيئات العلمية بالأزهر ورابطة العالم الاسلامى:

أمين عام رابطة العالم الاسلامى وحديث حول دور الأزهر فى نشر الدعوة الاسلامية فى حفل الاستقبال بالمركز العام للشبان المسلمين الذى أقامه رئيس المركز تكريما له

- قال الشيخ أحمد حسن الباقورى : ان المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية يفتح الباب لهذا التعاون وهو يرحب بالأمين العام للرابطة .

- وقال الشيخ عبد العزيز عيسى : انمجمع البحوث الاسلامية ينبغى أن يضم شخصيات من علماء المملكة العربية السعودية .
- وقال الشيخ ابراهيم الدسوقى ان وحدةالمنهج بين هيئات الدعوة الى الله ضرورة من ضرورات نجاحهم .
- وقال الدكتور محمد السعدى فرهود :ان جامعة الأزهر تفتح زراعيها للرابطة وتعلن باسم الأزهر ان علماءها مجندون للعمل على دعم وحدة المنهج .

وقال الدكتور محمد الأحمدى أبو النور :ان اجتماع مصر والمملكة العربية السعودية على مذهب السلف من أهل السنة يصنع مناخا ممتازالقيام التعاون بين الأزهر والرابطة .

وقال الدكتور عبد الصبور مرزوق : انه من واقع عمله مديرا للرابطة لمدة ست سنوات ماضية يؤكد أن الهيئات العلمية يمكن لها أن تقيم الجسور التى حطمتها السياسة حينا وأن تذيب الجليد الذى صنعته بين أقاليم الأمة الاسلامية .

هذا ويغادر الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى مصر اليوم عائدا الى بلاده بعد أن قضى بالقاهرة ثلاثة أيام أجتمع خلالهابالمسئولين فى الأزهروالأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وغيرها لدراسة التعاون بين الرابطة وهذه الهيئات .

جانب من الحفل الذى أقامته وزارة الأوقاف لتكريم الدكتور عبد الله نصيف ويرى من اليمين الدكتور عبد الله عبد الشكور والدكتور التفتازانى والمستشار جمال الدين محمود

1

في رحاب الذكرى الثانية لعودة سيناء إلى الوطن

فضيلة وزير الأوقاف يزور محافظة شمال سيناء

قام فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بزيارة لمحافظة شمال سيناء فى المدة من ٤/١٢ الى ٤/١٤ وقد رافقه خلال هذه الزيارة السيد / محمود بدوى الخولى وكيل وزارة الأوقاف والشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف والمهندس اسماعيل أمين مرعى مدير عام الأقسام الهندسية والسيد/ امام المصرى مدير عام بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وأقيمت ندوة دينية بمسجد الرفاعى بمدية العريش عقب صلاة المغرب حضرها فضيلة وزير الأوقاف واللواء منير شاش محافظ شمال سيناء والقيادات التنفيذية والسياسية والشعبية بالمحافظة وعدد كبير من مواطنى مدينة العريش وقد ألقى الشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف كلمة قال فيها ان على أرض سيناء الحبيبة انتصرت كلمة الله . والله أكبر زاحمت صوت المدفع وبفضل الايمان اختفى صوت المدفع وبقيت كلمة الله ونداء الله أكبر — كما تحدث فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى قائلا :

أيها الاخوة : نذكر ونحن على أرض سيناء انه فى وقت من الأوقات اتجهت اليها كل القوى تريد أن تزلزل ايمانها بالله حتى تستطيع أن تنال منها وأن تضعفها وأن تمزقها ومع ذلك أعلنت سيناء على الدنيا كلها اذا كان فى الأرض سلطان أو قوة تعتز بما لديها من عدة وعتاد لا تستطيع أن تنال من العقيدة الايمانية التى اتصف بها أهل سيناء والذين عاشوا تحت لواء الايمان اخوة متحدين متعاونين حتى أراد الله لهم النصر وتحقق فيهم قول الله تبارك وتعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » واستطرد فضيلة وزير الأوقاف قائلا : علينا أن نذكر شيئا واحدا هو أساس بناء هذه الحياة أفرادا وجماعات هو عقيدتنا وايماننا بالله . وطالبهم بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله . القلة المؤمنة غلبت الكثرة الكافرة هم رهبان بالليل وأسود بالنهار .. أحرص على الموت توهب لك الحياة ان الايمان ملاذ هذه الأمة وأساس حياتها وهاديها فى حاضرها ومستقبلها .

وخلال الزيارة قام فضيلة الوزير واللواء محافظ شمال سيناء بأداء شعائر صلاة الجمعة الموافق ٤/١٣ بمسجد أبو بكر الصديق وألقى خطبة الجمعة فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد وكان موضوعها « الاحسان ».

١
فضيلة وزير الدولة للأوقاف يفتتح المركز الاسلامى بجمعية الشبان المسلمين بالعريش ، وحضر الافتتاح اللواء منير شاش محافظ شمال سيناء والسيد أمين الحزب الوطنى بالمحافظة .

٢
فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وحديث مع ممثلى القبائل بالعريش بمسجد السمرانى بمناسبة افتتاح المسجد .

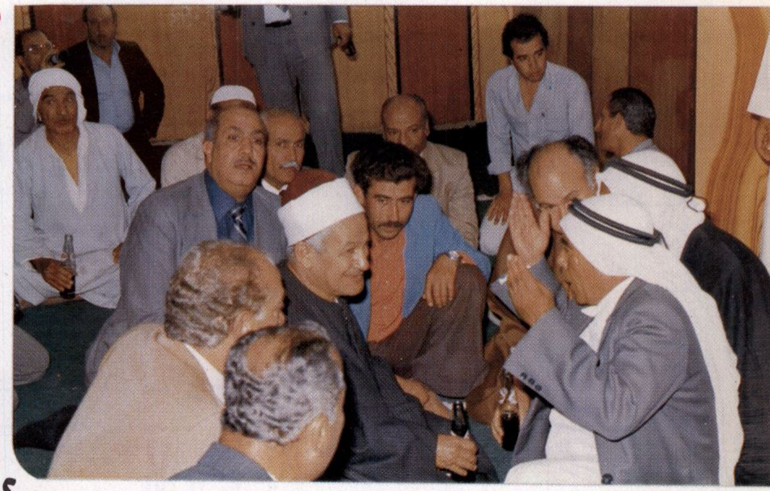

٢

وعقب الصلاة قاما بافتتاح مسجد السمرانى بحى الفواخرية بمدينة العريش وتبلغ تكاليف انشائه ٤٠ ألف جنيه وفى المساء أعلن فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى خلال لقائه برجال الدعوة الاسلامية بمركز النيل للاعلام بمدينة العريش والذى شهده اللواء منير شاش محافظ شمال سيناء والقيادات التنفيذية والسياسية وأعضاء اللجنة الدينية بالمحافظة — ضم خمسة مساجد أهلية للوزارة لتتولى ادارتها والاشراف عليها وهى :

١ — مسجد بالوظة — بمدينة بئر العبد
٢ — مسجد النصر .
٣ — مسجد البحر — بمدينة الشيخ زويد
٤ — مسجد الميدان . — بمدينة العريش
٥ — مسجد الأيوبى .

وتكثيف قوافل التوعية لهذه المنطقة والتى عانت الكثير من الحرمان فى ظل الاحتلال ومدها بالعلماء والكتب الدينية وقد تم أثناء هذه الزيارة افتتاح المركز الاسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بجمعية الشبان المسلمين بمدينة العريش والذى ضم كتب التراث والمصاحف المقروءة والمسموعة .

وقد أعلن السيد اللواء منير شاش انه اعتمد ٦٠ ألف جنيه لدعم صندوق عمارة المساجد الأهلية بمحافظة شمال سيناء .

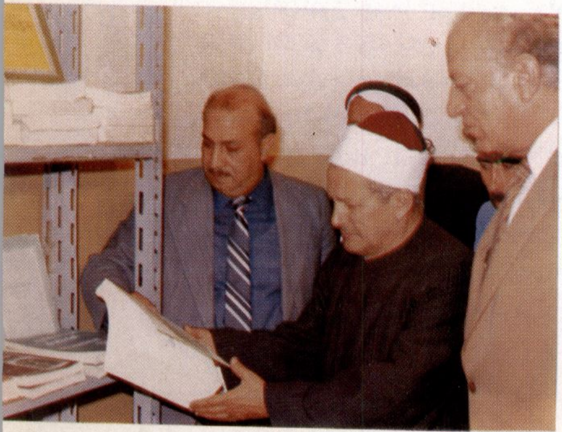

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستعرض مطبوعات المجلس المهداة الى المركز الاسلامى بمسجد السمرانى بالعريش بمناسبة افتتاحه ، وبجانبه اللواء منير شاش محافظ شمال سيناء .

المستشار جمال الدين محمود وحديث الى الفوج الأول من رجال الدعوة الاسلامية بمحافظة كفر الشيخ .

افتتاح الدورات التدريبية للدعاه بمحافظة كفر الشيخ

كلمة

المستشار الدكتور جمال الدين محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدنى أن أشرف بزيارة هذه المحافظة وأن ألتقى بالدعاة الذين نقدرهم وأود أن أذكر أنه من حسن حظ هذه المحافظة أن الأخ الكريم محمدعامرهو فيكم وهو من الأزهر ودار العلوم نشأة ، كان اهتمامه بزملائه ، وما سمعته منه يؤكد أنه من الدعاة والهداة .

فالبرنامج الذى أعد لكم يجب أن يحتذى به فى جميع المحافظات فالداعية يجب أن يعيش مع الناس ويعمل من أجلهم ، فالدعوة ليست وظيفة وانما هى رسالة .

فأصحاب الوظائف من حقهم أن يتوقفوا اذا لم يؤجروا .

أما أصحاب الرسالة ومنهم الداعية فيؤجر من الله جل علاه .

والناس قد تسمع عن الدعوة فان لم تجد دعاة انفضوا من حولها والرسول عليه الصلاة والسلام الداعية الأول استطاع خلال سنوات قليلة العدد أن يجمع حوله نفرا من الدعاة كانوا هم الأساس الذين جالوا وصالوا وسط الدعوة . فكل دعوة يجب أن يعد لها دعاتها ، فالأنبياء جميعا كان لهم حواريون والرسول كان له صحابة فاعداد الدعاة يجب أن يقوم على أساس سليم .

والمسلمون جميعا لهم دستور واحد نزل به الروح الأمين على قلب الرسول الكريم ، وهو القرآن الكريم ، ولم يكن الدستور علما ينتفع به فحسب بل كان أيضا مثلا اجتماعيا يطبق ، طبقه الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء الراشدون ، وهكذا يتوفر للمسلمين الدستور والتطبيق الاسلامى .

ولذلك فلدينا المنهج والتطبيق الذى فرض نفسه على شعوب العالم واقتحم الحضارات فدخل المملكة العريقة فى فارس والمملكة الرومانية فى الشام لأنه كان منهجا وأنه من عند الله . وأن تطبيقه فى الجزيرة العربية كشف عن سموه ولأن دعاة هذا المنهج الذين طبقوه كانوا خير دعاة .

فالاهتمام بالدعاة يأتى فى المقام الأول أما أسلوب الدعوة كما يقول الله تعالى : « بالحكمة والموعظة الحسنة » والحكمة وضع الشىء فى موضعه والموعظة هى الكلمة الطيبة .

فالاسلام يخاطب الانسان كلا لايتجزأ ، كيانا واحدا ، عقلا لمن يقبل البرهان ونفسا لمن تتأثر نفسه بالكلمة الطيبة وهذا هو شأن الدعاة.

جانب من رجال الدعوة الاسلامية فى محافظة كفر الشيخ الذين يمثلون الفوج الأول فى الدورة التدريبية لرجال الدعوة بالمحافظة .

والاسلام كما هو دين الفطرة هو دين العقل ، والمواطن الصالح ثروة للدولة ، ومن ثم حبذا لو قامت جميع المحافظات بتطبيق هذا المنهج القويم الذى نهجته محافظة كفر الشيخ .

وأن ماينبغى أن نحرص عليه هو القدوة الصالحة فهى التى حملت الاسلام الى أفريقيا وآسيا .

كلمة

الأستاذ محمد عامر

وكان الأستاذ محمد عامر قد استهل حفل الافتتاح فى الدورة التدريبية بالكلمة التالية :

ان المنهج الذى رسمته محافظة كفر الشيخ لعقد دورات تدريبية للدعاة بمحافظة كفر الشيخ يعتبر الأول من نوعه .

فهو لقاء تدريبى من أجل الداعية الذى يتحدث باسم الدين ، ورسالة الداعية رسالة سامية

ويقول الأستاذ محمد عامر أن محافظة كفر الشيخ أول محافظة تفكر فى هذا العمل الرائد من حيث الحصر لأئمة المساجد الأهلية اذ يبلغ عددهم ١١٢٦ داعية .

يحاضر هؤلاء الدعاة فى موضوعات حددها لهم أفاضل العلماء وتنتهى كل دورة بطبع المذكرات ونسخة من تفسير المنتخب الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ونسخة من الفتاوى الاسلامية ومجموعة من مجلة منبر الاسلام فتكون بمثابة مكتبة يرجع اليها الامام ويتزود منها .

فاليقظة السلوكية والقدوة الصالحة هى الهدف وشكرا للمستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى يسر لنا الكثير فى القيام بهذه الرسالة .

الأستاذ محمد عامر المشرف على الدورة التدريبية لرجال الدعوة لمحافظة كفر الشيخ يلقى كلمة الافتتاح .

كلمة

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد

يسرنى أن أحمل اليكم تحية فضيلة الوزير الشيخ ابراهيم الدسوقى لانشغاله بافتتاح الاحتفال بمولد السيدة زينب وهو معنا بجهده وفضله .

يكفى الامام شرفا أن الله اختاره أن يكون شفيعا لمجموعة من المصلين فهو فى موقع عزيز هو موقع امام دعوتنا .

يجب على الامام أن يزود نفسه بالعلم فكل كلمة لها حجة تسانده فى عمله ليؤدى رسالته على الوجه الصحيح الذى يرضى الله جل علاه

قد يكتفى الامام بالخطبة التى يعدها ولكن الفيض الالهى يغمر قلب من يخلص فى عمله وهذا الفيض وهذا العطاء مرتبط بقول الله « واتقوا الله ويعلمكم الله » . وهذا هو الفيصل فى هذا المجال .

وعلى الخطيب أن ينظر كما أمر الله جل جلاله حيث أعطانا تدرجا فى النظر فى صدر الاسلام ، حرمت الخمر على مراحل ثم بعد ذلك نزلت الآية الفاصلة التى حرمت الخمر تحريما قاطعا ومن هذا التدرج فى التشريع يكون طريقة تعاملنا مع المصلين والعبرة هنا أن نقتدى برسول الله والرسول كان خلقه القرآن .

كلمة

السيد الوزير نبيل حلاوة محافظ كفر الشيخ

الاخوة الأعزاء قيادات وزارة الأوقاف: يسعدنى أن أعبر عن سعادتى الفائقة لعقد هذه الدورة الدراسية للدعاة وأنه يسعدنى أن أبلغكم فى بدايتها تحية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك .

والدولة تعطى أهمية قصوى لرجال الدين والدعاة ومن هذا المنطلق نتحرك جميعا داخل محافظة كفر الشيخ .

ان هذا الشعب المصرى بفطرته السليمة كان أول من دعا الى التوحيد ، فدعوة اخناتون بالتوحيد كانت أول دعوة أحس ذلك الشعب المصرى بفطرته السليمة ولا غرابة فى ذلك فالدين دين الفطرة ، ومن ثم اعتنق الشعب المصرى الدين المحمدى بكل ترحاب لأنه منهم حتى أصبح هذا الشعب من أعظم شعوب العالم حملا لدين الاسلام على مدى التاريخ . ومن ثم فقد رفض الشعب المصرى جميع الدعوات التى تناور الفكر الاسلامى من قريب أو بعيد وأصبحت هذه الأمة كما أرادها الله أمة وسطا .

ونحن كدولة نشجع كل داعية اسلامى مهما كان موضعه بشرط أن تكون دعوته خالصة لله تعالى وهنا نيسر له بكل مانستطيع من جهد ، ونرحب بالحوار فى أية قضية تثار مادامت فى اطار القرآن والسنة النبوية الشريفة .

قضية الشباب والدين :

الشباب المصرى فى هذه الآونة يعانى من تيارات غريبة وان كان من امامه مسيرة التراث الدينى والاسلامى . وقد نجد بعض الشباب يقع فريسة لتيارات مختلفة لايجد له مخرجا منها الا التمسك بدينه .

السيد نبيل حلاوة محافظ كفر الشيخ وعن يمينه المستشار جمال الدين محمود ومدير هيئة الأوقاف بكفر الشيخ ، وعن يساره الشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد ، والأستاذ امام المصرى مدير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

ومن ثم يجب ان نتكاتف جميعا لتوصيل الدعوة الاسلامية السامية الى شبابنا فى يسر ووضوح وبكل صراحة لنخلصهم من الغزو الفكرى .

خطبة الجمعة :

من اهم المؤثرات التى توجه الى الشعب بأكمله هى خطبة الجمعة ، وهذا يقتضى أن تكون خطبة الجمعة احدى الدراسات التى تشملها دورتكم لمواجهة مشاكل العصر .

والمحافظة ترحب بكم وتسعد بالعمل على حل جميع مشاكلكم لأننا نقدر دوركم فى قيام مجتمع اسلامى رائده الفكر الصحيح والحوار الذى يحقق الاستقرار .

وفقكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *

وفى نهاية حفل الافتتاح قرر الحاضرون ارسال برقية تأييد وعرفان الى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فيما يلى نصها :

برقية

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك :

مؤتمر أئمة المساجد بمحافظة كفر الشيخ والذى ينعقد اليوم بمدينة كفر الشيخ بمناسبة ما قررته المحافظة من عقد دورات تثقيفية لأئمة المساجد الأهلية والذى شرفه الأستاذ الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفضيلة الشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف وكافة القيادات الدينية من الأزهر والأوقاف .

أتشرف بان أرفع لسيادتكم باسمهم صادق التأييد لخطاكم والعرفان الكامل لما تؤمن به الدولة من رسالة الدعوة الاسلامية والداعية ، معاهدين على الوقوف من خلفكم صفا واحدا حتى ترتفع رايات مصر الاسلام عالية والله أكبر وتحيا مصر .

مهندس/نبيل حلاوة
محافظ كفر الشيخ

والى لقاء فى العدد القادم مع جوانب أخرى للصحوة الاسلامية المباركة .

فى رحاب القرآن والسنة

- تفسير سورة المائدة .
- التكرار فى القرآن .
- العقيدة وأثرها فى السلوك .
- الخصائص المميزة لسياسة التجريم والعقاب فى الشرع الاسلامى .
- ماذا قال النفاق ؟ وما ذا قال الايمان ؟
- حكم القتال فى نظر الاسلام .
- من مات على الكفر لاينفعه عمل .
- من أدب الاسلام ((الاستئذان)) .
- تكريم الانسان فى الاسلام .
- عباد الرحمن أهل التواضع والحلم .
- أهمية السماع فى تعلم اللغة .

تفسير القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن
كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا
أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)
قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

تفسير

سورة المائدة

« واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله . قال سبحانك مايكون لى أن اقول ماليس لى بحق . ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب » آية ١١٦ .

« ما قلت لهم الا ماامرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد » آية ١١٧ .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

لازال الحديث موصولا فى شأن عيسى عليه السلام ـ حتى وصل الى هذه المرحلة التى تكاد تكون هى المقصودة بالذات من سوق هذه المعانى، من أول قوله تعالى « **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم** » فالهدف الرئيسى هو تقريع نصارى عصر نزول القرآن ، بسبب اتخاذهم عيسى وأمه الهين من دون الله ، وقد مضى تذكير الله لعيسى فى يوم القيامة بما أعطاه الله فى الدنيا من الآيات والمعجزات والاكراميات له ولأمه ، وذلك من أول قوله تعالى « **اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا** » الآيات ، ثم جاءت آيتنا هذه منسوقة على ذلك السابق وموصولة به، حيث أنها حديث من الله فى يوم القيامة مع عيسى يسأله ـ وهو أعلم ـ « **أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله** » ؟؟

وتقدير الكلام : واذكر يامحمد اذ قال الله فى يوم القيامة لعيسى ابن مريم « أأنت قلت للناس » يعنى فى الدنيا « اتخذونى وأمى الهين من دون الله»

والتقدير : أذكر حين قال الله ، بمعنى يقول ، وعبر بالماضى عن المضارع لتحقق وقوعه حتى كأنه وقع ، والمعنى : أذكر وقت يقول الله لعيسى، وليس المراد ذكر الوقت ولكن مافى الوقت، والكلام فى جملته بالنسبة للنصارى الذين ضلوا فى هذه العقيدة من باب قول المثل (اياك أعنى واسمعى ياجارة) فهم فى الدنيا يسمعون القرآن يتلى عليهم فيعلمون حقيقة جرمهم وبشاعته بما سمعوا فى الآخرة ، وفى الموقف العظيم يتبرأ رسولهم من هذه القولة الشنيعة فيدركون خطأهم وضلالهم الذى ماتوا عليه وبعثوا واستحقوا العقاب ولا ينفعهم الندم ، وصدق فيهم قول القائل :

ولست براجع مافات منى
بلهف ولا بليت ولا لوانى

والملاحظ أن نداء الله لعيسى بعنوان ابن مريم جاء على أتم مناسبة بما نودى من أجله ، وهو اثبات جريمة وخطأ الذين اتخذوه وأمه الهين من دون الله ، فهو ابن مولود ، ومريم أم والدة ، والاله الحق لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، « **ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام. أنظر كيف نبين لهم الآياتثم أنظر أنى يؤفكون** »(١)

والاستفهام من الله تعالى ليس على حقيقته ، لأن الاستفهام يقتضى الجهل بما يستفهم عنه ، وذلك محال على الله ، لكن الكلام جاء هكذا بأسلوب الاستفهام ليجيب عيسى بما أجاب به من تبرئة الله وبراءته من أن يكون قد قال شيئا من ذلك ، وانما هو افتيات من النصارى وضلال وتخبط واختراع .

وفى نظرى أن هذا الاستفهام يجوز أن يكون استفهاما تقريريا ، بمعنى النفى من الله أن يكون عيسى قد قال هذا القول ، والتقدير : ما أنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ، وذلك لايمنع أن يقول عيسى ماقال بعد ذلك ، والمراد : ماأنت قلت للناس ذلك ، فمن أين أتوا به ، ومن قال لهم ذلك حتى اعتقدوه ، والتعبير بالناس تعبير بالكل والمراد به البعض ، وهم النصارى من الناس الذين قالوا ذلك ، والتعبير بالاتخاذ لاشعاره بالتكلف والاصطناع والاختراع وتأليه غير الله لايكون الا على هذا النحو ، والتعبير بقوله من دون الله ، بمعنى متجاوزين الله ـ صادق بأن من يفعل ذلك التأليه لغير الله يكون متناسيا للاله الحق كلية ، وصادق بأن من يعبد معه غيره يكون متجاوزا ومتناسيا تفرد الله بالألوهية ، وكلتا الطريقتين شرك وضلال ، فلا الوهية ولا تأليه لغير الله اطلاقا « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء** » « **ألا لله الدين الخالص** » .

---

(١) سورة المائدة آية ٧٥ .

أما تأليه النصارى لعيسى فذلك مما لا شبهة فيه ، وقد صرح به القرآن وأصر عليه النصارى وجاهروا به ، وأما تأليه مريم فقيل انه تأليه صلوات وخشوع وصيام يسمى باسمها ، وخضوع لذكرها وصورها وتماثيلها ، ولا يسمونها مع ذلك كله الها ، بل أم الاله .

ومما هو جدير بالذكر والاعتبار أن فرقة « البروتستانت » من النصارى أنكرت جميع ذلك على « الكاثوليك » والكنائس الشرقية والغربية، وهذا مما اقتبسه « مارتن لوثر » و « البروتستانت » من روح الاسلام وتعاليمه ، لأنها لم تحدث الا بعد ظهور الاسلام وانتشار روحه وتعاليمه وأفكاره حتى بين النصارى .

وللشيخ المرحوم أمين الخولى كتاب صغير فى حجمه كبير فى علمه بعنوان (صلة الاسلام بالمسيحية) ذكر فيه كثيرا من تأثر المسيحية بالاسلام ، ويقول الشيخ رشيد فى تفسير المنار : ان عبادة الكنائس الشرقية والغربية لمريم أمر ثابت وذكر نصوصا كثيرة عن كثير من الآباء المسيحيين وتصريحهم بعبادة العذراء البتول المغبوطة أم الاله ، ونقل مثل ذلك عن الأب « أنستاس » الكرملى الأديب العربى المشهور الذى كان من أعلام كتاب الرسالة فى عصر ازدهارها بقيادة صاحبها ورئيس تحريرها المرحوم أحمد حسن الزيات .

بعد سماع عيسى سؤال ربه له « **أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله** » بادر بقوله : « سبحانك » والسبحان : اسم مصدر سبح . وهو بمعنى : تنزيها لك . وابعادا عما لا يليق بجلالك من الشرك فى عبادتك . لا بتأليه غيرك معك . ولا بتأليه غيرك دونك ، والتنزيه لله من هذه الحيثية هى القضية الرئيسية ، وأما من حيث أن عيسى قال ذلك أو لم يقله فهو ماثنى به عيسى فى قوله : « مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق » فالكلمة الأولى فى اثبات التوحيد فى حد ذاته ، والثانية فى نفى أن يكون قد قال ذلك ، والسبح والتسبيح والسبحان كله راجع الى البعد والابعاد ومنه السباحة فى الماء لأنها بعد عن الشاطىء ، وفى الأدب العربى وصف الخيل بأنها السبوح الجموح لأنها تبعد بجريها حتى لا تراها الأنظار .

بعد اثبات عيسى تنزيه الله عن الشريك وعن كل نقص رجع الى أصل الموضوع فأخذ ينفى ما سئل عنه : هل قال للناس « **اتخذونى وأمى الهين من دون الله** » قال مؤكدا السابق باللاحق : « **ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق** » بمعنى مايجوز وما يصح وما يستقيم أن أقول ماليس لى بحق فى قوله فأنت عصمتنى عن المعصية فكيف بالكفر والأمر به وأنت اصطفيتنى وأعطيتنى المعجزات وحددت لى رسالتى ، فكيف أتعدى طورى وأقول ذلك ؟ وهذا من عيسى عليه السلام نفى وانكار للسؤال عنه مشفوع بالتدليل والبرهنة، ثم زاد الكلام السابق توكيدا بقوله لربه « ان كنت قلته فقد علمته » فلا يفيد فى الانكار شىء ، وما دمت قد علمته فلا شك فى وقوعه ولا فائدة فى انكاره ، وما دمت لم تعلم وقوعه فانه لم يقع ، ثم أكد ذلك بقوله : « انك أنت علام الغيوب » شديد العلم كثير العلم لسائر الغيوب التى يغيب عن البشر علمها ، تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، تعلم ما فى طوايا نفسى ودخائلها ولا أعلم أنا ولا غيرى مافى نفسك بمعنى غيبك الذى غيبته عن الناس ولم تطلعهم عليه ، والتعبير بالنفس من باب المشاكلة لسبق ذكرها عن عيسى .

ثم زاد الأمر توكيدا فى تبرئة ساحته عن ذلك فقال بصيغة القصر « **ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد** » وصيغة القصر كما هو معلوم تتضمن اثباتا ونفيا ، اثبات أنه قال لهم : « اعبدوا الله ربى وربكم » ونفى أن يكون قال

لهم «اتخذونى وامى الهين من دون الله» اثبات انه قال ماأمره بقوله ونفى أن يكون قد قال مالم يؤمر بقوله ، وهذه هى طبيعة الرسالات ووظيفة الرسل : تبليغ ما أنزل اليهم من ربهم لا يعدونه ولا يتقولون غيره «**يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**» «**ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين**» .

ثم بين الذى أمره به بقوله «**أن اعبدوا الله ربى وربكم**» أى خصوه بالالوهية والتوحيد ، فأنا مربوب له ، فكيف أكون الها معه ؟ وأنتم مربوبون له لا رب لكم سواه ، فضموا توحيد الالوهية الى توحيد الربوبية ، ثم قال مبالغة فى نفى التهمة عن نفسه بنفى العلم بحصول مضمونها منه فقال «**وكنت عليهم شهيدا**» أى حاضرا مطلعا عليما بما يحصل منهم ، ولم أعلم حصول ذلك منهم ، فلما توفيتنى وقبضتنى اليك وانتهى وجودى بينهم كنت أنت الرقيب عليهم ، المراقب لأقوالهم وأفعالهم . والمراقبة أقوى من الشهود والعلم . «وانت على كل شىء» من نحو ذلك وغيره . شهيد شاهد حاضر عليم عالم . لاتخفى عليك خافية . فأنت العليم وحدك بما فعلوا بعد رحيلى عنهم ، لأنه ليس علم الغيب من شأنى ، لكنه من شئونك الخاصة ، وفى حديث خاتم النبيين : انه فى يوم القيامة عند وروده على الحوض يرى اناسا من أصحابه يذادون ، بمعنى يردون عن الحوض ، فيقول : يارب أصحابى ، أصحابى ، فيقال له : انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : «**وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد**»(١) .

هذا والذى يظهر من ظواهر هذه النصوص القرآنية أن النصارى لم يتخذوا عيسى وأمه الهين من دون الله أثناء حياته بينهم فضلا عن أن يكون قال لهم ذلك ، بينما يظهر من بعض النصوص القرآنية الأخرى أنهم قالوا فى حياته : ان الله هو المسيح ابن مريم كما جاء فى قوله تعالى «**لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار**» .

فان المفسرين يقولون : قالوا «ان الله هو المسيح ابن مريم» فى حين وفى حال انه يقول لهم «**اعبدوا الله ربى وربكم**» الآية .

أما أن عيسى توفى ومات ودفن كسائر الأنبياء والمرسلين أو أنه استوفى اجله فى الأرض ورفعه الله اليه فى السماء فهو حى فيها لينزل آخر الزمن فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بالقرآن فتلك بحار من المباحث متلاطمة الأمواج لا يجيد السباحة فيها كثير من الناس ، فلنكل أمرها الى الله ، والله أعلم بحقيقة الحال ، واليه المرجع والمآل .

---

(١) لعل المقصود بهؤلاء الأصحاب هم الذين ارتدوا بعد وفاته وقضى عليهم الصديق فى حروب الردة .

التكرار في القرآن الكريم أسراره و إعجازه

الدكتور أحمد شلبي

في القرآن الكريم تكرار لفظي أحيانا، وتكرار في الفكرة أحيانا أخرى ، ولهذا وذاك هدف عظيم .

ومن التكرار اللفظي قوله تعالى : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون » فقد وردت هاتان الآيتان في سورة الحجر (٢٩ — ٣٠) وفي سورة « ص » (٧٢ — ٧٣) ومنه كذلك قوله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » فقد وردت في سورتي الحشر (٩) والتغابن (١٦) .

والحكمة في هذا التكرار قد تكون الاهتمام بفكرة وتكرار عبارتها حتى اذا غفل الانسان عنها مرة قابلته مرة أخرى للتاكيد والتمكين .

وقد تكون ابرازا للمقدرة التي تضع عبارة واحدة وسط عبارات مختلفة ولكن مع تحقيق أن العبارة المذكورة تبدو أصيلة في كل موقع بسبب دقة الحبك وروعة النسق .

وقد ورد قوله تعالى « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » في سورتي الحشر والتغابن كما ذكرنا آنفا ، وكانت هذه الآية الكريمة مرتبطة في السورة الأولى بالحديث عن الماضي وفي السورة الثانية مرتبطة بالحديث عن المستقبل ، ومع هذا فوضعها أصيل في كل من الآيتين ، وذلك قمة الدقة في الأداء والبيان .

ونجيء الى تكرار لفظي آخر حدث في القرآن الكريم كقوله تعالى : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » في سورة الرحمن ، وكتكرار بعض الآيات في سورتي القمر والمرسلات ، وهذا لا يحتاج القول فيه الى كبير عناء ، لأن مثل هذا التكرار اسلوب رفيع من الأساليب العربية ، وقد قال به الحارث بن عباد بعد مقتل ابنه « بجير » في حرب البسوس ، فكرر مصراع البيت : « قربا مربط النعامة مني » أكثر من عشر مرات في قصيدته التي قاد بعدها هذه الحرب ، وكان يكمل البيت مع كل مصراع بما يثير غضب قومه ، ويقوي حماستهم وحقدهم على أعدائهم .

ولا شك أن تكرار قوله تعالى : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » بعد تعداد نعم الله على الانس والجن ، ليس الا بمثابة انذار يدق النفوس والقلوب حتى تصحو من سباتها وتخضع لصاحب هذه النعم الكبيرة .

أما التكرار فى الفكرة فيتضح فى تكرار كثير من المبادىء الاسلامية بالقرآن الكريم ، فالله سبحانه فرض أمورا على المسلمين كالوحدانية وكالصلاة والزكاة والمواريث ، وحرم عليهم بعض ما كان العرب متعودين عليه كالرق وعبادة الأصنام والربا ، واقتضت العناية الالهية تكرار القول فيما فرض وفيما حرم حتى تتجدد هذه التعاليم وتثبت فى ذهن السامعين ، وهذه التعاليم ضرورية كذلك لكل جيل لتجديد الدعوة للخير والتنفير من المساوىء والشر ، فكان تكرارها مفيدا لتحقيق هذا الغرض على مر الزمن .

ويعتبر التكرار شديد الفائدة للانسان ، فقد جبل الانسان على النسيان ، والتكرار يذكره كلما نسى ، وفى هذا المعنى جاء قوله تعالى : **« ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » (القصص ٥١) والمعنى كما يقول المفسرون اتبعنا بعضه بعضا وكررنا القول لعلهم يتذكرون بالتكرار ما ينسى عند عدم التكرار .**

وهناك تكرار للتهويل والتخويف كقوله تعالى : « الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة » وكقوله « القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة » .

أما عن التكرار المرتبط بقصص القرآن وبخاصة قصص الأنبياء فاننا نذكر أن هذا الموضوع دفع بعض العلماء لتفكير طويل حتى أن بعضهم ألف كتبا ضافية فيه ، ومن هؤلاء ابن العربى فى كتابه « القواصم » والبدر بن جماعة فى كتابه « المقتنص فى فوائد تكرار القصص » وسنلم فيما يلى بالأهداف التى دعت للتكرار :

(ا) القرآن ليس كتاب قصص :

وأول ما نشير اليه أن القرآن الكريم ليس كتاب قصص ، ولو كان كتاب قصص لكان من السهل جمع المادة عن القصة الواحدة فى مكان واحد ، ولكن القرآن كتاب اعجاز باسلوبه وأفكاره ، فهدفه الدعوة للتوحيد ، وتعليم محاسن الأخلاق ، ويتخذ القرآن لذلك وسائل ، كضرب الأمثال للناس باسلافهم الذين عصوا ، وبيان ما آل اليه أمرهم . فالقصص ليست مقصورة فى ذاتها ، وانما تورد للانتفاع بها فى ابراز تعاليم الدعوة وبيان عاقبة من يعمى عن اتباع الحق ، ومن يعارض النور الذى يرسله الله عن طريق الأنبياء .

(ب) ايراد الجزء المناسب من القصة للعبرة :

واذا كانت هذه القصص غير مقصودة لذاتها ، وانما تأتى للعظة والعبرة ، فانه من الطبيعى أن يرد من القصة الجزء الذى يناسب هذه العظة ، وقد يقتبس من القصة ذاتها جزء آخر يناسب عظة أخرى ، وقد يكرر جزء أمام القارىء حتى اذا غفل عن العظة مرة واجهه هذا الجزء مرة أخرى لمزيد من تقديم الهداية للانسان .

والذى يتدبر القرآن الكريم يجد أن ما تكرر من قصص الأنبياء ، هو القدر الذى يدعو للعجب والدهشة ، ويبرز قدرة الله ، فحمل مريم بعيسى من غير زوج قد تكرر لأنه شىء غير عادى يدل على هدف عظيم ، وهو القدرة الالهية التى تخرق الحواجز ، وقد تكررت طفولة عيسى لأنه تكلم وهو فى المهد ، وتكررت كذلك معجزات عيسى عندما جاءته النبوة ، أما الفترة بين طفولته ونبوته فلم يرد عنها شىء ، فهى كانت حياة عادية ليس فيها جوانب تهز الوجدان أو تخدم الأغراض الدينية .

ومثل هذا يقال عن ابراهيم الذى أورد القرآن عنه ما يتصل بحياته فى شطرها المتاخر ابتداء من محاربته لعبادة الأصنام دون أن يتحدث عن طفولته .

وداود جاء الحديث عنه ابتداء من شبابه عندما صارع جالوت ، وهكذا فاجزاء القصة التى ترد فى القرآن وتتكرر هى التى تخدم الأغراض الدينية .

(ج) القصة المتكاملة قد تشد الانسان كقصة :

لو وردت القصة متكاملة لكان من المكن أن تشد القارىء لعناصرها وسير الأحداث فيها ، وأن يسهو عن العظة والعبرة التى تذكر القصة من أجلها ولذلك اقتضت حكمة الله الا تورد القصة متكاملة ، وذلك حرصا على الغرض الذى أوردت القصص من أجله بالقرآن الكريم .

أما عن سورة يوسف فلنا وقفة معها بعد قليل.

ويقتبس السيوطى من المراجع التى سبق أن ذكرناها فوائد أخرى لتكرار القصص نلم بها فيما يلى :

(د) زيادة ذات بال فى كل مرة :

فى كل موضع تتكرر فيه القصة توجد زيادة لم تذكر فى المواضع الأخرى أو تستبدل كلمة بكلمة أخرى لهدف معين ، وتلك أرقى طريقة فى علم البلاغة والبيان .

(هـ) مزيد من التحدى :

ومنها أن الله سبحانه وتعالى جعل القرآن معجزا ، ولربما ظن بعض الناس أن القصة جاءت فى صورة لا يمكن أن تأتى فى صورة غيرها، فكررت القصة لابراز أن من الممكن وضع القصة فى عدة صور معجزة ، وذلك ما لا يستطيعه البشر ، ويقول الباحثون ان أكتب الكتاب وأبلغ البلغاء ، اذا كتب قصة مرة يستحيل عليه أن يكتبها مرة أخرى بألفاظ غير الأولى مع محافظته على القوة فى الأسلوب والبلاغة فى التعبير ، فتلك الميزة خاصة بالقرآن .

(و) اخراج المعنى الواحد فى صور متباينة :

ومنها أن القصة الواحدة لما كررت كان فى الفاظها فى كل موضع زيادة ونقصان ، وتقديم وتأخير ، فجاءت على أسلوب غير أسلوب الأخرى فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب فى اخراج المعنى الواحد فى صور متباينة فى النظم وجذب النفوس الى سماعها ، بسبب ما جبلت عليه من حب التنقل فى الأشياء المتجددة ، واستلذاذها بذلك، وهذا يبرز خاصة القرآن اذ لم يحصل مع التكرار فيه هجنة فى اللفظ ، ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين .

(ز) تكرار التهديد لتكرار التكذيب :

ومنها أن قصص الأنبياء انما تكررت لأن المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا رسلهم ، وكانت الحاجة داعية الى تكرير تلك القصص لتكرير تكذيب الكفار للرسول ، فكانوا كلما كذبوا نزلت قصة جديدة أو كررت قصة أو جزء قصة نزلت من قبل لتنذر هؤلاء القوم الذين لم يكتفوا بالانذارات المتعددة أو الذين اعتادوا سماعها ، فيأتى لهم صوت انذار جديد ، ولكل جديد مهابة .

سورة يوسف نمط خاص

وربما يسأل سائل عن السبب فى ورود قصة يوسف مجتمعة ، وفى عدم تكرارها ، والاجابة عن ذلك أن قصة يوسف لها ظروف مختلفة وهى :

أولا : جاءت هذه السورة استجابة لتحدى أهل الكتاب الذين أرادوا اختبار محمد — صلى الله عليه وسلم— فطلبوا قصة يوسف التى كانت لم ترد بعد فى القرآن ، فجاءت الاجابة حاسمة ، بأن وردت القصة متكاملة تعجيزا لهم ، وابرازا لكون القرآن الكريم من عند الله .

ثانيا : ان قصة يوسف ليست كباقى القصص فى تخويف المنكرين وانذارهم لأنها انتهت بحصول الفرج بعد الشدة ، فلم يكن هناك من داع لتكرارها مع تكرار الانكار ، ولهذا لم تتكرر قصة أصحاب الكهف ، وقصة ذى القرنين ، وقصة الذبيح لأنها لم تكن ردا على المنكرين وتخويفا لهم .

ثالثا : يتجه القرآن الكريم الى ابراز الوان من الاعجاز ، بمعنى أن قصة ترد مرة متكاملة فى مكان واحد ، وقصة أخرى تأتى شذرات منها فى أمكنة متعددة ، والاعجاز واضح هنا وهناك .

رابعا : روى الحاكم فى مستدركه أن سورة يوسف نزلت بناء على طلب الصحابة ليعرفوا حقيقتها ، كانت المعلومات عنها غير دقيقة ، فجاءت مبسوطة تامة لتحقق للصحابة الهدف الذى يتطلعون اليه ، وليكون فيها ترويح للنفوس، ومتعة للقلوب .

وهكذا كان التكرار فى القرآن الكريم جانبا مهما من جوانب الاعجاز القرآنى ، ذلك الاعجاز الذى يهز كل الناس على مدى الأجيال .

والى اللقاء فى حديث آخر لنتابع جوانب أخرى من هذا الاعجاز .

العقيدة وأثرها فى السلوك الأخلاقى والاجتماعى

الدكتور طه الدسوقى حبيش

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :

فان الله عز وجل قد خلق الانسان ليكون كائنا من الكائنات التى يضمها هذا الكون الفسيح ، الا أن العناية الالهية قد أرادت لهذا الكائن الذى هو أثر من آثار قدرة الله وارادته ان يكون متميزا عما سواه من الكائنات بميزة حب الرقى والتطلع الى الكمال ، والرغبة فى التنزه عن النقص والبعد عن مساوىء الأخلاق ، غير أن هذه الميزة يساويها فى الطبع الانسانى أو يقرب منها رغبة جامحة تشد الانسان الى اسفل ، وتريد أن تهوى به الى مساوىء تساوى بينه وبين الحيوان او تنزل به عن درجته .

غير أن الرغبة فى الكمال يدفع اليها عقل وعاطفة يتكاملان فى محاولة الارتقاء بالانسان فوق ما عداه من الكائنات أو المخلوقات .

والهبوط والسقوط يدفع الانسان اليها غريزة غير مهذبة ، وعاطفة تريد أن تختلس من العقل فرصة لكى تخلو بالانسان فتشبع ما عنده من رغبة بطريق مشروع أو غير مشروع . وما كان لبشر أن يقتنع بمكانته الدنيا أو يرضى بهبوطه الا فى حالة من غياب العقل ، أو ضعف القدرة على الموازنة ، أو غياب المنهج الذى يشحذ العاطفة، ويجلى الحقيقة أمام العقل حتى تخالطه فيندفع العقل والعاطفة جميعا لانتشال الانسان من وهدته .

ولقد اثبتت التجربة الانسانية على طول التاريخ وعرضه ان الانسان فى ظروفه الطبيعية يكون ثائرا على وضعه الحاضر متطلعا الى وضع آخر اكمل منه فاذا ما أصبح الوضع الذى يتطلع اليه أمرا واقعا ثار عليه ولم يرض به ، وتطلع الى وضع آخر أكمل منه وهكذا يظل الانسان متطلعا الى كمال مثالى ، فاذا تمكن من أن يحصل على الوضع الأمثل الذى كان يرجوه ، وصار هذا الوضع أمرا واقعا تطلع الى وضع آخر مثالى ، وبهذا التطلع المستمر وتحقيق الآمال الخلقية وتحويلها الى أمر واقع يعيش الانسان حركة ترقيه ، ويحيى فى مسيرته المستمرة نحو الأكمل .

ومن حقنا بعد تقرير هذه الحقيقة أن نتساءل ، هل يستطيع الانسان أن يتخيل بنفسه الوضع الأمثل الذى يرجو تحقيقه ؟ وهل يستطيع بنفسه أن يتخيل الطريق المؤدية الى نوال هذا المثال وتحقيقه ؟ وهل يجوز له فى حالة هذا التخيل أو ذاك أن يرسم قواعد للمستقبل المجهول يأمن عليها من الخطأ فى الاجمال أو

التفاصيل ويضمن لها درجة من الاحكام بحيث لا يطرأ عليها من الخلل ، أو المعايب والنقائص ما يقضى عليها من أساسها ، أو على الأقل يقلل من فاعليتها ؟

ان هذه التساؤلات وغيرها تضعنا على أعتاب شبكة ضخمة من التفريعات وعلى أوائل ميدان فسيح تتشعب منه كثرة كاثرة من الأدرب أو الطرقات .

وهذه التساؤلات وغيرها هى التى وضعت العلماء الذين تنتسب اليهم المذاهب الفلسفية والأخلاقية على مختبر صحيح يميز بين أصحاب الضلالة فى التفكير والمستقيمين من أصحاب الرأى والفكر .

ولا نقصد فى هذه العجالة السريعة الى أن نستقصى الآراء الضالة والمستقيمة التى قد حاولت الاجابة عن هذه التساؤلات ، غير أن هؤلاء وهؤلاء قد اتفقوا تقريبا على أن الانسان لا يستطيع أن يسير فى حركته نحو التطور الا اذا كان هناك نظام يرسم له الهدف ، ويحكم له خطة السير نحو ذلك الهدف .

غير أن هناك ثلة من هؤلاء ، وقليلا من هؤلاء قد رأوا أن تقعيد هذه القواعد ووضع هذا النظام ليس ملكا لانسان ، ولا يجوز فى حكم العقل أو الشرع أن يكون ملكا لانسان ، وأقاموا على هذه الدعوى الكثير من الحجج والبراهين .

وحين لايكون التقعيد أو التنظيم فى طاقة الانسان فانه فى حكم العقل الصحيح أن تتطلع الانسانية كلها الى السماء لكى تستمد منها كل قاعدة وكل تنظيم .

وان التاريخ لشاهد حق على أن السماء قد أمدت الانسان برسالات متتابعة على يد الأنبياء والرسل تمد الانسان بما يناسب الانسان باعتبار الزمان والبيئة بالقواعد التى تضبط مسيرته وتحكم حركته المترقية نحو الكمال المنشود .

وحين بلغت الانسانية رشدها وكمالها بعث اليها آخر نبى بآخر دين يضع للانسان قواعد عامة ومفصلة فى كل ما يحتاج الى تفصيل ، وجعل من العقل الانسانى حارسا على هذه القواعد ودافعا الى العمل بمقتضاها ، غير أن واضع القواعد وهو الله عز وجل لم يتخل عن حمايتها وحراستها « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

وان آخر الديانات كسائرهااستهدف الانسان سلوكا وعقيدة .

وهذا أمر منطقى ومنسجم مع طبيعة الظاهرة الانسانية .

فالظاهرة الانسانية أو السلوك البشرى لا ينطلقان من فراغ الا فى حالة الانفعال الموقوت ، أما فى حالة الدوام والاستمرار فان السلوك الانسانى لابد أن يكون ناشئا عن فكرة تصلح أن تكون علة له ، ويصلح هو أن يكون ناتجا من نتائجها أو معلولا من معلولاتها .

وحين يكون السلوك الانسانى مرتبطا بالفكرة ارتباط المعلول بعلته أو المسبب بسببه فانه مما لا شك فيه أن يكون هذا السلوك قد تميز بميزة تميزه عن أى تصرف حيوانى يصدر عن أى من هذه الكائنات التى لا عقل لها ولا عاطفة سوى الغرائز التى تندفع بها لتحقيق ما تريد من أهداف تحفظ عليها البقاء الفردى أو النوعى .

ميزة السلوك الانسانى المستقر اذا هى أن وراء هذا السلوك فكرة قابعة تحركه نحو الاتجاه الذى يتلاءم معها .

واذا كانت هذه هى خاصية السلوك الانسانى فانه يكون من الضرورات المنطقية أن تأتى آخر الديانات بتقعيد ينقسم فى الجملة الى قسمين .

احدهما : يتصل بالعقيدة وهى التى تشكل الوجدان أو الجانب الداخلى فى الانسان، وهى الفكرة التى ينعقد القلب عليها ، ويقتنع بأنها سبب رقيه وعنوان كماله .

وهى التى تجعلهيستهين بكل شىء فى سبيلها، ويستعذب كل عذاب مادى مادام ذلك من أجل الحفاظ على بقائها فى داخله ، والاحتفاظ بها فى وجدانه .

وليس هناك من سبب صحيح أو علة جائزة لتعليل هذا الموقف من جانب المؤمنين بالعقيدة ، الا انهم يعتقدون أنها هى التى ترد عليهم آدميتهم، وتحفظ عليهم انسانيتهم ، وتأخذ بهم نحو الرقى والكمال .

وثانيهما : تلك القواعد التشريعية التى تنبثق عن العقيـدة ، وترتبط بهـا ارتباطا عضـويا ومجموعة القواعـد التشريعية هى المسئولة بالقطع عن ضبط حركة الانسـان السلوكية الظاهرية الموجهة نحو رقيه وكماله ، وهـذه الحركة السلوكية متنوعة ومتعددة الجـوانب ، ولكنها مهما تنوعت أو تعددت ، فانها ستجد لها القاعـدة والأسـاس التى تتنـوع بتنوعهـا ، ولا يفقدها التنوع خاصية الحـرص على تحقيق الهدف الواحد وهو الرقى بالانسـان الى حيث يريد الله أن يكون الانسان ، ان الاسلام الذى هو آخر الأديان قد بلغ من عنايتـه بالعقيدة وارتباطها بالسـلوك مبلغـا كبيرا ، من خلاله استطاع أن يبنى أمة حسنة المظهر والمخبر على السواء .

والاسلام الذى هو آخر الأديان السماوية قد انتهج فى سبيل وصوله الى الغـاية بالانسـان منهجين فى غاية القوة والصرامة .

احدهما : يمكن أن نسميه بالمنهج البنائى .
وثانيهما : يمكن أن نسميه بالمنهج الوقائى .

وهذين المنهجين يعملان فى وقت واحد فى مجالى العقيدة والسلوك جميعا ككل متكامل .

ففى مجال المنهج البنائى نجد حركة الانسان واسعة النطاق حين كان القصـد هو العنـاية بالانسـان فى أول عصر المبعث حيث اعتنـى النبى صلى الله عليه وسلم بتربية الأفراد وبنائهم من الداخـل على أسـاس من الوحى الذى ركز كل الاهتمام على أساس البناء العقائدى .

ولقد تنوع الخطاب وتعددت الأساليب كلفت الأنظار الى ما كانت عليـه الأمم الغـابرة من فساد عقائدى وما ترتب عليه من فساد سلوكى ، وكضرب المثال بالمشـاهد المحسوس الذى يتبين من خلاله سخف العقائد الزائفة وضرورة الاقلاع عنها . . . الخ .

ولنا هنا أن نجتزىء مثالا واحدا يستبين منه كيفية شرح الاسلام للعقيدة وبيـان أضرار الشرك التى تتصل بوجدان الانسان الفرد كمـا تتصل بمكانته بين الكائنات ، ووضعه فى مجتمعه الانسانى .

ولقد أومأت هذه الآية الكريمة من سورة الحج الى هذه المجالات جميعا حيث قال الله تعالى :

« ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » .

والعربى حين يتأتى له أن يقرأ أو يسمع هذه الآية بلغته التى يجيدها ويعرف أسرارها ، فانها تنقله نقلة نفسية الى آفاق ومجالات وجـدانية لا يحس بهـا غيره من أرباب اللغـات وأصحاب الألسنة الأخرى .

والمتخصص فى علوم الشريعة أو العـلوم الانسانية حين يقرأ أو يسـمع هذه الآية فانهـا تنقله الى آفاق ومجالات فكرية ربمـا لا يدركها غيره من البسطاء أو الدهماء .

والعامى حين يقرأ هذه الآية أو يسمعها تفتح أمامه مجالا واسـعا من الخيالات والتصـورات ما يجعلـه كامل الاستسـلام لخالقـه وبارئه ومصوره .

اننا حين نتأمل هذا النص الكريم فـان هـذا التأمل نفسه يجعلنا نستحضر مكانة الانسان فى الكون ، والتى يصورها نص آخـر فى كتاب الله عز وجل وهو قوله تعالى : **« ولقـد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البـر والبحـر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »** .

ان هذا النص الأخير يلقى ضوءا شديد اللمعان على مكانة الانسان المتميزة فى الكـون . وهذا التميز هبة ممنوحة للانسان لا دخل فيه للكسب أو الفعـل الارادى ، غير أن الكسب والفعـل الارادى لهما دور آخر فى مجال هذا التميز ، وهو الحفاظ عليه واستمراره ، وعـدم التفريط فيه أو الاقلال من شأنه ، ولا يكون الحفـاظ عليه الا باصلاح الوجدان « عقيدة » واصـلاح السلوك جميعا .

فاذا ما حافظ الانسان على مكانته الممنوحة له ظل فى حالة علو وارتقاء من حيث وضعه ككائن طبيعى وأخلاقى على السـواء .

غير أن الحفـاظ على الارتقـاء والتمسك بالمكانة التى خلق عليها الانسان ليست قاعدة تنتظم جميع أبناء الانسـان ، وانمـا يتأتى من الكثيرين التفريط والتساهل فى الحفاظ على هذه المكانة فيعبدون غير الله ويتوجهون اليه بالقصد والطلب ، وهذا المعبود الجديد الذى اتخذوه من دون الله قد يكون انسان مثله ، أو حيوان اقل منه على سلم الخليقة بل قد يبلـغ به التردى

الى حد عبادةأشياء أو موجودات لا تتمتع بالعقل أو الاحساس أو حرية الحركة فى المكان ..الخ.

وحين يهبط الانسان عن مكانته بالشرك يتأثر وجدانه فتضطرب حركته ولا يدرى لها مقصدا أو هدفا ، وتتعدد أمامه الآراء والأهواء ، وكل منها يريد اجتذابه لأنه فريسة قد سقط من سمائه بارادته واختياره فلا مانع أن تتخطفه الأهواء وتتجاذبه النحل والآراء ، وهو بين معترك هذه الأهواء التى تريد اجتذابه قد فقد قدرته على الترجيح أو الموازنة فبعد بسلوكه عن السلوك الرشيد ، ونأى بنفسه عن حركة المجتمع المسلم السوى الى مكان سحيق « **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق** » .

لقد وعى المسلمون وعيا كاملا القرآن الكريم الذى يربط بين العقيدة والسلوك ربطا ، كذلك الذى يكون بين العلل ومعلولاتها ، وبين الأسباب ومسبباتها ، فتكون الرعيل الأول فى مكة على هذا التصور وخالطت العقيدة (عقيدة التوحيد) نفوسهم وقلوبهم ، فأثرت على سلوكهم قولا وفعلا .

ولما انتقل النبى الى المدينة تواتر التشريع وحددت القواعد التى تضبط سلوك الأفراد بعد أن أعاد الاسلام بناء قلوبهم وصاغها صياغة جديدة .

وكان أول عمل يهتم به النبى صلى الله عليه وسلم هو بناء المجتمع ، واعادة صياغته هو الآخر صياغة جديدة تقوم على أساس من التشريع المنبثق عن عقيدة التوحيد .

وبعد الحديث عن الجانب البنائى أو المنهج البنائى ننتقل عنه الى الحديث عن الجانب الآخر وهو الجانب الوقائى أو المنهج الوقائى الذى انتهجه الاسلام فى هذا الصدد .

والمنهج الوقائى فى الاسلام يعنى بضرورة ابعاد كل ما من شأنه أن يكون له تأثير على العقيدة بعد بنائها أو على السلوك بعد استقامته .

اذ أنه من الجائز المقبول فى العقل أن نقول: ان الانسان اذا استقام فى عقيدته واستقر فى سلوكه ، فانه من الممكن أن تعرض له عوارض يمكن أن تؤثر على العقيدة أو على الأقل تنحرف بالسلوك .

ومن هنا فانه ليس من الغريب أن ينتهج الاسلام منهجا وقائيا يجنب الانسان هذه العوارض وينحى عنه هذه الطوارىء ، ليس هذا بالشىء الغريب ، وانما الغريب ضده أو نقيضه .

ومن الاجراءات الوقائية فى مجال العقيدة والسلوك جميعا أن التشريع الاسلامى حرم أن يكون هناك عقد زوجى أو ارتباط أسرى بين مسلم ومشركة أو بين مسلمة ومشرك ، ولم يترك الاسلام مجالا لمجتهد أن يعلل هذا الحكم التشريعى الذى يمنع مثل هذا النوع من الزواج، وانما ذكر الحكم مقرونا بعلته التى تجوز له وترقى الى أن تكون علة ومقياسا فى نفس الوقت.

ومن خلال هذه العلة التى تصلح أن تكون مقياسا يقاس عليه يمكن أن تناقش كل علة بشرية أو مقياس أرضى .

ان الانسان فى الكثير الغالب حين يقدم على الزواج (ان كان رجلا) يكون مقياسه الذى لا مقياس سواه عند بعض الناس هو حسن المنظر وجمال الصورة .

وهذا المقياس فضلا عن أنه مقياس لا يحقق الا نفعا فرديا فى وقت محدود ، فانه يهمل أشياء كثيرة ينبغى أن يكون لها وجود وتأثير على الانسان حين يريد انشاء أسرة جديدة .

ان البيت الجديد له أسرار وله فى المستقبل أولاد ينبغى أن ينشأوا تنشئة صالحة وينبغى أن يكون هناك نوع من التوازن الفكرى والوجدانى بين أطراف الأسرة جميعا حتى يمكن أن تسمى الأسرة أسرة .

ان هذا وكثير غيره يقتضى ضرورة أن تكون الزوجة متوافقة فكريا ودينيا ووجدانيا مع الزوج، وهذا لا يتم الا مع اتحاد الدين أولا وقبل كل شىء .

فالمسلم لا يليق أن يرتبط بكافرة مشركة حيث لا يأمن على بيته من الفساد ، ولا على أولاده من الانحراف العقائدى والسلوكى ، وهذا ليس أمرا محتملا أو افتراضيا يفترضه العقل ، بحيث يجافيه الواقع أو يؤيده ، ولكنه أمر محتوم لا يجوز فى العقل ولا فى الواقع سواه ، اذ أن الزوجة الكافرة أو المشركة قد انحرفت عقيدتها وانحرف تبعا لانحراف العقيدة سلوكها ، فهى لا تعرف الأمانة ولا العهود ، ولا تدرك معنى

الصدق أو الوفاء ، ولا تهتم بخليقة من خلائق الانسان سوى خلائق الرذيلة والسوء ، وهذا أمر طبيعى ، اذ أنها وغيرها من ذوى دينها ما قدروا الله حق قدره ، وما عبدوه حق عبادته ، وما آمنوا به ولا تعرفوا على صفاته .

واذا كان هذا حال المرأة المشركة مع الرجل المؤمن ، فاذا افترضنا أن امرأة مؤمنة مع رجل كافر كان التصور أسوأ لما للرجل غالبا من التسلط فى التصرف ، والقدرة على التوجيه بالغلبة والقهر اذا لم يتأت التوجيه بالاقناع والمنطق .

وهذه النظرة الشمولية تجعل المقياس والعلة جميعا فى اختيار الزوجة هو الدين ، أى صحة العقيدة وصحة السلوك جميعا ، وهو مقياس يبلغ من القوة والجلال ما يجعله يقف فى الميدان وحده بعد هزيمة كل مقياس ، فاذا نظر الرجل بمقياس الاستحسان والارتياح النفسى فانه يكون قد نظر لذاته فى لحظة موقوتة ، ولم ينظر الى عقبه أو التصرفات الخاصة فى بيته ، فلا يجنى بسبب تلك النظرة القاصرة الا سوء العاقبة فى معظم الأحيان .

واذا نظرت المرأة أو ذووها الى الزوج المختار بمنظار آخر غير منظار الدين الذى ينطوى على العقيدة والأخلاق ، فانهم بذلك يكونون قد عرضوا الزواج الوليد لخطر لا يقتصر على الزوجة وحدها ، وانما يتعداها الى غيرها من البنين والبنات وذوى القربى ممن لا يقدرون على دفع شبهة عقائدية أو تحليل موقف سلوكى .

يقول صاحب كتاب تفسير المنار فى شرحه لعلة الحكم التشريعى بمنع الزواج من المشركين أو المشركات [فاذا كانت مساكنة المشركين ومعاشرتهم مع الكراهة والنفور قد أفسدت جميع الأديان السماوية الأولى ، فما بالك بتأثير اتخاذهم أزواجا ، وهو يدعو الى كمال السكون اليهم والمودة لهم والرحمة بهم ؟ الا يكون ذلك دعوة الى النار ، وسببا للنكال(1) والبوار . هذه دعوة الزوج المشرك بطبيعة دينه (والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه)] .

(1) بياض فى الأصل .

ولقد جاء النص التشريعى فى هذه القضية المقرون بعلته ومقياسه والذى يناقش غيره من المقاييس فى سورة البقرة قال تعالى ((**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ، أولئك يدعون الى النار ، والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون**)) .

وننتهى من هذه المناقشة جميعا فى اطار الآية القرآنية الى أن عقد الزواج فى اطار الاسلام لابد أن يبنى على أساس متين من الايمان بالله الدافع الى حسن السلوك ، اذا أردنا للحياة الزوجية أن تكون مستقرة فى حالها ومستقبلها آمنة فى دنياها وأخراها .

يقول الامام محمد عبده فيما نقله عنه السيد رشيد رضا فى تفسير المنار : [فهذا الاعتقاد بالله هو الأصل الذى يدعوهم الى الجنة ، لأنه ينبوع الأعمال الحسنة النافعة ، ومصدر الأخلاق الفاضلة ، التى يستحق صاحبها الجنة على ما يحسن فيه ، والمغفرة على ما أساء فيه ، ومنعه ايمانه من الاصرار عليه ، والاسترسال فيه حتى يحيط به ، وانما كان أصلا فى ذلك لأنه متى صح ايمانه صحت عزيمته فى اتباع الشريعة والاهتداء بالدين القويم] .

ولسائل أن يسأل فى هذا المجال التشريعى عن حكم الزواج من الكتابيات بالنسبة للمؤمنين ، أو ليس ذلك بجائز ؟ .

ان زواج المؤمن بالكتابية يهودية كانت أو نصرانية جائز بنص الكتاب الكريم ، وليس جوازه حالة استثنائية تطرأ لعارض غير دائم أو لعلة لم تكن موجودة ثم وجدت لفترة ثم تزول ، وانما هو جائز جوازا دائما مع قاعدته الشرعية الدائمة والمستقرة ضمن اطار القواعد التشريعية فى قانون الأحوال الشخصية كما قرره الاسلام .

ولم يتحفظ على هذا الجواز سوى فرقة قد تحسب على المسلمين وهى طائفة الشيعة .

وهذا الحكم العام بجواز الارتباط بالكتابيات ارتباطا زوجيا يثير تساؤل بعض الناس أو عجبهم ، اذ أنه يمكن القول بأن النصارى واليهود

قد كفروا بشهادة القرآن نفسه ، وماداموا قد كفروا ، فانه يشملهم الحكم العام فى آية البقرة والذى يمنع الزواج من المشركين أو المشركات .

غير أن هذا التساؤل وذلك العجب يدفعهما أمران :

أحدهما : أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن نساوى بين الكتابيين والمشركين ، فالكتابى يعرف الله ويخشاه ، ويتصور صفاته وأفعاله ، ويعرف رسله وأنبياءه ، ويتصور اليوم الآخر وما فيه ، ويعرف ارتباط العقيدة بالسلوك ، ويندفع الى الأخلاق ان اندفع اليها بدافع من الرغبة فى رضى الله والبعد عن سخطه ، ونيل ثواب الآخرة والبعد عن العذاب الأليم .

ولئن قد ضل فى بعض المسائل التى تتصل بالله أو ببعض أنبيائه ورسله ، فانه قد بقى لديه بعض الحقيقة ، واختلط عليه بعضها .

أما المشرك أو الملحد فان الحقيقة عنده قد طمست ، والطريق المستقيم قد ضاع من بين أقدامه ، وانعدمت الرؤية بالنسبة اليه تماما فأصبح لا يفرق بين الهدى والضلال ، ولا يميز بين الغى والرشاد .

ثانيهما : ان الاسلام حين أجاز عقد الزواج بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب لم يجزه على الاطلاق ، وانما أجازه شريطة أن يكون الزوج هو المسلم .

وهذا الشرط فى مجال التقعيد أو التشريع يجب أن يلفت الأنظار بقوة اذا أخذ فى الاعتبار ناتج الفقرة السالفة الذكر .

ان الكتابية حين يجوز للمسلم أن يتزوج بها ، فان هذا الزواج يعطى فرصة للزوج الذى بيده العصمة والأمر والنهى ، والتوجيه بالاقناع أو بالغلبة أن يوضح لزوجته — التى تعرف بعض الحقيقة ويخفى عنها البعض الآخر — ما خفى عنها من الحقائق ، ويوجهها الى الحق كى تنجو بنفسها من مهالك الضلالة والفساد .

ولو أن الاسلام قد أباح أن يتزوج الكتابى من مسلمة ، لما أمكن للزوجة المسلمة المفروضة أن تقوم بهذا الدور الذى يقوم به الزوج المسلم مع زوجته الكتابية .

فزواج المسلم من الكتابية اذن مأمول من ورائه أن يتمكن الزوج المسلم من ادخال زوجته الى الاسلام ، وهو حتى اذا لم يفعل ذلك آمن على نفسه ، آمن على أولاده ، آمن على بيته وماله .

غير أن الصورة تكون مقلوبة تماما اذا كان الزوج ضعيف الشخصية أو قليل المعرفة ، أو ناقص الايمان أو عابثا بالسلوك السليم ، فاذا وجد زوج هذه صفته ، كان زواجه من الكتابية خطرا عظيما على الاسلام والمسلمين . اذ أن الزوجة الكتابية ستشعر أن بيدها الأمر والنهى، وأن لها القوة والسلطان ، وأنها هى المتصرفة فى بيتها وأولادها الموجهة لشئون زوجها ، واذا شعرت المرأة بهذا الشعور انقلبت خطرا عليه وعلى أولاده وعلى المجتمع المحيط بالجميع حيث تؤثر عليهم فى عقيدتهم وتؤثر عليهم فى سلوكهم ، واذا وصلت الأمورالى هذه الحال لم يكن الزواج بالكتابية نافعا بل ضارا، ولم يكن كسبا للاسلام، بل ضررا على المسلمين ، عليهم أن يدفعوه باعتباره مسألة فردية خاصة تمنع هى وما يشابهها دون تعطيل للقاعدة التى هى تنزيل من حكيم حميد .

ولعله قد اتضح بهذا المثال هذا الجانب من جوانب المنهج وهو الجانب الوقائى ، ذلك أن الاسلام لم يترك أتباعه هملا من التشريع بعد أن استقرت العقيدة فى قلوبهم ، وانما قد شرع لهم من التشريعات التى يمكن أن تسمى بالتشريعات الوقائية ما يمنعهم من الانحدار أو الذلل .

ويتبين بهذا الجزء من المنهج والذى قبله أن الاسلام حريص على أتباعه حرصا شديدا ، وأن تشريعاته ومبادئه تنسجم مع الأفراد والجماعات انسجاما منطقيا .

غير أن حال المسلمين الآن يحتاج الى اعادة النظر فى مسألة انسجامهم مع التشريع الالهى، فقد يكون هناك من الخطأ الناتج عن التساهل ما يؤثر تدريجيا على العقيدة أو السلوك ، وقد لا يظهر ذلك التأثير فى جيل أو جيلين ، ولكن الغفلة عن بعض الأخطاء والتساهل فيها لابد وأن يكون لها أثر ظاهر فى زمن من الأزمان .

ومن واجبنا ان نلفت النظر بقوة الى مثل هذا التساهل الذى قد لا يكون مقصودا حتى ينفيه المسلمون الى تلافيه .

هذا وبالله التوفيق .

الخصائص المميزة لسياسة التجريم والعقاب

فى الشرع الإسلامى

ودراسة مقارنة حول تقنين جنائى إسلامى

كتب منير بيومى

القى المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية محاضرة بمقر الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع مساء يوم الأحد ٢٠ من رجب ١٤٠٤هـ الموافق ٢٢ من أبريل ١٩٨٤م دارت حول الخصائص المميزة لسياسة التجريم والعقاب فى الشرع الاسلامى .

فأكد سيادته أن الشريعة الاسلامية بوصفها نظاما واطارا للعلاقات الاجتماعية تعد فى العصر الحاضر احدى الشرائع الهامة التى تحكم العالم المتحضر ، وهى تنتمى الى مجموعة الشرائع الدينية بل هى النموذج الكامل الذى ينطبق عليه بحق تعريف الشريعة الدينية ، والتى يقابلها الشريعة الوضعية .

وفيما يلى عرض لأهم النقاط التى تناولها سيادته فى هذه المحاضرة :

• الشريعة الاسلامية وسياسة التجريم والعقاب :

تتميز كل شريعة من الشرائع التى تحكم العالم المعاصر بسمات خاصة فى سياسة التجريم والعقاب .

فقد خضعت القوانين البنائية فى سياسة التجريم والعقاب خضوعا مباشرا للتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهى سمة غير القوانين الوضعية بشكل عام « فالثوابت تظل نسبية دائما فى الشرائع الوضعية ويمكن أن تحل ثوابت أخرى محلها بسبب ظروف الزمان والمكان ومدى التغير السياسى والاجتماعى » .

ومما يميز الشريعة فى مجال التجريم والعقاب أنها لا تضع فاصلا بين ما يعد جريمة وما يعد معصية دينية بالمعنى العام ، فكل فعل يعد معصية يمكن أن يدخل فى دائرة التجريم .

ويبدو أن الشريعة فى سياسة التجريم والعقاب تعتمد على فكرة الضرر الفردى الى جانب الضرر الاجتماعى الناشىء عن الفعل الذى يعد جريمة وهناك من الأفعال ما يبدو الضرر الفردى فيه متشعبا ومع ذلك يكون الضرر الاجتماعى — حتى فى الزمن الطويل .

وتتميز الشريعة الاسلامية فى سياسة التجريم والعقاب باهتمامها بما يمكن أن نسميه الجرائم العادية ، وهى الجانب التقليدى من الظاهرة الاجرامية فى المجتمع الانسانى والمتمثل فى الاعتداء على النفس أو المال أو الشرف .

مناهج مختلفة فى تطبيق الشريعة :

لا شك أن الشريعة الاسلامية قد طبقت فى انحاء العالم الاسلامى وفى جميع أقاليم الاسلام قرونا عديدة بدأت مع انتشار الاسلام وسيادة حكمه على كل أقاليم الدولة الاسلامية ومن بين هذه الأقاليم مصر فقد ساد فى العراق مذهب الامام أبو حنيفة ، كما ساد فى بلاد شمال افريقيا المذهب المالكى .

ويهمنا أن نشير الى أن مصر كانت فى مجال التشريع تكاد تتمتع بوضع خاص ، فمنذ عهد محمد على بدأ تأثر مصر بالحضارة الأوروبية وكانت مصر تخطو أولى خطواتها على طريق التحديث المادى والاجتماعى بعد فترة حكم المماليك فزاد من اتصالها بأوروبا .

وكان محمد على هو الذى حكم مصر ابتداء من ١٨٠٥ م هو وخلفاؤه بصفة عامة من المعجبين بالأجانب حتى أن القوانين والنظم التى كانت تصدر فى عهده كانت ديباجتها فى كثير من الأحيان تشير الى أن وضع هذه التنظيمات (تشبها بممالك أوربا بوضع التنظيمات الجديدة فى مصر) .

وقد تابع خلفاء محمد على هذا الاتجاه حتى تحدد وتبلور بعد الاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢ م وتتنازع فكرة صياغة تقنين جنائى اسلامى اتجاهات عديدة لابد من الاشارة اليها وهى خاصة بفكرة التقنين بصفة عامة أو وضع مجموعات قوانين على النسق المعمول به حاليا فى جميع بلاد العالم الا القلة النادرة فى البلاد الاسلامية . فيرى البعض أنه ليس هناك حاجة لتقنين الأحكام الشرعية والبعض يقصر التقنين على مذهب فقهى واحد يستمد منه الأحكام التى تطبق ثم هناك الاتجاه الذى ساد فى هذا الخصوص وهو التقنين العام من الشريعة والاستعانة بالتراث الفقهى من كل المذاهب لوضع تقنين جنائى اسلامى كامل .

أولا — لا حاجة للتقنين :

وهذا المنهج يقوم على أساس أن الأحكام الشرعية ثابتة فى القرآن والسنة ويمكن للقاضى أن يطبقها دون حاجة الى تقنينها ولا شك أن ذلك القول لا ينفى أن القاضى سوف يستعين بكتب التراث الفقهى والاجتهاد الشخصى عند التطبيق ومثل هذا المنهج لا يصلح فى بلد كمصر تعودت على الأنظمة القانونية منذ زمن بعيد فضلا عن الحاجة الى وجود أحكام منصوص عليها لضبط العلاقات بين الناس أو بين نظام السلطة القائم وبين الأفراد كما فى القانون الجنائى .

ومنهج عدم التقنين ، يعيبه أنه لا يضمن وحدة القواعد القانونية نظرا لأنه حتى مع اقتصار التطبيق على مذهب واحد فان هذا المذهب قد تتحدد فيه الآراء ويحتاج الأمر الى توحيد الرأى فى المسألة الفرعية .

ثانيا — التقنين المذهبى

ويقتضى هذا المنهج أن يكون هناك تقنين جنائى على أحد المذاهب الاسلامية الأربعة ومثل هذا المنهج طبق فى تقنين مجلة الأحكام العدلية وهو تقنين على المذهب الحنفى أعدته دولة الخلافة العثمانية . ولكن فى مجال القانون الجنائى فان

التطبيق العملى قد يؤدى الى الأخذ بالأحكام المذهبية كما فى المملكة العربية السعودية حين يسود مذهب معين فى التطبيق وهو المذهب الحنبلى فى الجملة .

ثالثا – وضع تشريع جنائى اسلامى

وهو وضع تشريع جنائى اسلامى يقضى بمراقبة الأحكام الشرعية الخاصة بالجرائم والعقوبات ، وبالقواعد العامة لتطبيقها ووضع هذه الأحكام المتعلقة بسياسة التجريم والعقاب فى نصوص قانونية .

● نموذج تقنين لحد السرقة :

وفى مصر بدىء فى انشاء لجنة لمحكمة النقض لمراجعة التشريعات وقد وضعت هذه اللجنة خلال عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ م عدة تشريعات قوانين بشأن الحدود وجرائم القصاص فى النفس وما دون النفس .

وانه لا خلاف بين العلماء وبين المسلمين فى ان عقوبة السرقة التى تستوفى شروط الحد فيها قطع اليد فى النموذج المصرى ، والنموذج الليبى شبهات تسقط الحد .

وهناك قاعدة عامة فى الفقه الاسلامى تقضى باسقاط الحد عند قيام الشبهه طبقا للحديث الشريف « ادرءوا الحدود بالشبهات » فقد عمد النموذج المصرى والنموذج الليبى الى اسقاط الحد فى حالات معينة منها :

١ – اذا حصلت السرقة فى مكان عام أثناء العمل فيه ولا حافظ لمكان أو من مكان خاص مأذون لجانى فى دخوله ولم يكن المال المسروق محرزا .

٢ – اذا كان المسروق ثمارا على الشجر أو ما شابهها .

٣ – اذا حصلت السرقة بين الأصول والفروع أو بين الزوجين أو بين ذوى الأرحام .

المساهمة الجنائية :

ويمكن القول كقاعدة عامة أنه فيما عدا الحدود والقصاص فان صور المساهمة الجنائية التى نص عليها قانون العقوبات المصرى تصلح ان تكون صورا شرعية للمساهمة الجنائية ، فالتحريض على الجريمة فى ذاته معصية وكذلك الاتفاق على ارتكابها وأولى من ذلك المساعدة على ارتكابها . لكن الأمر يختلف بالنسبة للحدود والقصاص فان عقوبتها الشديدة يحتاط فى اثباتها الى أقصى حد ،

وتعتبر التفرقة بين ارتكاب الجريمة مباشرة وبين التسبب فى ارتكابها تفرقة أساسية فى الفقه الجنائى الاسلامى بوجه عام وتعتبر ضرورية ولازمة فى شأن الحدود والقصاص بالذات ، ومثال جريمة السرقة بالمباشرة أن يأخذ الجانى المال المسروق من الحرز ويخرج به ، أما ارتكابها بطريق التسبب فيدخل فيه الدلالة على المسروق أو تسليم المفتاح الى السارق أو مراقبة الطريق من بعيد له فكل ذلك فى نظر الفقهاء يعد تسببا وليس مباشرة لارتكاب الجريمة وهذه القواعد هى رأى الجمهور من الفقهاء .

ماذا قال النفاق ؟

وماذا قال الايمان ؟

من العبر فى غزوة بنى المصطلق

فضيلة الشيخ محمد الطيب النجار

« فى شهر شعبان » من العام الخامس الهجرى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحارث ابن ضرار سيد بنى المصطلق يجمع الجموع لحربه، فخرج له عليه السلام فى جيش كبير بلغ عدده الف مقاتل بين راكب وراجل ، وقد اراد الرسول أن يهاجمهم قبل أن يهاجموه حتى يلقى الرعب فى قلوبهم وجعل لواء المهاجرين لأبى بكر ولواء الانصار لسعد بن عبادة . ولما وصل المسلمون الى بنى المصطلق واصبحوا امامهم وجها لوجه عرض الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام فلم يقبلوا فترامى الفريقان بالنبل ساعة. ثم حمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد فلم يتركوا لهم مجالا للهرب . بل قتلوا بعضهم واسروا الغالبية العظمى من رجالهم ونسائهم وغنموا منهم مغانم كثيرة .

ولا نريد أن ندخل فى تفاصيل هذه الغزوة فليس هذا مانقصده فى هذه الكلمة ولكننا نقف عند موقف لبعض المنافقين الذين كانوا يسترون نفاقهم عن الرسول والمسلمين وقد وضح فى هذا الموقف ماتحمله نفوسهم من حقد دفين لم يلبث أن تكشفت حقيقته لدى أول اختبار فاستيقظت الفتنة النائمة وقدح زنادها بالشرر وكاد يتفاقم الخطر ، ولولا حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم لاشتعلت النار فى الهشيم. وعادت الجاهلية الأولى الى سعارها القديم ..

« وذلك أن أجيرا لعمر بن الخطاب اختصم مع رجل من حلفاء الخزرج فضربه حتى سال دمه . فاستصرخ الخزرجى بقومه واستصرخ الأجير بالمهاجرين . يقول الخزرجى : يا معشر الأنصار، ويقول أجير عمر : يا معشر المهاجرين . فأقبل الذعر بين الفريقين وكادوا يقتتلون لولا أن خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« مابال دعوى الجاهلية ؟ » ، ثم قال : « دعوها فانها منتنة » ، ثم أنهى هذا الخصام بحكمته فرجع المتخاصمان أخوين متحابين » .

عبد الله بن أبى وموقفه من المهاجرين :

ولما وصل نبأ هذا الخصام الى عبد الله بن أبى غضب أشد الغضب وكان عنده رهط من الخزرج فقال : مارايت كاليوم مذلة ، أو قد فعلوها ؟ نافرونا فى ديارنا !! ، والله مانحن والمهاجرون الا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، « ثم التفت الى من معه وقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم . أحللتموهم بلادكم . وقاسمتموهم أموالكم . اما والله لو أمسكتم عنهم مابأيديكم لتحولوا الى غير داركم .. ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم غرضا للمنايا دون محمد

فأيتمتم أولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عنده » .

وقد سمع بعض المسلمين المخلصين — وهو زيد بن أرقم رضى الله عنه — هذا الكلام فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره ..

حكمة الرسول فى معالجته للأمور :

وحينما تأكد الرسول من صدق كلامه غضب وظهر الغضب فى وجهه فقال عمر ابن الخطاب : ائذن لى يارسول الله فى قتله أو مر أحدا غيرى بقتله ، فنهاه الرسول عن ذلك وقال : كيف ياعمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .. وأراد الرسول أن يصرف أصحابه عن التفكير فى هذا الأمر الخطير والانسياق الى الخلاف والشقاق فأذن فى الناس بالرحيل ..

ولم يكن الوقت مناسبا اذ كان الحر شديدا ويصعب الرحيل فيه . وقد جاء أسيد بن حضير وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب الارتحال فى هذا الوقت ؟ فقال له الرسول: أو ما بلغك ماقال صاحبكم ؟ زعم أنه ان رجع الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .. قال له أسيد : أنت — والله — يارسول الله تخرجه ان شئت ، هو — والله — الذليل وأنت العزيز ..

ووصلت هذه الأنباء الى ابن أبى فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم ينفى مانسب اليه من هذا الكلام ويحلف بالله ماقاله ولا تكلم به .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضى قراره بالرحيل وسار فى طريق عودته ومعه المسلمون حتى أجهدهم المسير وانساهم التعب حديث ابن أبى وعادوا بعد ذلك الى المدينة ومعهم ماحملوا من غنائم بنى المصطلق .

وفى هذه الأثناء نزلت سورة « المنافقون » تفضح أكاذيب ابن أبى ومن على شاكلته وتظهر نواياهم الخبيثة للرسول صلى الله عليه وسلم وتبين أنهم يتظاهرون بالاسلام وهم فى واقع الأمر أبعد الناس عنه ، وهم يحلفون الأيمان الكاذبة يتخذونه ستارا لأكاذيبهم فيقول سبحانه : « **اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • اتخذوا أيمانهم جنة(١) فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لايفقهون(٢)** » . ثم يتحدث الله عز وجل عن مظهرهم الخادع الذى يختلف مع مخبرهم الخبيث ويحذر رسوله منهم ويبين أنهم اذا قيل لهم : تعالوا الى الحق واطلبوا المغفرة من الله أبوا وأعرضوا واستكبروا . ثم يصدر الحق سبحانه وتعالى قضاءه فيهم بأنهم سوف لا يستجيبون للحق مهما ظهر نوره وأنهم سوف يظلون يتخبطون فى هذا الشقاء والضلال — فيقول سبحانه :

« **واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون • واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون • سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لايهدى القوم الفاسقين(٣)** » .

« وكان للناس عجبا أن يتفجر الهدى والايمان من صخرة النفاق والطغيان . وأن يخرج من صلب عبد الله بن أبى زعيم المنافقين ولد يسمو بايمانه الى مستوى الأبرار والصديقين ، وذلكم هو عبد الله بن (عبد الله بن أبى) . واذا كان النفاق ممثلا فى عبد الله بن أبى قد قال كلمته حينما نادى هذا المنافق فى ظلمات الكفر والجهالة « **لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل** » ، وحينما سولت له نفسه أن يحرض الأنصار على الغدر

(١) جنة أى ستارا يخفون وراءه حقيقتهم .
(٢) المنافقون من الآية ١ — ٣ .
(٣) سورة المنافقون من ٤ — ٧ .

باخوانهم المهاجرين حيث قال « لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » .. اذا كان النفاق قد قال هذا الكلام فماذا قال الحق والايمان » ؟

موقف الابن المؤمن من نفاق ابيه :

لقد كان الحق والايمان ممثلا فى شخص عبد الله ابن (عبد الله بن أبى) . ومن آيات هذا الايمان انه حينما علم أن هناك تفكيرا فى قتل ابيه بما ظهر من نفاقه وسوء أخلاقه ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله ، بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فانا أحمل اليك راسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ماكان بها من أحد أبر بوالده منى . وانى لأخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل النار ..

وياله من موقف رائع تتمثل فيه قوة العقيدة وسمو التفكير وكيف يتغلبان على العاطفة والوجدان .. ويالها من محنة عصيبة وامتحان رهيب قدرهما الله على هذا الابن فاجتاز المحنة ونجح فى الامتحان .. ولقد كانت اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هى الصورة المثلى للعفو والصفح الجميل . وهى النبراس الذى يضىء طريق الخير ويهدى الى سواء السبيل . وهى خير مكافأة لكل مؤمن يرتفع باخلاصه وايمانه الى هذا المستوى الكريم . ذلكم بأن الرسول قال له : « انا لا نقتله . بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا » .

وهكذا أحسن الرسول الى من اساء اليه . وترفق بهذا الذى الب اهل المدينة عليه وعلى أصحابه وعفا عنه . فكان رفقه وعفوه أبعد أثرا من عقوبته لو انه أنزلها به فقد كان عبد الله بن أبى بعد ذلك يدين بالجميل لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان اذا جد الجد لايستطيع أن يرفع رأسه آمرا أو ناهيا أو متحكما فى أحد من المسلمين لأنهم جميعا كانوا يشعرون بأن حياته هبة من محمد . وكان قومه كثيرا مايشعرونه بهذه المكرمة التى تفضل بها محمد صلى الله عليه وسلم . ولقد تحدث الرسول مع عمر بن الخطاب فى شأن عبد الله بن أبى فقال له : « كيف ترى يا عمر ؟ . أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت له انوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ، فقال عمر : لقد ــ والله ــ علمت لأمر رسول اللهصلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى» ..

وبعد فقد قال النفاق كلمته وقال الايمان كلمته ..

قال النفاق كلمته ممثلة فى ذلك الموقف اللئيم الذى وقفه عبد الله بن ابى . وهذا الكلام الخبيث الذى قاله ليبعث الفتنة من مرقدها وليفرق الشمل المجتمع ويصدع الوحدة المتماسكة ..

وقال الايمان كلمته ممثلة فى موقف الابن المؤمن عبد الله بن (عبد الله بن ابى) حينما تقدم الى الرسول يستأذنه فى ان يتولى بنفسه قتل ابيه جزاء وفاقا على نفاقه وسوء اخلاقه ، كما قال الايمان كلمته فى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن ابى بعد ان افتضح أمره وظهر نفاقه وكفره .. حيث جازاه الرسول صلى الله عليه وسلم بالاساءة احسانا وبالغدر والظلم صفحا وغفرانا .. فما اجل العبرة التى تلتمس من هذه المواقف !! وما اجدرنا الآن ان نوازن بين حالتين : احداهما محسنة والأخرى ظالمة . بل بين صفحتين : احداهما مشرقة والأخرى مظلمة. وفى ضوء هذه الموازنة نستطيع أن نكبح جماح النفس عن الظلم والطغيان . ونهيب بها الى البر والاحسان .. وصدق الله العظيم : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم(١) » .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

---

(١) سورة فصلت آية ٣٤ .

حكم القتال في نظر الإسلام

فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد : فقد قال الله تعالى فى محكم كتابه (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم، وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ، وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين) صدق الله العظيم — الآيات من ١٩٠ الى ١٩٥ من سورة البقرة .

معانى المفردات

(ثقفتموهم) : الثقف : الأخذ ، والادراك . والظفر . يقال : ثقفه وجده أو ظفر به — قال فى اللسان : ثقف الرجل : ظفر به — قال تعالى **(فاما تثقفنهم فى الحرب)** ورجل ثقيف : اذا كان محكما لما يتناوله من الأمور — قال الراغب : الثقف : الحذق فى ادراك الشىء وفعله ومنه أستعير المثاقفة — ويقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر .

والمعنى : اقتلوا الكفار حيث وجدتموهم وظفرتم بهم فى الحل أو فى الحرم .

(الفتنة) : الابتلاء والاختبار . واصلها من الفتن وهو ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته — والمعنى : ان ايذاء المؤمنين بالتعذيب والتشريد بقصد أن يتركوا دينهم ويرجعوا الى الكفر . أعظم جرما عند الله من القتل . وقال ابن عباس : الشرك أعظم من القتل فى الحرم

(والحرمات قصاص) الحرمات جمع حرمة — كالظلمات جمع ظلمة والحرمة كل ما منع الشرع من انتهاكه وانما جمعت لأنه أراد حرمة الشهر الحرام . وحرمة البلد الحرام . وحرمة الاحرام.

والقصاص : المساواة والمماثلة — والمعنى : اذا انتهكوا حرمة الشهر الحرام فقاتلوكم فيه فقاتلوهم أنتم أيضا ولا تتحرجوا — قال الزجاج: أعلم الله المسلمين انه ليس لهم ان ينتهكوا — هذه الحرمات على سبيل الابتداء بل على سبيل القصاص .

(التهلكة) بضم اللام بمعنى الهلاك ــ يقال: هلك يهلك هلاكا وتهلكة وفى اللسان : التهلكة الهلاك ــ وقيل : كل شىء تصير عاقبته الى هلاك **(المحسنين)** جمع محسن : وهو الذى ينفع غيره بنفع حسن أو يحسن عمله بما يرضى الله سبحانه وتعالى .

والمعنى الاجمالى لهذه الآيات : يقول الله جل جلاله ما معناه : قاتلوا ــ أيها المؤمنون فى سبيل اعلاء كلمة الله واعزاز دين الله الذين يقاتلونكم من الكفار ــ ولا تعتدوا بقتل الأطفال الأبرياء . والنساء والشيوخ ممن لا قدرة لهم على القتال فان الله يكره البغى والعدوان أيا كان مصدره ــ **واقتلوهم اينما ادركتموهم وصادفتموهم ــ ولا يصدنكم عنهم انكم فى ارض الحرم** واخرجوهم من المكان الذى اخرجوكم منه وهو مكة بلدكم الأصلى الذى أخرجوكم منه ظلما وعدوانا ــ والفتنة للمؤمنين وايذاؤهم بالتعذيب والتشريد والاخراج من الوطن والمصادرة للمال اشد قبحا من القتل ــ **ولا تقاتلوهم ايها المؤمنون عند المسجد الحرام** ــ حتى يبدأوكم بالقتال فان قاتلوكم فاقتلوهم ولا تستسلموا لهم فالبادىء هو الظالم ــ والمدافع غير آثم كذلك جزاء الكافرين ــ فان انتهوا عن عدوانهم فان الله غفور رحيم ــ ثم أكد الله تعالى الأمر بالقتال وبين الغاية منه . وهى الا يوجد شىء من الفتنة فى الدين . فقال قاتلوهم حتى تظهروا عليهم فلا يفتنوكم عن دينكم . ويكون الدين خالصا لله تعالى ــ فلا يعبدون أحدا سواه وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان. فان انتهوا عن قتالكم ودخلوا فى دينكم فاتركوا قتالهم لأنه لا ينبغى أن يعتدى الا على الظالمين ــ ثم أخبر الله تعالى أن المشركين باصرارهم على الفتنة وايذائهم للمؤمنين . فعلوا ماهو أشد قبحا من القتل فقال مخاطبا المؤمنين : الشهر الحرام يقابل بالشهر الحرام . وهتك حرمته تقابل بهتك حرمته فلا تبالوا أيها المؤمنون بالقتال فيه اذا اضطررتم للدفاع عن دينكم ــ واعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى . فمن تعرض لقتالكم واعتدى عليكم فقاتلوه . وردوا عدوانه بلاضعف ولا تقصير بمثل ما يعتدى عليكم واتقوا الله ولا تبغوا وتظلموا فى القصاص . **(ان الله يحب المتقين)** . ثم أمر الله تعالى بالجهاد بالمال بعد الأمر بالجهاد بالأنفس فقال : **(وانفقوا فى سبيل الله)** اى ابذلوا المال فى سبيل الله لنصرة دينه والدفاع عن الحق ولا تبخلوا فتشحوا بالمال . فان ذلك يضعفكم . ويمكن الأعداء من نواصيكم فتهلكون . واحسنوا فان الله يحب المحسنين .

وقد وردت فى سبب نزول هذه الآيات روايات كثيرة منها :

١ ــ روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت ــ ونحر هديه بالحديبية وصالحه المشركون على أن يرجع من العام المقبل رجع ــ فلما تجهز فى العام المقبل رجع فلما تجهز فى العام المقبل خاف أصحابه الا تفى قريش لهم بذلك وان يصدوهم ويقاتلوهم ــ وكره أصحابه القتال فى الشهر الحرام فنزلت هذه الآية **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم)** قاله ابن عباس .

٢ ــ روى أن المشركين قالوا للنبى صلوات الله وسلامه عليه : انهيت عن قتالنا فى الشهر الحرام ؟

قال : نعم . وارادوا أن يفتروه فى الشهر الحرام فيقاتلوه فيه فنزلت هذه الآية : **(الشهر الحرام بالشهر الحرام)** قاله الحسن .

٣ ــ وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت فى عمرة القضاء وعام الحديبية فى ذى القعدة سنة ست فصده كفار قريش عن البيت فانصرف. ووعده الله سبحانه وتعالى بأنه سيدخله فدخله سنة سبع وقضى نسكه فنزلت هذه الآية **(الشهر الحرام بالشهر الحرام)** .

٤ ــ روى ابن جرير الطبرى عن (أسلم أبى عمران) قال كنا بالقسطنطينية ــ وعلى أهل مصر (عقبة بن عامر) وعلى أهل الشام (فضالة ابن عبيد) فخرج صف عظيم من الروم فصففنا لهم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم . فصاح الناس وقالوا : سبحان الله. القى بيده الى التهلكة . فقال (أبو أيوب الأنصارى) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس انكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل . وانما نزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار : انا لما أعز الله دينه . وكثر ناصروه . قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أموالنا قد ضاعت . وان الله قد أعز الاسلام . فلو اقمنا فى أموالنا فأصلحنا

ماضاع منها فأنزل الله فى كتابه يرد عليناماهممنا به (**وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**) . فكانت التهلكة الاقامة فى الأموال واصلاحها وتركنا الغزو) فما زال (أبو أيوب غازيا فى سبيل الله حتى قبضه ودفن بالقسطنطينية) .

ولا يذكر فى القرآن الكريم لفظ (القتال) أو (الجهاد) الا وهو مقرون بعبارة (سبيل الله) وهذا يدل على أن الغاية من القتال غايةمقدسة نبيلة الا وهى (اعلاء كلمة الله) لا السيطرة ولا المغنم ولا اظهارالشجاعة أو الاستعلاء فى الأرض وقد وضح لنا رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه هذه الغاية النبيلة أجملتوضيح لما سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتلحمية ويقاتل رياء — أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) — وفى قوله تعالى (**والفتنة أشد من القتل**) **قال الزمخشرى** أى المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان يتعذب به أشد عليه من القتل — وقد قيل لبعض الحكماء : ما أشد من الموت — قال : الذى يتمنى فيه الموت — جعل الاخراج من الوطن من الفتنوالمحن الذى يتمنى عندها الموت.

وفى قوله تعالى (**فلا عدوان الا على الظالمين**) قال الامام الفخر : فان قيل : لم سمى ذلكالقتل عدوانا مع أنه حق وصواب — قلنا : لأن ذلك القتل جزاء العدوان فصح اطلاق اسم العدوان عليه كقوله تعالى (**وجزاء سيئة سيئة مثلها**) — وقوله تعالى (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**) تدل على أن الدفاع عن النفس مشروع ولا يعد اعتداء — وانما سمى فى الآية اعتداء من باب المشاكلة وهى الاتفاق فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنى كقول القائل :

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

والأصل فيها **فمن اعتدى عليكم فقابلوه** وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم .

والجهاد فى سبيل الله أفضل القربات عندالله ولا يعدله شىء من العبادات لقوله عليه الصلاة والسلام (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله . لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله — رواه الخمسة عن أبى هريرة .

الأحكام التى تؤخذ من هذه الآيات

١ — الحكم الأول : الجهاد فى سبيل الله وفى أى وقت فرض على المسلمين ؟

اتفق العلماء على أن القتال قبل الهجرة كان محظورا على المسلمين بنصوص كثيرة فى كتاب الله تعالى منها (**فاعف عنهم واصفح**) وقوله (**ادفع بالتى هى أحسن**) وقوله **(فان تولوافانما عليك البلاغ**) وقوله (**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**) وقوله (**واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**) وامثال هذه الآيات كثيرة تدل على أن المؤمنين كانوا متهيبين عن قتال أعدائهم وهناك نص صريح بالكف عن القتال وهو قوله تعالى : (**الم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة . فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس**) الآية — روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس أنه قال : ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله كنا فى عز ونحن مشركون . فلما آمنا صرنا أذلة — فقال عليه الصلاة والسلام (انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا . فلما حوله الله الى المدينة أمر بالقتال فكفوا فأنزل الله تبارك وتعالى (**ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم**) الآية — والحكمة فى الكف عن القتال فى بدء الدعوة يمكن أن نلخص أسبابها فيما يلى :

١ — ان المسلمين فى مكة كانوا قلة وهم محصورون فيها لا حول ولا طول فلو وقع بينهم وبين المشركين حرب لأبيدوا عن بكرة أبيهم . فشاء الله أن يكثروا وأن يكون لهم أنصاروأعوان وأن يرتكزوا على قاعدة آمنة تحميها الدولة —

فلما هاجروا الى المدينة المنورة اذن لهم بالقتال بعد أن قويت شوكتهم وكثر عددهم .

٢ ـ كانت الغاية تدريب نفوس المسلمين على الصبر امتثالا للأمر وخضوعا للقيادة وانتظارا للأذن وقدكان العرب فى الجاهلية شديدى الحماسة لا يصبرون على الضيم ـ فكان لابد من تمرينهم على تحمل الأذى والصبر على المكاره والخضوع لأمر القيادة العليا حتى يقع التوازن بين الاندفاع والتروى ـ والحمية والطاعة فى جماعة هيأتهم ارادة الله لأمر عظيم .

٣ ـ كان المسلمون فى مكة يعيشون مع آبائهم واهليهم فى بيوت ـ وكان اهلوهم المشركون يعذبونهم ليفتنوهم عن دينهم ويردوهم الى الشرك والضلال ـ فلو اذن للمسلمين ان يدفعوا عن انفسهم يومذاك لكان معنى هذا ان تقوم معركة فى كل بيت . وأن يقع دم فى كل أسرة وليس من مصلحة الدعوة الاسلامية أن تثار حرب دموية داخل البيوت ـ فلما تمت الهجرة وانعزلت الجماعة ابيح لهم القتال .

٢ ـ الحكم الثانى : اختلف السلف فى أول آية نزلت فى القتال فروى عن (الربيع بن أنس) وغيره أن اول آية نزلت هى قوله تعالى : **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم)** نزلت بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه .

وروى عن جماعة من الصحابة منهم (ابو بكر الصديق) و (ابن عباس) و (سعيد بن جبير) ان اول آية نزلت فى القتال هى قوله تعالى : **(اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير)** من سورة الحج ـ قال ابو بكر ابن العربى : (والصحيح ان اول آية نزلت آية الحج : **(اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا)** ثم نزل قوله تعالى **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم)** فكان القتال اذنا ثم اصبح بعد ذلك فرضا لأن آية الأذن فى القتال مكية . وهذه الآية مدنية متأخرة .

٣ ـ الحكم الثالث : هل يباح القتال فى الحرم ؟ دل قوله تعالى **(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه)** على حرمة القتال فى الحرم . الا اذا بدأ المشركون بالعدوان فيباح لنا قتالهم دفعا لشرهم واجرامهم ـ ولا يجوز لنا أن نبداهم بالقتال عملا بالآية الكريمة وعلى هذا تكون الآية محكمة غير منسوخة .

وقد روى عن مجاهد فى قوله تعالى **(فان قاتلوكم فاقتلوهم)** أنه قال : لا تقاتل فى الحرم أحدا أبدا فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك) روى عن قتادة أنه قال : الآية المنسوخة نسختها آية براءة **(فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)** .

قال العلامة القرطبى : وللعلماء فى هذه الآية قولان : أحدهما أنها منسوخة . والثانى أنها محكمة قال مجاهد : الآية محكمة ولا يجوز قتال أحد فى المسجد الحرام الا بعد أن يقاتل . وبه قال طاووس وهو الذى يقتضيه نص الآية . وهو الصحيح من القولين . واليه ذهب أبوحنيفة واصحابه ويدل عليه ما روى فى الصحيح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يو فتح مكة فقال : (يا أيها الناس . ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض . ولم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى . وانما أحلت لى ساعة من النهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة .

٤ ـ الحكم الرابع : ما هو المراد بالعدوان المنهى عنه بقوله تعالى **(ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)** .

روى عن الحسن البصرى أن الاعتداء المنهى عنه يدخل فيه ارتكاب المناهى من المثلة والغلول . وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا قدرة لهم على القتال . ويدخل فيه قتل الرهبان وتحريق الأشجار وقتل الحيوان بغير مصلحة ـ ويدل عليه ما رواه مسلم عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اغزوا بسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولاتغلوا ولاتغدروا

ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد . ولا اصحاب الصوامع — وفى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال (وجدت امرأة فى بعض مغازى النبى صلى الله عليه وسلم مقتولة . فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان وقيل المراد بقوله **(ولا تعتدوا)** النهى عن البدء بالقتال وهو مروى عن مقاتل وقيل المراد به النهى عن قتال من لم يقاتل . وهو قول سعيد بن جبير . وأبى العالية .

حكمة مشروعية القتال

لابد لكل أمة من الأمم فى الأرض تريد أن تحيا حياة كريمة ملؤها العزة من أن تستعد الاستعداد الكامل لمجابهة عدوها بكل ماتملك من قوة وأن تأخذ بأسباب النصر . وتهيىء — شبابها للجهاد والقتال لأن لا عيش فى هذه الدنيا الا للأقوياء ولا منطق الا للقوة — والاسلام دين الله الى الانسانية يهتم بدعوة الناس الى الدخول فى هدايته والانضواء تحت رايته لينعموا بحياة الأمن والاستقرار . ويعيشوا العيشة الكريمة وان الأمة الاسلامية هى الأمة التى اختارها الله لاعلاء دينه وتبليغ وحيه . وايصال هذا الهدى والنور الى أمم الأرض . فاذا اراد احد ان يقف فى طريق الدعوة واراد ان يصدها عن المضى الى هدفها الأسمى فلابد من دحره وتطهير الأرض من شره . لتصل هداية الله الى النفوس وتعلو كلمة الحق . ويامن الناس على حريتهم الدينية . فى الايمان بالله الواحد القهار . ولذلك شرع القتال لدفع عدوان الظالمين . ولتحطيم كل قوة تعترض طريق الدعوة وايصالها للناس فى حرية واطمئنان وصدق الله العظيم حين يقول (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) .

ولا يقاتل الا الباغى والمعتدى الذى يريد أن يفرض ارادته على الأمة بالقوة والقهر والسلطان وأن يصد عن دين الله بقوة الحديد والنار . ويفتن المؤمن بوسائل الفتنة والاغراء (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) .

الرد على شبهة القائلين بأن الاسلام قد انتشر بالسيف وفرض على معتنقيه بالقوة :

فأما أن الاسلام فرض على معتنقيه بالقوة فذلك ماترد عليه الآية الكريمة **(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى . فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)** الآية ٢٥٦ من سورة البقرة . فهذه صريحة فى أنه لا يقهر أحد على الدخول فى الاسلام . وأما أنه قد انتشر بالسيف فالسيرة النبوية الشريفة كفيلة بالرد عليه — فالسيرة النبوية مليئة بغدواته وروحاته صلى الله عليه وسلم وهو يجوس خلال مكة ويمشى بين وديانها وشعابها ثلاثة عشر عاما يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة — وكلما زاد فى حلمه زادوا فى اذاه وكلما اشتد به الأذى — رفع شكواه الى الله — ويشتد عليه الأذى فيأمره ربه بالهجرة الى المدينة المنورة ويدخل المدينة وادعا رحيما مسالما كريما . ولكن ما يفعل السلام وقد جبل الناس على العدوان . وما يفيد البر مع قوم لا يصلون الأرحام وما تجدى العبادة جباها خرت ساجدة لعبادة الأصنام — واذا — فلابد من اعداد لحماية العقيدة ولابد من أخذ السبل على المعتدين والجائرين ولابد من حماية المظلومين . وكذلك أذن الله للمؤمنين أن يردوا عن أنفسهم العدوان وشرع لهم القتال بعد أن صبروا طويلا على الأذى والهوان — حتى كانت الهجرة ونزلت أول آية تؤذن بالقتال بالمدينة **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير — الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله)** الآيتان ٣٩/٤٠ من سورة الحج .

وهذا هو الاسلوب الأمثل الذى لجأ اليه الاسلام فى مشروعية القتال — وهذا هو النسق الذى سار عليه فى حماية العقيدة ورد العدوان — فهل يقال بعد هذا ان الاسلام فرض على معتنقيه بالقوة وانتشر بالسيف ؟

فسبحانك ربى بعثت نبيك محمدا صلوات الله وسلامه عليه بدين الاسلام الذى يدعو أول ما يدعو الى السلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

من مات على الكفر لا ينفعه عمل

الدكتور موسى شاهين لاشين

عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله . ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه؟.. قال : « لا ينفعه ، انه لم يقل يوما : رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين ...

كان ابن جدعان من رؤساء قريش ،وكان بارا باهله ، يصل بسخاء رحمه ، كريما لضيوفه ، عطوفا على الفقراءوالمساكين ، وكان لجوده وسخائه يتخذ جفنة كبرى عالية يرقى اليها بسلم فكان من أجل ذلك موضع تقدير واعجاب وثناء،

فلما مات على كفره . وقرات عائشة قوله تعالى « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ، وقوله : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » قالت : يا رسول الله ، ابن جدعان كان كثير الخيرات ، يصل الرحم ويحمل الكل ويطعم المسكين ومات على الكفر ، فهل ينفعه فى الآخرة ما فعله من خير فى دنيـاه ؟

فقال لها صلى الله عليه وسلم : لا ينفعه لأن شرط صحة العمل الايمان ، وهو لم يصدق بيوم الجزاء ، ولم يقل يوما :

« رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين ...

قال النووى : معنى هذا الحديث أن ماكان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المكارم لاينفعه فى الآخرة لكونه كافرا .اهـ.

وقضية هذا الحديث هى قضية انتفاع الكافر فى آخرته بما عمل من خير فى دنياه ، وعدم انتفاعه بذلك ، فهناك من الأحاديث ما يفيد انتفاعه .

فقد روى البخارى « لما مات ابو لهب أريه بعض اهله بشر خيبة (أى سوء حال) قال له : ماذا

لقيت ؟ قال أبو لهب : لم الق بعدكم (راحة أو رخاء) غير انى سقيت فى هذه (وأشار الى النقرة التى تحت ابهامه أى التى بين الابهام والتى تليها من الأصابع) بعتاقتى ثويبه ، فأفاد هذا الحديث أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح فى الآخرة كما أفادنا هذه الافادة حديث تخفيف العذاب عن أبى طالب (السابق الشرح) بفضل حياطته النبى صلى الله عليه وسلم ، ونصرته اياه ، كما يفيد هذه الافادة ما رواه ابن مردويه والبيهقى من حديث ابن مسعود رفعه . « **ما احسن محسن من مسلم ولا كافر الا اثابه الله** ، ..

قلنا يا رسول الله ما اثابه الكفر ؟ قال : المال والولد والصحة واشباه ذلك . قلنا : اثابته فى الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب ، ثم قرأ « ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » .

وهناك من الأحاديث ما يمنع انتفاع الكافر فى آخرته بما عمل من صالح فى دنياه ، كحديث ابن جدعان الذى معنا ، وما رواه مسلم عن انس « وأما الكافر فيعطى حسناته فى الدنيا ، حتى اذا أفضى به الى الآخرة لم تكن له حسنة » .

وقوله تعالى : وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » .

رأى العلماء :

وأمام هذه القضية افترق العلماء ثلاث فرق (مع اتفاقهم جميعا على أن الكافر لا يثاب بنعيم الدنيا فى الآخرة) .

الفريق الأول : يرى عدم انتفاع الكافر فى الآخرة بما عمل من صالح مطلقا ويمثله القاضى عياض ، الذى يقول : انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم أعمالهم ، ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب ، وان كان بعضهم أشد عذابا من بعض اهـ .

ويرد حديث أبى لهب بأنه مرسل وعلى تقدير أن يكون موصولا فالذى فيه رؤيا منام فلا حجة فيه ، ولعل الذى رآها لم يكن اذ ذاك أسلم بعد، فلا يحتج به .

أما بالنسبة لأبى طالب فلعلها خصوصية للرسول ــ صلى الله عليه وسلم . كما سبق ..

الفريق الثانى : يرى أن الكافرين ينتفعون فى الآخرة بما عملوا من صالح فى دنياهم ، بتخفيف العذاب عن جرائمهم التى ارتكبوها غير الكفر ويمثله البيهقى ، الذى يقول : قد يجوز أن يكون حديث ابن جدعان وما ورد من الآيات والأخبار فى بطلان خيرات الكافر اذا مات على الكفر ، ورد فى أنه لا يكون لها موقع التخليص من النار وادخال الجنة ، ولكن يخفف عنه من عذابه الذى يستوجبه على جنايات ارتكبها ، سوى الكفر بما فعل من الخيرات اهـ .

والى هذا الرأى يميل الحافظ ابن حجر .

الفريق الثالث : يرى أن انتفاع الكافر فى الآخرة بما عمل من صالح فى دنياه ليس على أطلاقه السابق ، وانما هو خاص بمن ورد فيهم النص كأبى لهب وأبى طالب ، ويمثله القرطبى الذى يقول عند شرح حديث أبى لهب هذا : التخفيف خاص بهذا (أى بغير عذاب بالكفر) وبمن ورد النص فيه .اهـ.

ويميل ابن المنير الى هذا الرأى ، ويوضحه ، فيقول : هنا قضيتان : احداهما من المحال : وهى اعتبار طاعة الكافر مع كفره ، لأن شرط الطاعة ان تقع بقصد صحيح ، وهذا مفقود من الكافر ..

ثانيهما : اثابة الكافر على بعض الأعمال تفضلا من الله تعالى ، وهذا لا يحيله العقل . فاذا تقرر ذلك لك يكون عتق ابى لهب لثويبه قربة معتبرة ، ويجوز أن يتفضل الله عليه بما شاء، كما تفضل على أبى طالب والمتبع فى ذلك التوقيف نفيا واثباتا . اهـ .

وهذا القول من الحسن بمكان .. والله اعلم ...

من أدب الإسلام

السلام والاستئذان

الدكتور حسن الشرقاوى

من الآداب الاسلامية التى لا نجدلها مثيلا فى النظم والعقائد والديانات الأخرى السلام والاستئذان ، ويعلمنا الاسلام فى القرآن والسنة الطريقة المثلى فى الاستئذان والسلام عند الدخول على الغير أو الى بيوتهم ، وذلك ليلقن المسلم الآداب الطيبة والأمر بالمعروف ومكارم الأخلاق تصديقا لقول عز من قائل :

« يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » .

استأذن رجل من بنى عامر فى ان يدخل على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فوقف خارجه ثم قال : أألج ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه :

« أخرج الى هذا ، فعلمه الاستئذان ، فقل له: قل : السلام عليكم ... أأدخل ؟ ..

فسمع الرجل مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم .. أأدخل ؟

فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل (رواه أبو داود باسناد صحيح) .

ويستخدم الآن كثير من المسلمين ــ بدعوى التمدين والحضارة ــ ألفاظ أخرى وتعبيرات بعيدة عن الاسلام عندما يدخلون على بيوت الغير ، وربما يطلبون شخصا ما دون تقديم التحية أو السلام ، فيدخلون فى الموضوع سواء كان لهوا أو عملا بشكل بعيد عن السمو الانسانى فى المعاملات حتى انه يغلب على العلاقات الانسانية فى هذه المجتمعات الصور المادية والمصلحية والنفعية وهذا تقليد للغزو الأوربى الحضارى المادى الذى مات فيه الجانب الروحى تماما وتغلب فيه الجانب المادى فى الفكر والسلوك والحياة ..

لقد دخل كلده بن الحنبل رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يستأذن فى الدخول فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :

« ارجع .. فقل .. السلام عليكم .. أأدخل ؟ » .

(رواه أبو داود)

وقد نبه الرسول على أن الاستئذان فى الدخول الى بيوت الغير ضرورى فان لم يؤذن للطارق بالدخول عند اعلام أهل البيت ثلاث مرات فليرجع من حيث أتى » .

وفى عصور الاسلام الزاهرة كان الرجل يصافح صاحبه اذا التقى به ، ويؤكد ذلك قول ابن أبى قتادة : سألت أنس : أكانت المصافحة على عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنس : « نعم » . (رواه البخارى) .

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على

المصافحة ، وينكر الانحناء عند التحية ، على الاطلاق فلا انحناء عند لقاء الاخوان والأصحاب كما هو متبع فى كثير من الدول التى تسمى المتحضرة وذلك لأن الانحناء تعبير عن الركوع ولا ركوع ولا سجود فى الاسلام الا لله ..

كما أ نهذه الدول تعلم فى بروتوكولاتها كيفية انحناء الرجال ، وهذا مخالف أيضا للتشريع الاسلامى فكيف ينحنى الرجل الحكيم للفتاة الصغيرة وربما هو بمثابة والدها أوعمها ، وكيف ينحنى الرجل للمرأة وقد ورد فى الحديث مامعناه أنه لو أمرت المرأة أن تسجد لغير الله لأمرت أن تسجد لزوجها ، فكيف تنقلب الآية وينحنى الرجل للمرأة ...

عن أنس بن مالك رضى الله عنه :

قال رجل للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله .. يلقى الرجل منا أخاه أوصديقه أينحنى له ؟ قال لا : ، قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : لا .. قال : أفيأخذ بيده ويصافحه ؟ .. قال : نعم (رواه الترمذى)

لكن بعض الأئمة كصاحب رياض الصالحين يبيح المعانقة عند ملاقاة الرجال بعضهم لبعض كان يكون أحدهم عائدا من سفر ، لكن لا تشرع المعانقة للمرأة الأجنبية أو للأمرد الجميل ...

ويؤكد ذلك أن زيد بن حارثة قدم الى المدينة ، فقرع باب النبى صلى الله عليه وسلم فقام اليه فعانقه وقبله .... (رواه الترمذى)

ولقد قال الأقرع بن حابس : ان لى عشرة من الولد ما قبلت قط أحدا منهم .. فقال رسول الله : من لايرحم .. لا يرحم . (متفق عليه)

واذا التقى الصاحبان أو الصديقان فيسلم كل منهما على الآخر ، يقول صلى الله عليه وسلم : « اذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه » .

(رواه أبو داود)

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم كماذكر أبو هريرة أن على الراكب أن يسلم على الماشى ، والماشى عليه أن يسلم على القاعد ، والنفر القليل من الناس يسلم على الكثيرمن الناس كما يسلم الصغير على الكبير .

ولقد جاء رجل الى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم فقال :

السلام عليكم .. فرد عليه الرسول السلام ثم قال : عشر (حسنات) وجاء رجل ثان الى المجلس فقال : السلام عليكم ورحمة الله .. فرد عليه الرسول صلى الله عيه وسلم ، ثم قال : عشرون (حسنة) وجاء ثالث الى المجلس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال : ثلاثون (حسنة) .

ومعنى ذلك أنه يستحب فى الاسلام قول المبتدىء بالسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. فيأتى بضمير الجمع وان كان الذى يسلم عليه واحد فقط ، وعلى المجيب على السلام أن يقول « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ولقد سئل الرسول أى الاسلام خير ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أن تطعم الطعام .. وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف » (متفق عليه)

اننا نسمع فى وقتنا الحاضر من يقابل صاحبه المسلم فيقول له صباح الخير .. أو مساء الخير أو « كيف حالك ؟ » أو « ازيك » أو « سعيدة » أو « هالو » أو « ايش لونك ؟ » أو « سلام » أو عليك السلام وغيرها ..

والتحية الأخيرة عليك السلام خاصة بالموتى عند زيارة المقابر كما ورد فى حديث رسول الله . وأما التحيات الأخرى فهى مقتبسة من البلدان الأوربية وغير الاسلامية ولا تتفق مع روح الاسلام وآدابه ، وهذا يدل على الغزو الثقافى الذى ينشب أظافره فى جسم الأمة العربية ولا تستطيع الى الآن منه خلاصا لكى تضمد جراحها مادام هذا الغزو قائما ...

وعلى المسلمين الآن أن يتذكروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالسلام عند الدخول الى البيت ولقاء الأهل فقد ورد عن أنس رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له :

يا بنى.. اذا دخلت على أهلك فسلم (قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » .

(رواه الترمذى)

لقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبى صلى الله عليه وسلم (متفق عليه) .

ان المسلم يتميز عن غيره بآداب وأخلاقيات تعين على نشر الخير بين الناس ، وتقوية القلوب بروابط الألفة والمحبة ، فتحيل التحية الاسلامية الخصام الى صلح وخير بين المتخاصمين ، ويجعل العداوة والكراهية حبا عميقا ، اذ السلام يغسل القلوب من الغل والحسد ويسكن النفوس من الغيظ والغضب .. وبذلك يتطهر الانسان دوما بالأدوية القرآنية التى هى خير شفاء للناس .

تكريم الإنسان في الإسلام

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

تسود فى بعض مجتمعات عصرنا فلسفات مادية الحادية ، تعتبر المادة القيمة العليا فى الحياة ، وفى مثل هذه المجتمعات تهدر كرامة الانسان ، وهو يشبه فيها أحد تروس آلة ضخمة ، وتتلاشى فرديته فى المجتمع تلاشيا يكاد ان يكون تاما ، فيفقد حريته ، ومقومات انسانيته على اختلافها.

وعلى النقيض من ذلك تماما الاسلام ، فهو يكرم الانسان تكريما عظيما ، وفى نفس الوقت لا يحتقر المادة التى يتألف منها هذا الكون الذى نعيش فيه ونتأثر به ونؤثر فيه كذلك ، ولا يهون من شأن الانتاج المادى لأنه أساس تقدم المجتمع من الناحية المادية ، ولأنه من مقومات خلافة الانسان على هذه الأرض ، وهو تعمير لها أمره الله تعالى به فى مواضع كثيرة من القرآن ، بعد أن جعل الأرض مستقرا له ومتاعا الى حين .

الانسان موضع العناية الالهية :

والانسان بحسب ما ورد فى القرآن الكريم هو محور هذا الكون ، وعلى قمة مخلوقاته ، وموضع التكريم والعناية الالهية فيه ، خلقه الله فى أحسن تقويم ، وجعله فى اكمل صورة ، يقول تعالى « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم** » ، ويقول تعالى : « **وصوركم فاحسن صوركم** » .

ومن مظاهر تكريم الله للانسان أن خلقه من نفس وبدن ، أما القول بأن الانسان مادة فقط ، فهو قول يناقضه ما يعرفه الانسان بفطرته ، فهو كائن يعى ذاته ، والمادة لا تعى ذاتها ، والانسان حين يعمد الى تأمل ذاته ، أو ما يسميه علماء النفس بالاستيطان لا يدرك مادة ، وانما يدرك فكرا . وبتعبير أكثر دقة : يدرك حالات متتابعة من التفكير هى ما يطلق على مجموعها الذات المفكرة أو بتعبير علماء النفس الأنا ، على اعتبار أن وحدة الظواهر النفسية تستلزم أصلا تصدر عنه .

ان استمرار حياة الانسان الوجدانية فى تيار واحد لا انقسام فيه ولا انفصام ، أو بعبارة أخرى شعوره من أول عمره الى آخره بحركة فكره المتصلة فى الزمان ، يثبت له أن ذاته المفكرة متميزة عن البدن تماما ، وان كانت هى علة تدبيره وحركته .

ولما كان الانسان يدرك هذا كله من نفسه مباشرة ، فانه غير محتاج فى اثبات صدقه الى دليل من خارج ، فالحدس (الادراك المباشر) أقوى دائما من البرهان .

ويدرك الانسان من نفسه كذلك أنه حين يسلك فانما يسلك بمقتضى حوافز معينة وليس عشوائيا ، ولا نستطيع أن نصف كل هذه الدوافع بأنها مادية ، ولهذا فان مظاهر سلوك الانسان من أشد الأمور تعقيدا اذ لا يمكن تفسيرها آليا .

وكل هذا يدلنا على الفارق الهائل بين الانسان وبين غيره من الكائنات الحية وغير الحية ، وهو الفارق الذى يكمن فى ان الانسان حين يصدر فى سلوكه فانما يصدر عن ارادة واعية وفكر استدلالى ، والفكر غير خاضع لقوانين المادة ، وهى لا تفسر لنا شيئا من تصوراته المجردة وعملياته المعقدة .

والواقع ان علم الانسان بنفسه وبامكاناته الهائلة لا يزال محدودا الى الآن ، وربما استطاع الانسان أن يعرف عن الكون المادى اكثر مما استطاع أن يعرفه عن أسرار نفسه .

مهما يكن من شىء فان الله تعالى خلق الانسان ، وشاء أن تكون هذه الأرض مستقرا له الى وقت معلوم ، وفى ذلك يقول تعالى : **« ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين »** .

الاستخلاف امتحان وابتلاء :

والانسان فى هذه الدنيا صاحب رسالة ، فقد استخلفه الله على الأرض ليعمرها ويستخرج خيراتها لا ليزهد فيها وينصرف عنها ، وهذا هو معنى الاستخلاف فى قوله تعالى : « انى جاعل فى الأرض خليفة » .

على أن هذا الاستخلاف لا يخلو من الامتحان ، فقد أراد الله لهذا الانسان أن تعانى نفسه من الصراع بين نوازع الخير والشر فيما هو مستخلف فيه ، وهو صراع تكتمل من خلاله شخصيته ، وترتقى من الناحيتين المادية والروحية ، فيتهيأ بذلك لحياة أخرى غير هذه الحياة ، والقانون الذى يحكم ذلك كله هو : الجزاء على قدر العمل ، يقول تعالى : **« وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » ، « ولا تجزون الا ما كنتم تعملون » ، « يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا اعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »** .

بعض مظاهر الرحمة والتكريم :

ومن مظاهر رحمة الله بالانسان وتكريمه أن جعل له عقلا ليستطيع به ادراك أسرار الكون ومعرفة خالقه ، وترتيب أمور معاشه فى هذه الدنيا على أفضل وجه . وهذا العقل هو الأمانة التى يذكر القرآن الكريم أن الانسان قد حملها . وبواسطة العقل أيضا يستطيع الانسان أن يميز بين الخير والشر ، والتقوى والفجور ، كما يفهم من قوله تعالى : **« ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها »** .

ومن مظاهر تكريم الله تعالى الانسان أن جعل كل ما فى الكون مسخرا له ، وذلك يعنى فى نفس الوقت أن الكون المشاهد خاضع لادراكه وبحثه ، وأن ظواهره ليست بالشىء المبهم الغامض الذى لا يفسر ، وأن بمقدوره الاستفادة من الكون واستغلال خيراته على أوسع نطاق لتأمين حياته ورفاهيتها . يقول تعالى : **« وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه »** ويقول تعالى : **« وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه**

ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون • وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • والقى فى الأرض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون• وعلامات وبالنجم هم يهتدون • افمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم » •

وتوجيه القرآن فى هذا الصدد مضاد تماما للتصورات الكونية الأسطورية القديمة التى جعلت الانسان البدائى يستشعر الخوف من الكون ويعتبره خارجا تماما عن نطاق علمه وقدرته ، ويفسر ظواهره المختلفة بعلل وهمية خيرة أو شريرة ، أو آلهة اخترعها لنفسه يسترضيها بألوان من الطقوس البدائية • ان تأكيد القرآن على أن الكون كله مسخر للانسان هو فى نفس الوقت تأكيد على روح المنهج العلمى الصحيح الذى يحاول دائما استكشاف ما هو مجهول من هذا الكون وظواهره على أساس من الثقة بقدرة الانسان وبالعلم فى مواجهة الطبيعة.

وثمة ملاحظة هنا على جانب كبير من الأهمية وهى انه حينما يكون الحافز الى الاستفادة من الكون بمنهج العلم هو عقيدة الانسان الدينية ، ورغبته فى التقرب الى الله ، والظفر بثوابه فى حياة اخرى ، فانه يكون حافزا قويا للغاية ، ومن الآيات القرآنية ذات الدلالة العميقة فى هذا الصدد قوله تعالى : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فباى حديث بعده يؤمنون » •

لقد اعتبر الله تعالى العلم بالمخلوقات على اختلافها من أهم الأعمال الصالحة التى يجب على المسلم أن يحسب لها حسابا فى ميزان أعماله فى الحياة الأخرى ، فعليه اذن أن يبذل قصارى جهده من أجل استكناه الكون وما فيه من موجودات ، وذلك قبل أن يفاجئه أجله وهو اغفل ما يكون •

ومن مظاهر عناية الله بالانسان بعد ذلك ارسال الرسل بالبينات لعلمه تعالى بأن شهوات الانسان وأهواءه قد تنحرف بعقله الى مسالك الشر ، فكان أن تتابعت الرسالات مسايرة المجتمعات الانسانية فى تطورها الصاعد ، آخذة بيد البشرية الى أسباب ارتقائها الروحى والمادى ، حتى كانت الرسالة المحمدية فختمت بها الرسالات ، وتحققت بها الرحمة كاملة ، يقول تعالى : **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »•**

ارسال الرسل رحمة من الله لعباده :

خلاصة القول فيما سبق أن شعور الانسان المسلم بانه موضع العناية والتكريم الالهيين ، وانه خليفة على هذه الأرض ، وأن الله قد وهبه العقل ورفعه به على سائر المخلوقات ، وسخر له الكون المادى وأمره باستغلال خيراته من اجل حياة افضل وتقدم اكمل ، وان ذلك مما يحسب له فى ميزان أعماله فى الآخرة ، كل أولئك حوافز قوية تجعله يشعر بقيمته وكرامته وعزته، وتدفعه الى التفوق والتقدم فى مضمار الحضارة، والارتفاع بنفسه فوق المادة ، فلا يجعلها القيمة العليا فى الحياة كما تذهب الى ذلك بعض الفلسفات المادية المعاصرة التى لا ترى فى الكون الا المادة وقوانين تطورها ، وترى العقل فى الانسان اسمى نتاج للمادة ! وبذلك تهدر كرامة الانسان ، ولا تجعل له قيمة تذكر •

عباد الرحمن

أهل التواضع والحلم

دكتور محمد السعدي فرهود

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى فى صفة عباد الرحمن : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) هؤلاء هم أهل التواضع والحلم . يتواضعون فيما يظهر من أمرهم للناس ، ويتواضعون فيما يرتسم بدواخلهم من حقيقة التواضع ، فلا تكاد تحس فرقا بين دواخلهم وظواهرهم ، اذا مشوا على الأرض التزموا الرفق والهينة ، طبيعة لا تصنعا ولا تكلفا ولا جبنا ، ينأون بأنفسهم عن الكبر والخيلاء ، واذا عالجوا أمرا من أمور الحياة عالجوه بالرفق واذا دعوا الى سبيل الله دعوا اليها بالحكمة والموعظة الحسنة ملتزمين أمر الله : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) .

واذا كانوا مع اخوانهم من المؤمنين تطامنوا لهم عن تواضع ، لا عن حقارة وصغار ، يحققون فى ذلك صفة رسول الله والذين معه من المؤمنين: **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)** ، وليس من شأنهم ان يتكلفوا الرفق ويتصنعوه **لأنهم ليسوا من أهل الرياء والملق** ، وليس لهم أن **يهونوا على أنفسهم فيستخذوا أو يجبنوا** ، لأنهم ليسوا من أهل المذلة والهوان وليسوا ممن يرضون الدنية فى دينهم ، فالمؤمن مدعو أن يدفع عن الدين ما يثله ، وعن العرض ما يجرحه ، وعن الوطن ما يهينه ، ولا ملامة عليه فى هذا ، بل الملامة فى ان يقعد عن نصرة الدين ، وحياطة العرض ، والدفاع عن الوطن ، وهنا تطفو العزة على سطح الأحداث ويتمثل المؤمن قول الله فى المؤمنين : **(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)** .

وهذه الذلة مع المؤمنين هى التواضع ، وهى خفض الجناح فيما ندب الله رسوله اليه : **(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)** ، وفيما ندب الله اليه الانسان من الرحمة للوالدين :

والتواضع لا يزيد العبد الا رفعة ، كما ورد **(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)** .

والتواضع لا يزيد العبد الا رفعة ، كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والكبر أو الخيلاء لا يزيد صاحبه الا مقتا فى الدنيا والآخرة ، فهو فى الدنيا يلقى الناس عنه معرضين لأن الناس بطبيعتهم ينفرون من المتكبر المتجبر المتعالى ، وهو فى الآخرة كما قال الرسول فى شانه : (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر) ، وقال فيه أيضا : (من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه) ، وربما كان هذا هو العقاب فى الدنيا ، ويكون انصراف الله عن النظر اليه معلما من معالم الغضب عليه والعياذ بالله ، ومن وصايا لقمان لابنه وهو يعظه **(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير)** ومما قضى الله به : **(ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)** .

وعباد الرحمن اهل حلم وصفح جميل ، (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) . وجهل الجاهلين هو سفههم وسوء أدبهم . والمؤمن مدعو الى عدم التورط فى السفاهة ، لأنها خلق من لا خلاق له ، والمؤمن مدعو الى حسن الأدب ، فاذا ما جهل عليه جهول فمن حسن اخلاق المؤمن مشاركته والاعراض عن جهله ، (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور) ومن حسن اخلاق المؤمن كظم غيظه والعفو عن المسىء اليه ، ابتدارا الى مغفرة من الله (وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . والله يحب المحسنين) صدق الله العظيم .

جعلنا الله واياكم من أهل الاحسان .

أهمية السماع فى تعلم اللغة

الدكتور رمضان عبد التواب

لا شك فى اهمية السماع فى اكتساب اللغة عند بنى البشر . وقديما فطن خلفاء بنى أمية الى ذلك الأمر ، فكانوا يرسلون أولادهم الى البوادى العربية ، ليخالطوا فصحاء الأعراب ، ويستمعوا الى محاوراتهم ومخاطباتهم ، فتمرن السنتهم على الحديث الفصيح ، وتلتقط أسماعهم جيد القول وبليغ العبارات ، فيحفظون منها ماشاء لهم طول المقام هناك أن يحفظوا ، حتى اذا حصلوا قدرا كافيا من السماع ، تكونت لديهم السليقة اللغوية ، واكتمل عندهم النمو اللغوى الصحيح فى العربية الفصحى .

ولا شك فى أن التلقى عن طريق السماع ، هو الفطرة التى جبل عليها الانسان فى تعلم اللغة . وقديما قال « ابن خلدون » عن السماع انه « أبو الملكات اللسانية » (مقدمة ابن خلدون ٦٣٩) .

وخذ مثلا لغة التخاطب فى العاميات المعاصرة ، وانظر كيف يتعلمها الطفل ؟ اننا لا نشرح لهذا الطفل أية قاعدة من قواعدها ، أو بمعنى آخر طريقة بناء الجملة فيها فى حالاتها المختلفة ، ولكن الذى يحدث هو اننا نتكلم ، والطفل يحاكى ويقلد، حتى اذا أخطأ لا يجد من حوله يشرحون له القاعدة وانما يكررون الصواب أمامه ... وهكذا ، وعن هذا الطريق وحده ، يلم الطفل بتراكيب العامية ومعانيها ، حفظا وفهما ، ويهضم كل ذلك ثم يقيس عليه ، ويكتمل نضج لغة الخطاب لديه فى وقت قصير ، دون أن يعلم شيئا عن قواعدها وقوانينها وضوابطها ، فلكل لغة قواعد وضوابط وقوانين، وليست هذه القواعد منحصرة فى حركات الاعراب كما يتوهم بعض من لا علم له .

ولقد كانت مجالس الأدب وتعليم العربية تقوم فى الزمان القديم على الاستماع الى القصائد الطوال من عيون الشعر العربى ، والى الجيد من فصيح الخطب وبليغ الرسائل ... يقرأ هذا وذلك الشيخ ، وحوله تلاميذه يستمعون ، أو يقرأ بعضهم واحدا بعد الآخر ، والشيخ يصحح لهذا ويعلق على قراءة ذاك .

وتراثنا العربى يفيض بأمثال هذه المجالس ، ويكفى أن نذكر هنا بما حكاه أبو حاتم السجستانى عن نفسه ، انه « كان يقرأ شعر المتلمس على الأصمعى ، وأراد أن يقول :

أغنيت شانى فأغنوا اليوم شانكم
واستحمقوا من مراس الحرب أوكيسوا

فقال : « أغنيت شاتى » فقال الأصمعى على الفور : « فأغنوا اليوم تيسكم .. اذن » ، وأشار بيده الى أبى حاتم ، فأضحك منه الحاضرين »

(أنظر فى هذا كتاب : التنبيه على حدوث التصحيف ٤١ — ٤٢) .

ولقد كان الأداء الجيد فى نطق العربية الفصحى، يحظى بالعناية والرعاية ، أيام كان التعليم فى الكتاتيب والمدارس الأولية ، يقوم على القراءة الجهرية ، والحفظ والتسميع لشىء غير قليل من نصوص القرآن الكريم والأناشيد والمحفوظات ، وكانت أصوات الصبية الصغار ، تترامى الى مسامع كل من يمر قريبا من دور التعليم فى أوائل هذا القرن ، فكأنها خلية نحل ، يجنى فيها شهد العلم ، وتغذى عقول النشء ، بزاد عظيم من العربية الفصحى لا ينفد أبد الدهر .

فلما ترك ذلك الأمر ، وغلبت بدعة القراءة الصامتة ، لقياس الفهم والاستيعاب ، وانقرضت طريقة القراءة الجهرية أو كادت ، وقنع المدرس باجابات التلاميذ التى تدل على فهم النصوص المقروءة قراءة صامتة ، ضاع التدريب على الأداء الجيد لنصوص العربية الفصحى ، وأشكل على التلاميذ الصغار ضبط أبنية العربية وأواخر كلماتها ، وشاع اللحن والخطأ على ألسنة المثقفين، وأصبحنا نسمع منهم : « عرف » بكسر الراء ، والصواب فتحها ، و « ينعى » بكسر العين ، والصواب فتحها ، و « تبعا » بكسر التاء وسكون الباء ، والصواب بفتحهما ، و « عصفور » و « قنديل » بفتح أولهما ، والصواب بضم العين فى الكلمة الأولى ، وكسر القاف فى الكلمة الثانية.. وغير ذلك كثير ... كثير ... كثير !

ولقد أسهمت الطريقة الكلية ، فى هذه القراءة الصامتة ، فى ضياع الكثير من الأداء الجيد ، والتحصيل المطلوب لنصوص الفصحى . وفى هذه

الطريقة المنقولة عن الغرب والمسماة عندهم بطريقة « الجشتالت » ـ يبدأ الطفل بقراءة الكلمة كاملة ، مستعينا بالصور والرسوم ، دون معرفة بتفاصيل حروفها وأسماء تلك الحروف .

وتعتمد هذه الطريقة الكلية ، طريقة « الجشتالت » ، على ما ركب فى طبيعة الانسان ، من قدرته على ادراك الأشياء جملة ، قبل أن يحيط بتفاصيلها . وهم يشبهون ذلك بمن يلقى نظرة سريعة على حجرة مفروشة ، فانه يدرك أن فيها سريرا وصوانا وكرسيا مثلا ، غير انه لن يستطيع بهذه النظرة أن يتحقق من الأشياء الكثيرة الدقيقة، فى السرير والصوان والكرسى .. الخ .

كل ذلك مقنع وجميل ، غير أن هذه الطريقة لم تفلح مع الأسف ، فى تطبيقها على تعليم اللغة العربية ، وأصبحنا نرى فى أطفالنا شيئا عجيبا لم يكن مألوفا فى جيلنا ، عندما كنا فى مثل سنهم ، هو أنهم ـ حتى مرحلة متأخرة فى المدرسة الابتدائية ـ لا يستطيعون قراءة كلمة ، لم تكن فى ضمن الكلمات التى تعلموا قراءتها على تلك الطريقة الكلية ، وبذلك يتعثرون فى قراءة قطعة صغيرة يمر فيها بين الحين والحين تلك الكلمات الجديدة ، فتتعقد نفوسهم الصغيرة ، ويبغضون التعليم ويكرهون القراءة ... يكرهونها الى الأبد .

ولعل مما أسهم فى اخفاق الطريقة الكلية فى تعليم العربية ، هو ما درجنا عليه من كتابة كثير من الكلمات عارية عن الضبط بالشكل فى الكتاب المدرسى المقرر ، فقد يستطيع هذا الطفل أو ذاك أن يقرأ كلمة سمع نطقها وتعلمه فى مدرسته ، غير أنه يقف عاجزا مكتوف الأيدى أمام كلمة أخرى، لم يقرأها من قبل ، حتى وان عرف حروفها وهجاءها ، ذلك لأن رموز نصف الأصوات فى الكلمة مفقود تماما ، أو شبه مفقود ، وهى رموز الحركات ، فحروف مثل : (ك ت ب) لا يدرى الطفل كيف تنطق ، لأنها تحتمل عدة أوجه من القراءة ، تتراوح بين الفعلية والاسمية ، والافراد والجمع ، والبناء للمعلوم والمجهول ، وغير ذلك . وهذا كله معوق كبير عن القراءة الصحيحة ، يزيد من كراهية الطفل للتعليم ، ويحبط العملية التعليمية .

واننا لنعجب حقا وندهش كثيرا من تهاوننا البالغ فى طباعة هذه النصوص المدرسية ، بلا شكل أحيانا ، وببعض الشكل أحيانا أخرى .

اننا بهذا الخط الخالى من التشكيل نفهم أولا ، لكى نقرأ قراءة صحيحة ، وفى كل لغات العالم يقرأ الناس ليفهموا ، لأن خطوطهم تشتمل على رموز الحركات فى داخل أبنية الكلام المكتوب .

وان هذا الخط الخالى من الضبط بالشكل عندنا ، لهو المسئول عن الخطأ فى ضبط بنية الكلمة . فلماذا لا نقضى على هذه الآفة الخطيرة بتشكيل جميع الكتب المدرسية ، حتى مرحلة متأخرة ، تشكيلا كاملا أو شبه كامل ، فيتعود الطالب على النطق السليم لأبنية الكلام ، وهو ما لا يضبط بقاعدة فى كثير من الأحيان ، ولابد فيه من السماع ؟

لقد أدى عدم الاهتمام بضبط النصوص ، التى توضع بين يدى الطفل الصغير ، فى هذه المرحلة المبكرة من عمره ، الى فقدان القيمة الصوتية لرموز الحركات بين المتعلمين بهذه الطريقة .

ولقد قمت قبل عدة سنوات خلت بتجربة مثيرة على بعض من تعلموا بالطريقة الكلية بين طلبة قسم اللغة العربية بكلية الآداب، اذ عرضت عليهم جملة : « المدرسة(1) فى المدرسة » خالية من رموز الحركات ، ونطقتها أمامهم بوضوح عدة مرات ، ثم طلبت منهم أن يضبطوها بالشكل الكامل فى أوراق صغيرة وزعتها عليهم ، وذهلت بعدها اذ كانت النتيجة أن حوالى ٨٠٪ منهم ، لم يفلح فى ضبطها الضبط الصحيح ، كما أننى عرضت بعد ذلك على طائفة منهم نصوصا مضبوطة ضبطا كاملا بالحركات من كتاب : « كليلة ودمنة » ، فلم يوفق كثير منهم فى قراءة هذه النصوص قراءة خالية من الخطأ ، وذلك لفقدان هذه الرموز دلالتها الصوتية فى أذهانهم .

ان هذه مأساة وفجيعة فى نظمنا التعليمية ، يجب تداركها على الفور ، وبلا أدنى تردد . فاننا اذا أهملنا اسماع الطلاب عربيتنا الفصحى فى قراءة جهرية من جانب ، وأهملنا ضبط النصوص التى يقرءونها قراءة صامتة من جانب آخر ، قضينا عندهم على حب القراءة ، فنشئوا على بغضها والنفور منها ، كما هو حادث عند كثير من شبابنا اليوم ، وبذلك نقضى على مصدر مهم من مصادر الثقافة فى الأمة العربية ، لأنه ليس فى وسع أمة من الأمم ، أن تعيد على مسامع أطفالها كل تفاصيل خبرات الأقدمين . والطريق الموصل الى اكتساب هذه الخبرات ، كان وما يزال فى الدرجة الأولى هو القراءة الواسعة المستفيضة ، قراة النصوص الأدبية القديمة ، وما نسج على نمطها فى العصور المختلفة ، قراءة واعية صابرة ، مع حفظ الكثير والكثير جدا من هذه النصوص الجيدة شعرا ونثرا ، وعلى رأس هذه النصوص جميعها بالطبع، نص القرآن العظيم . وفى هذه الحالة تتكون الملكة القادرة على محاكاة هذه النصوص ، والنسج على منوالها . والله الموفق .

(للحديث بقية)

---

(1) بكسر الراء وتشديدها .

الإيمان بالتراث

كما أن الوطن هو المهد الأول لجسم الانسان ، يحن اليه كلما بعد به المطاف فى بلاد الله ، ويشعر فى قرارة نفسه بحبه وتفديته ، والاستهانة ببذل المال والنفس فى سبيل الحفاظ عليه ، ويدين له أبدا بالولاء والاعزاز مهما أغرته المغريات ، وباعدت بينه وبين أرضه ضرورات العيش ، كذلك يعد التراث الفكرى هو المهد الأول لتفكيره ولنفسه .

واى انفكاك بين المرء ووطنه ، أو بين المرء وتراثه — يخلق منه امرأ تتجاذبه أطراف الضياع وفقدان النفس . وضياع النفس مدعاة الى التفكك والتخلل ، والشعور بالبؤس والمذلة اللتين لا تطيب معهما الحياة .

واذا ذهبت فى المقابلة بين جيلنا الذى نشأنا فيه وبين هذا الجيل الذى يعيشه ابناؤنا — وجدنا الفرق شاسعا بين شعورنا بكياننا العزيز الوثيق ، وكيان بعض أبنائنا الذين انفصلوا عن المتعة بالتراث العربى متمثلا فى ضروبه المختلفة :

فهناك التراث الدينى فى كتبه التى كانت ميسرة لنا، وكانت موضع اهتمامنا، والتراث الأدبى واللغوى الذى كان لكل منا قدر وافر من الاطلاع عليه وتمثله حفظا أو قراءة أو رواية . وكذلك التراث التاريخى الذى كنا نملأ به المجالس مذاكرة ومساجلة ، والتراث القصصى متمثلا فى قصص عنترة بن شداد ، وألف ليلة وليلة ، واعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس للاتليدى ونحوها . هذا بالاضافة الى دواوين فحول الشعراء كأبى تمام والبحترى والمتنبى وأبى العلاء ، والقصائد المعلقات .

ولم يكن فى جيلنا من لا يحفظ للحريرى أكثر من مقامة ، ثم ينظر من بعد ذلك فى كامل المبرد وامالى القالى ، وفى العقد الفريد واغانى ابى الفرج . وكانت الكتب المدرسية حافلة بعيون التراث نستظهر منها جياد النصوص وحسان الخطب ، وكان بعضنا بحفظ ديوان شعر باكمله ، أو يستظهر جمهوره ..

كيف نستعيد هذا الايمان ؟

وانى لأعتقد أن هذه النكسة التى يحياها ابناؤنا اليوم هى فى سبيل الانقشاع بفضل الجهود المكثفة التى يتضافر عليها العلماء المحققون الغير — بضم الغين والياء — الذين يتنادون فى مختلف اصقاع العالم العربى ، ويتكاتفون على احياء تراثنا العربى لتقديمه الى ناشئة اليوم وشيوخ الأمس .

ان لنا لماضيا رائعا ، حافلا بألوان جميلة حقا من فنون الأدب وضروبه ، وهو ماض جدير بأن نفخر به ونعتز ، وأن نجيل النظر فيه ، فنظفر بالممتع العجيب!

عبد السلام هارون

رؤيـــة

مع مؤتمر التراث والمعاصرة بكلية الدراسات العربية جامعة المنيـــا في

الفترة ما بين : ١٤ ـ ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤ هـ
الموافق : ١٧ ـ ٢٠ مارس سـنة ١٩٨٤ م

برياسـة أ . د . يحيى شاهين رئيس جامعة المنيا
ومقرر عام المؤتمر
أ . د . عبد الخالق محمود عميد كلية الدراسات العربية بجامعة المنيـا

كتب أحمد حلمى عبد الرحمن :

تتميز جامعة المنيا بنشاطها الفكرى والثقافى وتحاول أن تسهم بدورها فى اذكاء حركة البناء الفكرى والحضارى الذى يوصل مسيرة الأمة نحو الرقى والتقدم والأزدهار ، وكان مؤتمرها حول التراث والمعاصرة من أنجح المؤتمرات العلمية والفكرية الرفيعة المستوى ، حيث احتشدت الجامعة بكل أجهزتها وفى المقدمة أعضاء كلية الدراسات العربية بجهد مخلص خلاق فى انجاح المؤتمر وتقديم شتى التسهيلات وضروب التكريم للأساتذة الضيوف الذين ساهموا من كل الجامعات والهيئات فى هذا المؤتمر بجهودهم العلمية والفكرية .

وحرصت **منبر الاسلام** باهتمام بالغ على حضور هذا المؤتمر ، فأوفدت أ . أحمد حلمى محمد عبد الرحمن عضو لجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية لمتابعة البحوث والدراسات والآثار التى يحققها هذا الجهد العلمى الكبير لجامعة المنيا .

وقد شارك فى المؤتمر من أعضاء لجنة أحياء التراث الاسلامى بالمجلس السادة الأساتذة : أ . عبد المنعم محمد عمر - رئيس لجنة احياء التراث ، أ . د . رمضان عبد التواب - مقرر لجنة احياء التراث الاسلامى ، أ . د . عفت الشرقاوى - عضو لجنة احياء التراث ، أ . د . محمد أبو الأنوار - عضو لجنة التراث ، أ . د . أحمد هريدى - عضو لجنة احياء التراث ، والذى كان يمثل دور الجندى المجهول وراء انجاح هذا المؤتمر .

والملاحظ أن المؤتمر حضره نخبة ممتازة من أساتذة الجامعات ورجال الفكر ، وقد أسهموا ببحوث ودراسات غاية فى القيمة والأصالة والجدة .

وأثارت جلسات المؤتمر العديد من المناقشات الخصبة المثمرة .

وفى بداية المؤتمر تقدم معيد من كلية الدراسات العربية يتلو آيات من الذكر الحكيم **ثم تحدث الأستاذ الدكتور عبد الخالق محمود عميد الكلية** ومقرر عام المؤتمر عن فكرة المؤتمر ورسالته والامال المتعلقة به ، والتوصيات التى يمكن أن ينهى اليها وختم تقديمه بالدعاء والشكر للأستاذ الدكتور سليمان حزين الذى فكر فى انشاء كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا .

وتحدث الأستاذ الدكتور أبو الوفا الغنيمى التفتازانى نائب رئيس جامعة القاهرة وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وكان محور بحثه محاولة لوضع خطوط عامة لمنهج فكرى اسلامى فى دراسة تاريخ الفلسفة الأوروبية الحديثة والمعاصرة فى الجامعة ، وفى تقييم شخصياتها ومذاهبها مع تجنب آثارها الضارة فى مختلف المجالات فى مجتمعاتنا الاسلامية .

وتحدث الأستاذ الدكتور حسين نصار عميد آداب القاهرة سابقا ، ورئيس أكاديمية الفنون ، عن التراث فى حياتنا المعاصرة ، وأن التراث هو فكر الأمة العربية فى ماضيها البعيد والقريب ، وأن هذا التراث واجه حربا من أبنائه ممن بهرتهم الحضارة الغربية ، وحدد مجموعة من المقترحات لاحياء التراث العربى والاسلامى وتنقيته وتوظيفه فى حياتنا المعاصرة ، على أن يكون هذا الجمع والتنقية على المستوى العالمى للتراث المبعثر فى جميع أنحاء العالم وتصنيفه طبقا لأحدث المناهج العلمية الحديثة ، على أن يتم ذلك بجهود الأمة العربية والاسلامية .

وتحدث الأستاذ الدكتور **محمود حلمى مصطفى عميد آداب سوهاج** :

ومما يلفت النظر أنه حضر المؤتمر رغم تقدمه فى السن ، وكان حريصا جيد المساهمة ، وتناول موضوع : كيف نحافظ على تراثنا ، وأثار ضمن حديثه وجوب انقاذ مكتبة رفاعة رافع الطهطاوى التى تضم (عدد ٤٠,٠٠٠) أربعين ألف مخطوط ، ما زالت فى وضع سىء عرضها للتلف ويخشى أن تنتهى إلى الابادة ، وقد أشار إلى جهوده السابقة فى مناشدة المسئولين عن ذلك .

(ومنبر الاسلام تناشد وزارة الثقافة ضرورة العناية بهذا الأمر الهام وانقاذ هذا التراث القومى الضخم من التلف والضياع) .

وأثار الأستاذ شوقى أمين عضو المجمع اللغوى موضوعات طريفة نبه فيها إلى أننا نضيق باسم التراث فى استخدام اللغة ، مع أن هذا التراث اللغوى يسمح لنا بأنماط من التعبير ، ولكن مشكلتنا معه أننا لم نهضمه جيدا ولم نتفرغ لمتابعة أسراره التى تأخذ بأيدينا إلى حل كثير من المشكلات التى ليست فى الحقيقة بمشكلات .

وتحدث الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب عميد آداب عين شمس وعضو لجنة احياء التراث بالمجلس عن المعاصرة فى التراث اللغوى القديم ، وتناول الأمهات الكبرى مثل الكتاب

لسيبويه والخصائص لابن جنى وسر صناعة الاعراب لابن جنى والمزهر للسيوطى ، وكشف عن فلسفة هؤلاء الرواد فى تأصيل روح المعاصرة فى تراثنا اللغوى .

ثم تحدث **الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوى وكيل آداب عين شمس** وعضو لجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس عن قضية الفكر الدينى بين التراث والمعاصرة .

وأثار فى دقة علمية مجموعة من الفروق العلمية التى تتناول الفكر باعتباره عطاء انسانيا والدين باعتباره وحيا إلهيا ، وعالج طبيعة العلاقة بين الفكر والدين من منطلق يلتزم فيه بأصول الدين ، ويستثمر فيه فكر الانسان ووعيه .

وفى اليوم الثانى صباحا :

بدأت الندوة ببحوث تخبة من رجال الفكر الاسلامى والفلسفة ، وتحدث الأستاذ الدكتور يحيى هريدى أستاذ الفلسفة ورئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة سابقا ، عن قضية : كيف يكون بعثنا الفكرى ، وأثار البحث جملة من القضايا الكبرى التى تهتم بتأصيل الفكر والعقيدة الاسلامية منذ عصر النبوة وما تلاها .

وأوضح أن الحس الاجتماعى للدين والرسالة هو الذى كان واضحا فى عقول وقلوب وسليقة المسلمين فى عصر النبوة ، ثم كانت الحركة العلمية والفكرية المتشعبة المعقدة التى كانت شيئا مختلفا عن الحس الاجتماعى الذى ساد فى عصر النبوة ، وأثار من خلال ذلك جملة من القضايا الفكرية الهامة ، وألح على فكرة أنه لابد لنا من البحث فى البناء الداخلى لركائز الدين التى تقوم عليها العقيدة حتى لا نكون فى أى مرحلة فريسة للأوهام أو الاخطاء وأثار الأستاذ الدكتور عاطف العراقى أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة فى سياق كلمته قضية أثارت كثيرا من المناقشات ، وهى أنه من الخطأ التفكير فى تعريب كتب الطب ودراساته ، لأن ذلك سيؤدى إلى تخريج جيل من حلاقين الصحة وليسوا من علماء الطب وقد تميزت المناقشة بطابع السخونة والحيوية داخل المؤتمر .

وتحدث الأستاذ عبد المنعم محمد عمر رئيس لجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس عن التراث والمعاصرة فى صدر الاسلام ، وأوضح أن الأسس التراثية التى يجب أن يقوم عليها دراسة التراث هى أولا دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ودراسة اللغة العربية وتراثها .

ثم كانت دورة المساء فى اليوم الثانى للمؤتمر :

تكلم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عميد آداب طنطا ، عن قضية الانتماء وعن الاتجاهات الفكرية التى حاولت عزل مصر عن تراثها ، وتحدث عن أفكار سلامه موسى فى ذلك ، وعن كتاب مستقبل الثقافة فى مصر لطه حسين ، ثم أوضح أن الاتجاه إلى المحافظة على التراث لا يعنى الجمود كما لا يعنى رفض المعاصرة بل إن أشد المغالين فى المحافظة على التراث لا يرفض الحداثة فى أساليب حياتنا الاجتماعية أو العلمية أو الفكرية .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد أبو الأنوار الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، وعضو لجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس ، وكان بحثه عن أدوار التطور وآثارها فى التراث الشعرى وفى النهضة الشعرية الحديثة ، وأوضح فى تسلسل تاريخى مدروس منذ اللغة الأم التى نزل بها القرآن الكريم ، أدوار التطور والأصالة وأبرز الخصائص والسمات المميزة لهما

فى شتى العصور والمدارس الشعرية إلى أبى الطيب المتنبىء ، ثم تحول إلى عصر النهضة ، وتابع أدوار التطور إلى جوار سمات وآثار الأخذ عن التراث حتى المدرسة الحديثة التى كان من أبرز أعلامها صلاح عبد الصبور وجيله والجيل المستمر على نهج هدف المدرسة .

ولكنه حذر بشدة من ظهور جيل معاصر يقطع صلته بالتراث وبدراسة اللغة وآدابها ، ثم يتصدى ليكون حامل لواء النهضة الشعرية فى المعاصرة .

وفى اليوم الثالث :

تحدث الأستاذ الدكتور حامد جامع مدير عام البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف عن تراثنا الاسلامى واللغوى وكيف نحافظ عليه ونستفيد منه ، وخص التراث الدينى بمجموعة من السمات التى يتميز بها ويصبح صاحب القيادة والريادة فى مسيرة الانسانية ، وركز بعناية على وجوب الاهتمام بمعلم اللغة العربية ووجوب مراجعة المناهج والعودة بها إلى كثير مما كان معمولا به فى الخمسينات حتى تكون طريقتنا صحيحة فى سبيل العناية بالقرآن الكريم واللغة العربية والسيرة النبوية الشريفة ، وفهم الاسلام فهما صحيحا .

وتحدث الأستاذ الدكتور عبد الخالق محمود عميد كلية الدراسات العربية ومقرر عام المؤتمر ، وكان موضوعه : القياس دليل المعاصرة فى التراث ، وكانت جهده مشاركة حية بالأضافة إلى جهوده فى الاشراف على المؤتمر ، ورعايته والنهوض بشتى مسئولياته .

وتحدث أخيرا الدكتور محمد طه حسين أستاذ كلية الفنون التطبيقية بجامعة حلوان وكان عنوان بحثه : هى الشيئية فى الفن الاسلامى وليس التجريد . وتناول الفن الاسلامى رغم نسبته إلى الاسلام لم يكن فنا دينيا بمعنى أنه لم يستخدم فى الأرشاد والتعليم الدينى ، إذ أن ذلك محرم فى الاسلام ، ولكن الفن الاسلامى فن وجد لخدمة حاجات المسلمين والترفيه عنهم وتجميل حياتهم ، والله ولى التوفيق . .

وما تقدمه مجلة منبر الاسلام من هذه المتابعة إنما هى لمحة دالة .

أما المؤتمر ببحوثه ومناقشاته فشىء يحتاج إلى مجلد ضخم كبير . .

ومجلة منبر الاسلام تضم صوتها إلى التوصيات الهامة التى انتهى اليها المؤتمر ، لأنها تدور حول :

وجوب العناية بالتراث العربى والاسلامى وجمعه بأحدث الأساليب العلمية المعاصره لامكان الاستفادة به وتوظيفه على أن يكون له مراكز كبرى متميزة فى شتى أنحاء العالم العربى والاسلامى .

وإلى لقاء آخر قريب ، مع مؤتمر اسلامى تراثى أن شاء الله . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

الديمقراطية والعدل

جناحا نظرية التراث

اللواء محمد محمود جلال

نشر بجريدة الأهرام موضوع الديمقراطية ونظرية التراث بتاريخ ١٩٨٤/٣/١٨ للدكتور محمد السيد سعيد بصفحة الرأى . وقد لفت نظرى ما جاء بالمقال من شطحات غريبة من الكاتب دفعتنى لبحثها وتمحيصها فقد ابتدأ الكاتب أولاها بذكره أن الاتجاه التراثى ينبذ شكل الدولة الديمقراطية خاصة فكرة العلمانية دون أن يقدم نموذجا مقنعا سواء على الصعيد النظرى أو بالاشارة إلى مثل تاريخى لشكل الدولة الذى يمكنه رعاية الحريات بما فيها حرية الضمير والاعتقاد والرأى ثم نجده فى نفس الوقت يدعو إلى إنتاج نظرية التراث قائلا : (ربما كانت قضية العلمانية ونبذ التيار التراثى لها محكا صالحا لتبين تجاهل الوقائع التاريخية وأساسا لدعوتنا لهذا التيار إلى انتاج نظرية للتراث) .

ثم نجده يعود مرة أخرى قائلا : (أما إذا تأملنا إمكانية توحيد العالم العربى عن طريق أيدلوجية تقوم على التراث فسوف نواجه بعدد كبير من المشكلات) وضرب أمثلة لهذه المشكلات بالأقليات كما ذكر بأن الأغلبية المسلمة لا تتحد فى التراث لوجود طوائف ذات تراث مستقل كالشيعة كما ذكر بأن التيار السلفى ليس كلا متجانسا وأن الدعوة للتوحيد على أساس التراث تمثل انعكاسا للوحدة القومية بما يسهل محاولات تفتيت الأمة وغزوها ، فكيف ينعى الكاتب على الاتجاه التراثى عجزه عن تقديم نموذج مقنع للديمقراطية لعدم وجود نظرية للتراث .

الشورى أصل من أصول الاسلام :

إن نظرية الديمقراطية جاءت كنظرية عامة فى القرآن الكريم حينما قال تعالى « وامرهم شورى بينهم » كما أمر الله رسوله بمشاورة المؤمنين « وشاورهم فى الأمر » فالأمر فى ظل النظام الاسلامى شورى بين المسلمين والمؤمنين لا استبداد فى الرأى ولا حكر على رأى أحد فيه فالحريات مصونة فى ظل التشريع الاسلامى بما فى ذلك حرية الرأى والاعتقاد والضمير وكافة حقوق الشخصية حيث يقول تعالى فى حرية الاعتقاد « لا إكراه فى الدين » .

فكل إنسان حر فى معتقده بل إن نظرية الحرية والديمقراطية التى يعنيها الاسلام تحمى أهل الديانات الأخرى وتحفظ دور عبادتهم وتكفل لهم اداء دياناتهم بحرية وطلاقة والنموذج التاريخى الدال على ذلك ما فعله عمر رضى الله عنه وسائر الخلفاء المسلمين من تأمين غير المسلمين على ممتلكاتهم وأموالهم ودور عبادتهم والأمثلة على ذلك تفيض بها كتب التاريخ ولمن أراد أن يستزيد فليرجع لها حتى أن معظم البلاد دخلت الاسلام طواعية عن رغبة فى عدله وسماحته بين كافة أبناء البشر بنص الحديث الشريف (الناس سواسية كأسنان المشط) .

والاتجاه التراثى هو كل ما خلفه لنا الأولون من نتاج العقل وإبداع الفكر وهو التراث الاسلامى الذى عناه الكاتب حينما قال (بأن الحركة السلفية تملك ذهنية تراثية) .

فكيف إذن يقال بأن التراث الاسلامى (الاسلام) ينبذ الديمقراطية وهو شرعة الشورى والحرية والعدل والمساواة كما تدل على ذلك نصوصه وتصرفات رجاله وتاريخهم الناصع فكيف يقال بانه لم يقدم نموذجا لشكل الدولة الديمقراطية وقد قامت بالفعل مستندة على نظرية التراث أعظم دولة فى التاريخ هى الدولة الاسلامية التى اعترف فيها الخليفة عمر بخطئه وهو فى أعلى قمة السلطة عندما أصابت إمرأة وأخطأ عمر فكيف إذن يقال أن الاتجاه التراثى لم يقدم نموذجا للديمقراطية وهل هناك نموذج حى للديمقراطية وحرية الرأى والتعبير دون أدنى تسلط مثلما كان قائما بالدولة الاسلامية فى عصورها الزاهية الراقية . والديمقراطية لفظ مستحدث معناها حرية الرأى والشورى وقد سبق الاسلام بنظريته فى الشورى رؤية المدنية الحديثة وهذه التعاريف الحديثة بقرون عديدة ونص على هذه المبادىء ضمن أسسه ومصادره الأصلية الشرعية .

الاسلام يقوم على الديمقراطية والعدالة :

كيف يجهل أحد بأن التراث الاسلامى بتشريعه ومبادئه إنما يقوم على دعامتين أساسيتين هما الديمقراطية والعدل أو الشورى والعدل فهما جناحا نظرية التراث بها يحلق فى آفاق الحرية والفكر الخلاق دون أدنى سيطرة من أحد إذ من العدل أن تكون الارادة حرة حتى تعبر عن نفسها بطلاقة وإبداع فالحرية والديمقراطية دون عدالة فى مباشرتها إنما تكون نوعا من السيطرة الهمجية ولو كانت متسمة برأى الأغلبية المصطنعة لذلك . قال تعالى لرسوله الكريم « **لست عليهم بمسيطر** » أى أن حرية الفرد المكلف مكفولة لا سلطان فيها لأحد عليه لأن مناط التكليف فى التشريع الاسلامى هو العقل والارادة لذلك قال تعالى « **وهديناه النجدين** » أى طريقى الخير والشر له حرية الاختيار وقوله تعالى « **وأن ليس للانسان إلا ما سعى** » وبهذا يكون التشريع قد صاغ نظرية الشورى (الديمقراطية) وحرية الرأى أحسن صياغة عرفتها النظم الحديثة .

وإنى اتساءل هل الاتجاه التراثى هو اتجاه خاص ام هو اتجاه عام ومطلب جماهيرى أجمعت عليه الأمة فى دستورها وفى جميع محافلها فنظرية التراث قائمة بين أيدينا ممثلة فى مصادر التشريع الاسلامى كتابا كان ام سنة لكنا فى حاجة للعمل بها وقد خطت الدولة خطوات مباركة فى سبيل اخراجها لحيز الوجود العملى تطبيقا للمادة الثانية من الدستور وكفانا اقوالا نتيه فيها عن ماضينا التليد وكفانا عناء ومشقة فيما لا يجدى ولا يفيد وقد قال تعالى « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » .

وطريق الفكرة الاسلامية واضح لا إعوجاج فيه وإن كان فيه تعدد فى الآراء فذلك سمة الشورى والحرية فى مسائل لا تمس الجوهر والأصل إنما تقويه وتثريه وتدعمه . فنظرية التراث الاسلامى إذن موجودة ولها مصادرها وقد قامت عليها أعظم الحضارات وليس هناك أدنى وجه للمقارنة بينها وبين فكرة العلمانية .

ومما يحز فى نفسى أن الكاتب يخشى من توحيد العالم العربى على أساس التراث العقائدى بحجة قيام المشكلات ناسيا أو متناسيا ما كانت عليه الدولة الاسلامية بالأمس القريب من اتساع ومنعة رغم اختلاف نحل وأجناس وأشكال الموجودين فى رعايتها وفى كنفها لأن الاسلام دين الوحدة والمساواة والعدل .

فى ظل الاسلام سعد الجميع :

وفى ظله سعد الذمى والأجنبى لما لمسه فيه من عدل ورحمة وإنسانية وتسامح بما لم يسعده فى ظل أى حكم أو نظام آخر فكيف يقال إذن بأن الدعوة للتوحيد على أساس التراث تمثل انتكاسا للوحدة القومية بما يسهل غزو الأمة اللهم إلا إذا كان الاسلام وهو دين الوحدة والسلام يدعو لغير ذلك . وقد قال تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » ففى التراث الاسلامى المعانى الخالدة لقيام أعظم الحضارات على أرض دولة الاسلام العظمى الموحدة المترابطة التى جمعت بين الأبيض والأسود والفقير والغنى والمسلم وغيره فى أجمل نسيج انسانى متماسك متضامن متحضر .

وختاما هذه خواطرى سجلتها للحظتها عندما شد انتباهى ما جاء بالمقال من آراء ادعو الله الا تكون كما فهمتها لأن طعنة العدو امر وارد فى الحسبان ولكن طعنة الصديق أمر غير وارد فى الخاطر أو الحسبان ومن ثم يكون وقعه عنيفا ومدمرا .

ادعو الله أن يمكننا من فهم تراثنا وأن نضع فكرة التشريع الاسلامى (نظرية التراث الاسلامى) فى مكانها اللائق بها بين النظريات العالمية حيث أشاد بها سادة فقهاء العالم لما حوته من أفكار وآراء تضاهى بل تفوق أعظم النظريات الحديثة .

في مواجهة المحاولات الجدلية

لاسقاط التراث العربي والاسلامي

الدكتور محمد أبو الأنوار

تطالعنا الصحف والمجلات بأنماط متعددة من البحوث والمقالات التى تسعى لاسقاط الاسلام فى بئر الثيوقراطية (أى السلطة الدينية المطلقة التى تباشر وظيفتها بالقمع والقهر) والاسلام برىء من هذا تماما ، ومعروف أن ذلك كان جزءا من تاريخ الكنيسة الكاثوليكية فى أوروبا فى ظروف سجلها وحددها التاريخ ، والبروتستانتية بقيادة (مارتن لوثر) فى القرن السادس عشر قامت بدور هام فى التمرد الذى تمثل فى نظرية العلمانية . للخروج من بئر الثيوقراطية بهذا المفهوم المتسلط بالقهر والقمع باسم السلطة الدينية . والاسلام لا علاقة له فى أطوار تاريخه كلها بهذه التسميات ولا بمدلولها وتطورها التاريخى .

ونختار من بين العدد الوفير من البحوث والمقالات التى تسير فى هذا الطريق الذى يمثل الشعوبية الجديدة والذى ينتصر لأساليب الاستعمار الفكرى والثقافى الحديثة ، التى تحاول بشتى الوسائل ومن اخطرها الفكر والثقافة محاربة الاسلام والكيد له والزج به فى آبار الاجرام التى ارتكبت باسم الدين والدين منه براء ، والمسيحية السمحة أيضا براء منه ومن آثامه .

والمقال الذى أخترناه منطلقا للمحاورة نختاره لسببين :

الأول أنه صادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ونشر فى عدد (١٨ مارس ١٩٨٤ ص ٧) بقلم الدكتور محمد السيد سعيد .

والثانى أنه يقدم مادة خطرة يحاول فيها اسقاط التراث العربى والاسلامى ، وبعبارة أوضح : اسقاط الاسلام فكرا أو نظرية سياسية ، واسقاطه ممارسة عملية ، بحيث لا يملك الباحث أو الدارس إلا التسليم بالعلمانية ، لأنها المخرج الوحيد الذى تدعم الأدلة صحته ، وهى أدلة تدين التراث العربى والاسلامى . والمقصود حقيقة الاسلام .

وابتداء فلست ممن يقبلون تجريح كاتب أو مفكر مهما كانت درجة المخالفة له ، لأن الايمان بحرية الفكر والتعبير واحدة من المقدسات التى لا مناص من وجوب الايمان بها والدفاع عنها ، لنمضى فى أول خطوات الطريق الصحيح فى نهضتنا المعاصرة التى قدر لها أن تتعثر كثيرا وطويلا .

ومن ثم فصاحب المقال رغم أننى لم أشرف بمعرفته معرفة شخصية موضع التقدير والاحترام والاجلال بشخصه وفكره .

إنما المطروح للمناقشة والتفكير أمور تتصل بالتراث العربى والاسلامى ، وإن لم أكن مدفوعا بحكم تخصصى ودراساتى العربية الاسلامية ، وبحكم ممارستى للعمل فى لجنة التراث بالمجلس الأعلى للثقافة سابقا ، وبحكم ممارستى وتشرفى بالعمل فى لجنة التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية حاليا - فإننى قبل هذا وبعد هذا مدفوع بحكم انتمائى للاسلام وفهمى له وحرصى عليه ، إلى وجوب الادلاء بالرأى أمام الرأى وبالحجة أمام الحجة ، وللقارىء أو الباحث أن يختار طريقه وغايته وابتداء فقد يحسن تجاوز مقدمة المقال أو مدخله ، برغم ما يحمله من إدانته ما أسماه بالحركة السلفية التى ترجع إلى التراث العربى والاسلامى كمصدر ثقافى ، وربما قصد من بين السطور وسم أصحابها بالمتاجرة حيث تم انتقال عدد كبير من المفكرين المصريين إلى مواقعها . ويضاف إلى ذلك أن هذه الحركة السلفية تملك ذهنية تراثية ، ولكنها لا تملك نظرية للتراث أو للتاريخ العربى ، أى أنها تملك عقلية جزئية قاصرة ولا تملك عقلية كلية واعية . وبكل أسف فإن التطبيقات الواردة بالمقال تنتقى من التراث العربى والاسلامى عصور الضعف والجمود والتفكك لتكون الممثل الحق للتراث الاسلامى ، أى أنها تجعل جميع المظاهر والأساليب التى يدينها ويرفضها الاسلام هى التراث الاسلامى الذى يقوم دليلا على رفض تطبيقه والاتجاه إليه وهذا الموقف يذكرنى بمقولة يتداولها المفكرون المعاصرون وهى أننا نبدأ فى جدلياتنا كثيرا من الصفر أو تحت الصفر ، وكأن القصد إضاعة الجهد وتأخر المسيرة ، إلى المدى الذى تسقط معه قيمة المحاورات لدى الأعداء والأصدقاء معا ، ولكنه هدف مرسوم وغاية محسوبة ممن يترصدون بالاسلام .

وقبل الانتقال إلى مواجهة أهم الآراء والأفكار التى عرضها المقال ينبغى أن نوضح بعناية - على نحو عام - بأن كلمة التراث العربى والاسلامى إذا أطلقها أهل العلم بها فهم يقصدون التراث الاسلامى الذى يقوم على أصول التشريع الاسلامى ومصادره : وهى الكتاب والسنة والاجماع ، والاجتهاد وما يتفرع عنه من القياس والمصالح المرسلة والاستحسان والاستصحاب ، وما يتعلق بهذه الأدلة وتلك المصادر من طرق الاستنباط التى تخصصت فيها بحوث ودراسات لا يفهمها حق فهمها إلا الراسخون فى العلم بها .

والتراث العربى هو مجموع النهضة العلمية والفكرية والأدبية والاجتماعية التى حققها الجنس العربى - ابتداء من العصر الجاهلى - ثم يتسع ليشمل ما قدمه الجنس العربى مع غيره من الأجناس التى ارتضت الاسلام وأذعنت له ، وانتقلت إلى اللسان العربى ، وأصبح تراثها الحضارى يوسم بأنه التراث العربى الاسلامى . فالوصف بالعربية لأن الثقافة والنهضة قادها العرب وأثروها بالاسلام الذين هم حملته ، ولأن هذه الثقافة كتبت بالعربية ، والوصف بالاسلامية لأن العرب نهضوا بالاسلام ، والاسلام انتظمهم مع غيرهم من الشعوب والأمم ، وانطلق المسلمون يؤسسون دولهم ويبنون حضارتهم ، سواء فى ذلك ما هو لهم وما هو عليهم ، ولكن ينبغى التنبه الجيد إلى أن الاسلام كان الميزان الحق لقبول الصحيح ورفض الخطأ من كل هذه الثقافات التى خلفها المسلمون فهو يكرم الكثير مما تركته الحضارة العربية الاسلامية ، ويدين ويرفض الكثير منها مما تم مخالفا لأحكام شريعته فى أصالتها ونقائها وطهرها وسموها .

وملاحظة أخرى هامة هى أن عصور الضعف والتخلف التى مرت فى التاريخ الاسلامى ، فيها كثير من المواقف والشواهد والأحداث التى يعتز بها الاسلام ، لأن الفكر والعطاء والبطولة . وكلمة الحق الشهيدة الصابرة باسم الاسلام الحق لم تضع ، رغم عهود الظلام والظلمات . وكل هذا يضاف إلى التراث الاسلامى . وفى العصور الذهبية للدولة الاسلامية ابتداء من الأموية والعباسية حوادث وأخبار ومواقف وسير يرفضها الاسلام ويدينها ، وهذه لا تضاف إلى التراث إلا من حيث إنها درس مفيد لمن يفكر فى الخروج على الحق والصواب . فالتراث التاريخى بعيدا عن المصادر التشريعية هو درس التاريخ وعبرة التجربة ، يرصده علماء التراث ومؤرخوه ليكون الدرس والعبرة ، وليكون المعلم والهادى فى مسيرة التاريخ وحركة الانسان ، تارة فى ظل الله بالشريعة السمحة ، وأخرى فى ظل الهوى والباطل بعدا عن الشريعة - أو تنكرا لها . بعد هذه التوضيحات العامة ننظر فى المقال المشار إليه بجريدة الأهرام فنجده يدين المفكرين أو المثقفين السلفيين - كما أراد أن يصفهم - بأنهم عجزوا عن وضع نظرية كان يمكن لها أن تفسر انحطاط الثقافة العربية بعد القرن الرابع الهجرى ، وتفسر قضية الصراعات الطائفية والشعوبية وتطورها ، وقضية التدهور الاقتصادى بدءا من الدولة البوهية والسلجوقية . . . الخ .

وهكذا يرى المقال أن عناصر الضعف أو التخلف أو الخطأ أو المظالم فى هذه العصور لم يعرف السلفيون ـ على حد تعبيره ـ لعجز نظرتهم ، وغياب نظريتهم ، الأسباب المحيطة والفعالة وراء هذه المظاهر . ودون أن نذكر هنا بعشرات البحوث والدراسات الجامعية التى درست كل ذلك بافاضة ، فإننا نؤكد أن كل خطأ حدث ، وكل عيب وقع ، وكل تدهور تم ، كان نتيجة غياب العمل الانسانى الجاد الملتزم بصدق وأمانة ومعرفة ، بمصادر الشريعة الاسلامية قولا وعملا وخلقا وسلوكا ، أى أنه غاب من الساحة الالتزام ـ الانسانى الجاد والأمين ـ على مستوى الشعوب والحكومات ـ بالتراث الاسلامى فى بعده النظرى فى مصادر التشريع ، وفى بعده العملى التطبيقى فى صدر الاسلام وفى خلافة الدولة الشاسعة فى عهد عمر بن الخطاب .

وهكذا يجعل المقال عصور الضعف والانقسام والمظالم والشعوبية التى تحدث عنها هى العصور التى تمثل التراث ثم يضيف قوله : « إن أهم هذه القضايا على الاطلاق هى مسألة تطور الثقافة السياسية العربية فى علاقاتها بتقلبات شكل الدولة ، فالاتجاه التراثى ينبذ شكل الدولة الديمقراطية ، وخاصة فكرة العلمانية ، دون أن يقدم نموذجا مقنعا ـ سواء على الصعيد النظرى أو بالاشارة إلى مثل تاريخى ـ لشكل الدولة الذى يمكنه رعاية الحريات بما فيها حرية الضمير والاعتقاد والرأى ودفع التنمية . . . » .

وقد وضح فى كلامنا السابق (فقرة ٣) أن ما حدث بالفعل فى تطور وتعدد أنظمة الحكم فى العصور الاسلامية المتلاحقة ابتداء بالدولة الأموية إلى نهاية العثمانية لا يمثل الصورة المثلى أو الصحيحة المطابقة تماما لتعاليم الاسلام فى مصادره التشريعية . وتتفاوت العصور والدول فى مدى وطبيعة الأخذ بالنظرية الاسلامية فى مصادرها التشريعية . وشىء أساسى هام هو أن هذه الأشكال والنظم السياسية المختلفة ليست بقاضية على صحة الاسلام وخطئه ، بل الاسلام هو القاضى عليها بالصواب والخطأ ، بالصحة والفشل بالمشروعية المطابقة له أو بالانحراف والخروج عليه ، طبقا للأخذ الصحيح العالم الأمين . من مصادر التشريع التى تحدثنا عنها (فقرة ٣) .

وأما المثل التاريخى لشكل الدولة يمكن من رعاية الحريات بما فيها حرية الضمير والاعتقاد والرأى فيكفى أن نحيل فيه على عصر صدر الاسلام ثم عهد أبى بكر والخليفة عمر بن الخطاب ، الذى ردته امرأة وهو فوق المنبر يخطب الناس فى أمر تشريعى فناقشته فقال لها أصابت امرأة وأخطأ عمر ، ورجع إلى قولها لأنه الصواب طبقا لمصادر التشريع الاسلامى وأظن أن هذه واحدة من أمثلة لا تحصى ، ومن أراد فليراجع البحوث والدراسات الموثقة الخاصة بدراسة فقه عمر بن الخطاب وسيرته .

أما أن الاتجاه التراثى ينبذ شكل الدولة الديمقراطية وخاصة فكرة العلمانية فنسجل ابتداء أن مفهوم العلمانية ظهر فى مقابل السلطة الدينية المطلقة المتسلطة بالقمع والقهر والتى تعرف باسم (الثيوقراطية) كما شرحنا طرفا من ذلك فى الفقرة (١) ونضيف هنا أن العلمانية تتباين فى معناها بين الأنظمة المختلفة ولعل نظام المكسيك ـ الذى يتميز شعبها بشدة التمسك بالكاثوليكية ـ يتسم بأن علمانيته علمانية المصادرة لكل ممتلكات الكنيسة بل إنها تمنع المنضمين إلى الرهبنة من الخروج من الكنائس والأديرة بالملابس الكهنوتية .

ومع ذلك كله يبقى القول الذى لا مراء فيه ـ إلا لدى من أدخل على الاسلام ما ليس منه أو فيه ـ بأن التراث الاسلامى ـ بل الأدق الاسلام ـ لا يشكل سلطة دينية بأى مستوى من المستويات ، والحكم الاسلامى التزام بشرع الله ، والاسلام لا يعرف شيئا مما صاحب « الثيوقراطية » من المظالم وليس فيه رجال دين وليس فيه كهنوت ، ولا اعتراف ، ولا صكوك غفران ، وليست فيه الخلافة الرسولية ـ بمعنى أن الأساقفة هم خلفاء الرسل دون انقطاع منذ عين وحدد السيد المسيح ـ عليه السلام ـ رسله إلى اليوم ـ كما أنه لا عصمة فى الاسلام إلا لنبى ـ محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ـ وليس أقرب إلى الانسان ـ من باب ربه « وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » الآية ١٨٦ البقرة .

وانما فى الاسلام علماء فى الدين وهم بالضرورة علماء فى العربية ، وقد انتهى الأمر بسعة العلوم والدراسات الاسلامية والعربية إلى وجود التخصص الدقيق فى شتى فروع هذه الدراسات والراسخون فى العلم منهم وأهل

الحل والعقد فى الأمة ، والرأى العام المستنير غير المستغل (بفتح الغين) أو المسخر يستطيع أن يسقط الحكومة والحاكم ، وأن يباشر صلاحياته طبقا لنظام الشورى أو لأى نظام انتخابى يرتضيه العلماء وأهل الحل والعقد فى الأمة ، وهذا لب لباب الديمقراطية التى أصبحت بعض الدراسات المعاصرة لا ترى التمثيل الانتخابى هو التمثيل الديمقراطى الصحيح ، ولكنه الممكن الذى تقبل عيوبه ، ولعل بعض النظم المعاصرة تستفيض فى تسجيل المآخذ عليه ، وبعضها قريب منا للغاية ، وهى نظم علمانية وليست دينية .

وليسمح لى القارىء الكريم أن أخطىء بالتوسع فى فهم معنى العلمانية ، ولا أقف بها عند مواجهة البروستانتينية ، للثيوقراطية الكاثوليكية . وأقول لتكن العلمانية هى الحداثة العصرية وأتناسى الظروف التاريخية لظهورها والمدلول الاصطلاحى لسياقها فى مقابل السلطة الدينية الكهنوتية القائمة على القهر والقمع . لنسمح لأنفسنا بأن نجعلها مرادفة لمعنى الحداثة العصرية من باب التوسع المقصود فى طرح الحجة ومناقشتها .

ومهما يكن الأمر من التوسع فى الفهم ، فيجب أن يكون واضحا أن الاسلام يعطى أقصى ما تقتضيه أحوال العصر وظروف المجتمع فى باب الحداثة العصرية ، التى تهدف إلى الحق والخير فى ظل شريعة الله ، التى هدفها وغايتها ترفيه الفرد والمجتمع والحياة وصلاح كل طرف من هذه الأطراف للآخر ، وباب المصالح المرسلة فى مصادر التشريع معناه الأخذ فى كل حال من الأحوال المتجددة بما فيه صالح الأمة التى تعتورها مصالح متجددة مع تجدد العصور والبيئات ، وأنت واجد مهما كان الأمر لكل جديد مجالا واسعا وخصبا فى ظل شرع الله « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** » الآيتان ٣٢ و ٣٣ الأعراف .

وسوف تأتى مناسبة القول بأن العلمانية الحديثة أحلت الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقد حمت الشذوذ والاباحية بتشريع وقانون ، باسم الحرية والديمقراطية .

ثم يقدم المقال موضوع التعليق جملة أدلة تصور أن التيار السلفى يعتمد عليها فى رفض العلمانية .

والعلمانية كمخرج أمام الثيوقراطية ـ سلطة القهر الدينى ـ وحتى بمعنى الحداثة العصرية كما استسمحنا القارىء من قبل فى التوسع الخاطىء فى فهم مغناها (فقرة ٤) لا تجد لها مجالا فى ظل الاسلام ، لأنه يتسع لكل حسناتها ويتجاوز كل سيئاتها ، بل يضيف إلى الحياة فى شتى مسالكها ودروبها ما لا تعرفه العلمانية أو غيرها من النظم الحديثة والقديمة ، لأنه لو وجد نظام اهتدى إلى خير الحياة والانسان فالاسلام يسرع إلى الأخذ به ولديه القدرة دائما على المزيد والاضافة وتلك مسألة أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى « **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا** » الآية ٩ الاسراء .

فكل أمر أو فعل أو رأى أو خاطرة أو ما شئت من مفردات الحياة ما دام حسنا وخيرا قديما كان أو حديثا فإن الاسلام يقره ويهدى إليه ويهدى إلى ما هو أقوم منه وأحسن ، وعامة المسلمين يحفظون القول المأثور ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، بل الاسلام يدعو إلى التقدم فى شتى شئون الحياة ولا يرضى من أهله التخلف أو القصور ، بل كل جديد نافع يصبح الأخذ به فرض كفاية يقوم به البعض على النحو الذى يصبح به ميسورا للجماعة وإلا أثمت جماعة المسلمين كلها والمحور الذى تقوم عليه العلوم والنظريات السياسية والاتجاهات والمذاهب هو البحث عن أفضل صورة لترقية الحياة والنهوض بها مع تحديد أنسب وأفضل الوسائل لتحقيق هذه الصورة المثلى ، وهذا هو لب لباب النظرية السياسية فى الاسلام ، فهو يقدم أفضل الأفكار والأساليب فى سبيل ترقية الحياة والنهوض بها ، من أجل الفرد والجماعة فهو يصلح الفرد للجماعة والجماعة للفرد ، ويصلح الحياة لهم وبهم فى ظل الله ، والشريعة ليست قيدا إلا على كل شر وهى سبيل إلى الخير المطلق العميم ما هو معروف وما هو مستحدث ، وما هو من مسئولية الانسان أن يسعى إليه ويظفر به .

أما الأدلة التى عناها المقال فإنها تبدأ بقوله (الحجة الرئيسية التى يعتمد عليها التيار السلفى فى رفض العلمانية ، هى أنها منذ تبنيها على يد الدولة الحديثة فى مصر « فى عصر محمد على وما تلاه » قد أدت إلى عزلنا عن

تاريخنا وتراثنا الدينى) ونوضح أولا أنه ليس هناك دارس منصف جاد يستطيع التسليم بهذا القول فلم يقل مثقف فاهم للتراث قديما وحديثا إن شكل الدولة الحديثة منذ عصر محمد على قد عزلنا عن تاريخنا وتراثنا الدينى - على حد تعبير المقال - ، ولا بأس من أن يقول هذا أو ما هو أقسى منه من ليسوا دارسين متخصصين فى فهم حركة التاريخ ، وفهم ظروف بناء الدولة الحديثة فى مصر .

إن الدارس العارف بمفردات التاريخ فى هذه الفترة وما تلاها يعرف جيدا أن الدولة الحديثة نهضت على أكتاف السلفيين ، وبجهودهم ، فأبناء الأزهر والكتاتيب هم الذين اختار منهم محمد على خلاصة طلابه فى مدارس الجيش لمختلف الحرف والصناعات والفنون والعلوم ، وهم الذين صنعوا النهضة وقادوا خطاها - وتلك قصة مفصلة طويلة أحصاها شيخ المؤرخين المحدثين عبد الرحمن الرافعى - وحسبنا التذكير برفاعة الطهطاوى وتلاميذه ورفاقه وعلى مبارك ، وعلينا أن نتذكر قبل ذلك توصية الشيخ العطار لتلميذه رفاعة قبيل سفره إلى باريس ، وكيف نصحه بأن يكون عينا واعية لتسجيل رحلته ومشاهداته ووجه عنايته إلى دراسة التاريخ والمجتمعات . ورفاعة هو الذى ترجم الدستور الفرنسى وهو الذى تناوله بتعليقات تدخل تارة فى أبواب الفقه الاسلامى وأخرى فى باب المصالح المرسلة المستحدثة ، وهو الذى ترجم بعد ذلك فى عصر اسماعيل مع بعض تلاميذه القانون المدنى الفرنسى الذى يقع فى (٢٢٨١ مادة) وكانت معرفته بالفرنسية وتراثيته فى أحكام الشريعة الاسلامية المدخل الأصيل لنجاحه فى عمله مع عظيم همته وسعة جلده .

فالسلفيون هم بناة الدولة الحديثة وهم الذين أدركوا دورهم الفعال فى وجوب بذل الجهود لاحياء التراث العربى والاسلامى ، والسلفيون هم المدرسة الواعية التى أسست النهضة وقادتها فى القرن التاسع عشر وفى مطالع القرن العشرين ، وهم الذين ناضلوا وكانت بصماتهم فى الساحة الفكرية بشتى مستوياتها بارزة حتى يومنا هذا ، مع ما تعرضوا له من تضييق ومحاصرة - هى فى طريقها اليوم وغدا إلى مزيد من الزوال .

وجمال الدين الأفغانى الذى كان من أئمة الوعى الحديث بدور الاستعمار فى حقده على العالم الاسلامى وتربصه بالاسلام وأهله ، هو نفسه الذى وجد فى مصر الآمال الكبار التى يمكن أن تتنبه وتعى بوضوح دور الاستعمار وأساليبه ، وذلك حيث وجد فى مصر الرجال من ذوى العقليات الواعية العارفة بالتراث العربى والاسلامى ، والمنفتحة على كل فكر جديد مفيد ، والفاحصة لكل مستورد خبيث مزيف .

وجمال الدين سلفي يعى مسئولية التطور إلى أقصى مداها ، ويعرف جيدا الأدوار والأساليب التى كانت تسعى فى يومه وغده إلى محاربة الاسلام وأهله بافساد الفهم وفرض الضعف والتخلف ، فهو سلفى تقدمى يعرف جيدا أن أولى مسئوليات السلفية التقدم والتطور ، بل يمكن القول - دون أدنى مغالاة - بأن السلفية - فى التراث العربى والاسلامى - هى التقدمية التى لا تعرف غير السبق ، ونقطة الالتزام بأحكام الشريعة تعنى ضمن عنايتها - بإصلاح الفرد للمجتمع والمجتمع للفرد وإصلاح الحياة بهما ولهما - معالجة المشكلات المعاصرة بأسلوب عصرى وليس بقوالب جامدة وأنماط بالية ، لأن الشريعة الاسلامية أراد لها الله أن تكون صالحة لكل زمان ومكان . والعيب فينا والعجز منا - وكان الأمل أن ينهض مركز الدراسات بالأهرام للدفاع عن جمال الدين عندما اعتدت عليه الشعوبية الحديثة المعاصرة ، أو على الأقل كان ينبغى أن يقدم دراسة عنه نعرف منها رأيه فى الرجل أيا كان الرأى والتصور والتحليل .

إن جمال الدين كان يعرف بوضوح تام أن السلفية ليست ردة بل تقدما ، وليست جمودا بل تطورا ، وليست طقوسا أو نصوصا جامدة بلهاء .

والسلفيون الذين يهاجمهم المقال ، هم الذين يقولون إن عصور الضعف التى مرت قبل قيام النهضة الحديثة قد أغرقت المسلمين فى شكليات ومتاهات فاسدة لتسد عليهم طريق الرقى والتقدم فى ظل الاسلام الحنيف ، والسلفيون يعرفون الأسباب ويعون الدرس ولا يريدون للمأساة أن تستمر فى ظل الاستعمار العالمى الجديد ، الذى يحاصر العالم العربى والاسلامى بأساليب غاية فى الحداثة والخبث .

أما ما أشار إليه المقال من أن عصور الضعف « كانت الممارسة الدينية (فيها) خاضعة اجتماعيا لهيمنة الطرق الصوفية ، ولم تكن المعارف الدينية قد تدهورت وتم تشويهها فقط ، بل أدت هذه الهيمنة إلى اغراق الممارسة الدينية فى شبكة كثيفة من الطقوس البعيدة تماما عن الدين الاسلامى » .

وهذا القول لا نكاد نختلف عليه ما دام منسوبا إلى عصور الضعف التى ابتعدت عن الفهم والممارسة الصحيحة للدين الاسلامى ، فما حدث كان بالفعل عدوانا من الدول والحكومات التى حملت اسم الاسلام وتنكرت له ، وحاربت المسلمين وفتحت لهم طريق التضليل والأباطيل لتغرقهم فيها . لكن السؤال الهام هنا هل هذه العصور تعد من التراث الاسلامى ؟ ! وهى متنكرة للاسلام خارجة عليه حتى وإن حملت اسمه وتزيت بزيه ، وحتى لو كان الجهل والهوى هما السبيل إلى ضلالها وانحرافها ؟ ! هذه العصور مجرد تراث تاريخى نفهم منه درس التاريخ وطبيعة الأسباب والعوامل التى تضر بالمسلمين عندما يبتعدون عن الاسلام ولا يأخذون به .

وهنا نشير بوضوح إلى أن المقال موضوع المناقشة يعتبر عصور الضعف الممثل الصحيح للتراث العربى والاسلامى لأنه يجعل واقعها وتجربتها مادة التحليل والتنظير والاستشهاد فى مقابل العلمانية الحديثة .

ثم يتقدم المقال ليقول : « وفى المقابل (أى مقابل عصور الضعف) كان انجاز الدولة العلمانية من الناحية الدينية فائقا على الأقل من زاويتين ، فأولا تم نشر المعرفة الصحيحة بأصول الدين على قطاع عريض ومتعاظم من الجماهير نتيجة لتوسع التعليم المدنى العام ، **وقد كان هذا بحد ذاته انجازا ديمقراطيا رائعا على صعيد الممارسة الدينية التى كانت المعرفة بأصولها السليمة حكرا لفئة ضيقة للغاية من المحترفين** » .

وابتداء يجب أن يكون معلوما أن نشر المعرفة الصحيحة بأصول الدين وعلوم العربية ونشر الأعمال التراثية المحققة التى ترجع إلى علماء القرنين الثالث والرابع كما ذكر المقال ، كل ذلك لم يكن انجاز الدولة العلمانية ـ التى هى فى أحسن صورها تقضى بفصل الدين عن الدولة ، وتعتبر الدين نشاطا خاصا بالكنيسة تحت رعاية وحماية الدولة ، وتسمح للكنيسة بممارسة نشاطها الدينى والتربوى والتعليمى داخل مدارسها ومؤسساتها وتترك لها الأموال والهبات التى تصلها ـ لأن ما وقع بالفعل فى مصر الحديثة كان انجاز السلفيين الذين قاموا بأعباء الدولة الحديثة ومسئولياتها ـ منذ رفاعة الطهطاوى إلى سعد زغلول زعيم الثورة وقائدها ورمزها ، وكثير من رفاقه ومعارضيه كانوا سدنة السلفية والتقدمية على نحو لا يخفى على أحد .

فهؤلاء السلفيون فى مصر وضعوا نصب أعينهم إحياء التراث ومدارسته ، واستحضار العلوم والمعارف الحديثة التى وصلت إليها أوربا للاستفادة بها مع توظيفها فى بناء حياتهم ، لأن التراث يجعل هذا الدور من مسئوليتهم الواجبة فالاسلام يدعو إلى طلب العلم فى كل مكان وزمان ومن محفوظات الصغار فى ظل السلفية : « اطلبوا العلم ولو فى الصين » « واطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » ونذكر فقط بأن الامام محمد عبده كان رئيس جمعية إحياء العلوم العربية ، وهو أيضا مفتى الديار المصرية . وهناك بحوث جامعية جعلت دراساتها تعقب النشاط العلمى والثقافى للجمعيات العلمية والأدبية والفكرية المتعددة ابتداء من القرن التاسع عشر وما تلاه وسوف يجد القارىء أعلامها وروادها هم سدنة التراث والتجديد معا ، وليسوا أتباع العلمانية .

فالعلمانية لم تقم بدور فى الدراسات الدينية والعربية ، وفى بعث التراث وتحقيقه ولكن أبناء الأمة من حملة مشاعل نهضتها من ذوى المعرفة بماضيها العلمى الأصيل وتراثها الدينى الحق ، هم سدنة النهضة العلمية والتعليمية الحديثة .

وقد قرر المقال المشار إليه أن ما تم فى مصر الحديثة مما سبق الحديث عنه ـ فى مجال المعرفة الدينية ونشر التراث ـ يعد انجازا ديمقراطيا رائعا على صعيد الممارسة الدينية التى كانت المعرفة بأصولها السليمة حكرا لفئة ضيقة للغاية من المحترفين .

وهذه العبارة الأخيرة بشقيها ـ أى أنها كانت انجازا . . . الخ ، وأنها كانت حكرا للمحترفين ـ تعكس طبيعة العلاقة بين العلمانية والكنيسة فى أوربا ، وهو تصور شديد البعد تماما عما تم فى مصر الحديثة . فالمعرفة الاسلامية الصحيحة لم تكن يوما حكرا على طائفة ضيقة من المحترفين ، وكان الأولى أن يقال إن المعرفة غير

الصحيحة تهيأ لها فى بعض الظروف أن يضلل بها طائفة من المحترفين ـ لأهواء وأغراض هم أعلم بها ـ بعض الغافلين من السذج فى الساحة.

على أن هناك حقيقة تاريخية عميقة وعريضة تضاف إلى العلمانية فى مصر الحديثة، وتجعل الفكرة التى أشار إليها المقال غير صحيحة، وأعنى بها تلك العلمانية الباغية التى مارسها «كرومر» و «ويليام ولكوكس» فى حرب اللغة العربية وهى قصة مفصلة فى دراسة تاريخ الأدب العربى الحديث، لقد كان حرب الانجليز للفرنسيين فى مصر ثم للعربية قد فاق كل حدود الضراوة، وقد خطب «ولكوكس» فى نادى الأزبكية سنة ١٨٩٣ خطبة يكيد فيها للعربية ويوحى إلى أهلها بأنهم ليسوا عربا. فهل هذه من ديمقراطية العلمانية الأوروبية بمصر وجهودها فى النهوض بالتراث والدين ودعوة «ولكوكس» هذه تبناها العلمانيون المصريون وفى مقدمتهم سلامة موسى، الذى كان شديد الثناء والاعجاب بأفكار «ولكوكس» وكان يرى الانتقال إلى مرحلة وسطى بين الفصحى والعامية، وكان ينادى بقوله: «ولكن نكبتنا الحقيقية هى أن اللغة العربية لا تخدم الأدب المصرى ولا تنهض به» وكان يرى أن الفصحى «تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة فى القومية العربية، فالمتعمق فى اللغة الفصحى يشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد بدلا من أن يشرب الروح المصرية».

تلك هى العلمانية إلحقة فى مصر وهذا موقفها من التراث العربى والاسلامى ولكن هذه الحملات الجائرة ضد الفصحى باضطهادها فى مدارس الدولة وباحلال الانجليزية محلها، أو بالدعوة إلى هجرها واحلال العامية محلها. كل ذلك أثار سخط المثقفين المصريين ولا سيما الأدباء وعلماء العربية والتراث، فما أن تولى سعد زغلول نظارة المعارف سنة ١٩٠٧، حتى تقدم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد مع غيره باقتراح فى الجمعية التشريعية يطلبون ارجاع اللغة العربية إلى المدارس، وسعد زغلول وهو شيخ تراثى لم يجد بدا من الاعتراف بأن الأمر أصبح متعذرا لعدم وجود المعلم الكفء الذى يدرس المواد المختلفة باللغةالعربية، ورأى أن الأمر يؤخذ بالمعالجة وتوفير الامكانيات حتى يتم التعليم بالعربية، وكان فى كلمته يحذر من العجز الفعلى ومن بطش الاستعمار إذا حدثت مواجهة بين الجمعية التشريعية والسلطة العلمانية الأوربية التى ينتصر لها المقال موضوع المناقشة.

فهذا الذى أشرنا إليه وجه آخر للعلمانية الأوربية فى مصر، لا نستطيع تفصيله ولكن نكتفى بتحديد بعد هام فى مصر الحديثة هو أن الدعوة إلى العلمانية ظهرت بفضل جهود الاستعمار، وهناك نفر غير قليل من المثقفين المصريين خدعوا بالدعوة وتحمسوا لها وتباينت مصالحهم إزاءها، خاصة وأنهم جميعا كانوا مبهورين بالحضارة الأوربية الحديثة، وكثير منهم كان حسن النية لأنه اقتنع بأن اتبع العلمانية الأوربية وتطبيقها فى مصر هو السبيل لتقدمها، وبعض هؤلاء الكتاب والمفكرين الكبار رجعوا عن هذه الدعوة وآمنوا بخطأ الانخراط فيها والتحمس لها، وآمنوا بقيمة التراث وفى مقدمتهم هيكل باشا.

وهناك فى مقابل هذا الاتجاه أكثرية من المفكرين والأدباء والعلماء والكبار كانوا سدنة التراث، وكثير منهم كانوا حملة لواء التجديد كالعقاد وصحبه وتلاميذه. ولا مفر من القول بأن طه حسين كان نموذجا حيا للأخذ بالطرفين المتباعدين إلى أقصى حد وإذن فليس الفضل للعلمانية إنما الفضل للصحوة المصرية، ونقطة التحرى الحقة فى فهم مصر الحديثة هو تحليل وفهم الشخصية المصرية التى وعت تراثها العربى والاسلامى وأقبلت عليه، والتى أخذت كل فرصة نحو النهضة التعليمية والترقية الاجتماعية وتطلعت ـ فى الوقت نفسه ـ إلى أوربا تعى درسها فى نهضتها وتحاول التجديد والتقدم، وخاضت فى سبيل ذلك ألوانا من الصراع الفكرى والسياسى والاجتماعى ليس هنا مجال بحثه وعرضه. وانما مناط القول أن الشخصية المصرية هى صاحبة الفضل فيما حدث وليست العلمانية الأوربية الحديثة.

«للموضوع بقية فى العدد التالى بمشيئة الله تعالى».

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ودوره الرائد في إحياء التراث الإسلامي

كتب جلال فتح الله

يعمل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على احياء التراث الاسلامى واخراجه اخراجا علميا محققا حتى يسهل الانتفاع به.

لما كانت السنة هي الأصل الثانى من أصول التشريع الاسلامى لذلك عنى المسلمون بالحرص عليها ولم يتركوا ناحية من نواحيها الا كان لهاحظ من عنايتهم وتأليفهم ومن هذه المؤلفات كتاب « تخريج الدلالات السمعية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية » ومؤلفه أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن مسعود الخزاعى من علماء القرن الثامن الهجرى المتوفى سنة ٧٨٩هـ .

ولهذا الكتاب ميزته فقد ألف فى موضوع لم يسبق المؤلف اليه ، وهو موثق المصادر فالأحاديث التى تضمنها هذا الكتاب مقبولة عند علماء المسلمين ، وقد فسر الغريب مما تضمنته هذه الأحاديث ، وعزا كل نقل الى مصدره .

والكتاب يمثل حقبة مبكرة من تاريخ الحضارة الاسلامية ، ويعتبر من كنوز التراث الاسلامى التى لا يعرف عنها الكثير لما يدل عليه مضمونه وهو تاريخ الصناعات الاسلامية المستمدة من الأحاديث النبوية الشريفة التى كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها :

- ماجاء فى ذكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ذكر اسمه وكنيته ونسبه مع شرح الألفاظ اللغوية المتضمنة لهذا الموضوع .
- فى العمالات الفقهية ، وأعمال العبادات، وما يضاف اليها من عمالات المسجد وعمالات آلات الطهارة ، وما يقرب منها ، وفى الادارة على الحج وما يتصل بها ، وفى معلم القرآن ، وفى معلم الكتابة ، وفى المفقه فى الدين وغيرها من العبادات .
- فى العمالات الكتابية وما يشبهها ومايضاف اليها وهذا يشمل كتاب وحيه عليه السلام وكتاب الرسائل والاقطاع وكتاب العهود والصلح وكل ما ينتسب الى هذه الحرفة .

فى العمالات الاحكامية وما ينضاف اليها مثل الولاية والامارة والمظالم والقضاء والشهادة وكتابة الشروط مما يتعلق بحياة الناس ومصالحهم.

- فى ذكر العمالات الجهادية ومايتشعب منها وما يتصل بها . من جهاد النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعثه صلى الله عليه وسلم الأمراء للجهاد وفيه عدد بعوثه وسراياه صلى الله عليه وسلم .
- فى العمالات الجبائية وفى ذكر ما جاء فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- فى العمالات الاختزانية وما أضيف اليها وهذا يشمل خازن الطعام ، وخازن بيت المال وذكر أسماء الأوزان والأكيال الشرعية المستعملة فى عهد النبى عليه السلام .
- فى ذكر حرف وصناعات كانت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وذكر من عملها من الصحابة رضى الله عنهم .
- فى ذكر معنى الحرفة والصناعة والنهى عن استعمال غير المسلمين من الكفار من أهل الكتاب وغيرهم وعن الاستعانة بهم ، وفيما جاء فى أرزاق العمال وفيما جاء فى أرزاق الخلفاء والأمراء ، وأن كل من شغل بشىء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على شغله هذا .

هذه نبذة عن تاريخ الدلالات السمعية أحد كتب التراث التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من كتب التراث الاسلامى وقريبا باذن الله سيصدر الجزء الخامس والسادس من كتاب « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » ، والجزء الثالث من كتاب « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » وكتاب « الوسيط فى التفسير للواحدى » .

وكتاب البرهان فى أصول الفقه .

والى لقاء آخر مع أمهات الكتب التى تتولى تحقيقها لجنة التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لو تدبرنا فى آيات القرآن واعتبرنا بالحوات التى ألمت بالممالك الاسلامية لعلمنا أن فينا من حاد عن أوامر الله وضل عن هديه ، ومنا من مال عن الصراط المستقيم الذى ضربه لنا وأرشدنا اليه ، وبيننا من اتبع أهواء النفس وخطوات الشيطان ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم .

فعلى العلماء الراسخين — وهم روح الأمة — أن يهتموا بتنبيه الغافلين عما أوجب الله ، وايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين ويعلموا الجاهل — ويزعجوا نفس الذاهل ، ويذكروا الجميع بما أنعم الله على آبائهم ويستلفتوهم الى ما أعد الله لهم لو استقاموا ويحذروهم سوء العاقبة لو لم يتداركوا أمرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه — رضى الله عنهم — ورفض كل بدعة والخروج عن كل عادة سيئة لا تنطبق على نصوص الكتاب العزيز .

على العلماء أن يزيلوا اليأس بتذكير وعد الله ، ووعده الحق فى قوله « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصاحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » .

« جمال الدين الأفغانى »

وفى هذا العدد اخترت لك :

حديثا عن مفهوم الحرية فى الاسلام مع ايضاح للجانب الانسانى فى رسالة الاسلام وتفصيل لأبعاد كمال الشخصية وميزانها قرب المسلم من الدين . ثم يأتى الحديث عن العقل الذى هو ميثاق بين الانسان وخالقه ، ثم حديث عن شخصية اسلامية خلفت آثارا فى مجال الشريعة الاسلامية . مع نخبة مختارة من أقلام المفكرين .

مدير التحرير

إشراف وإعداد

فؤاد هيبة • حامد المرسى

مفهوم الحرية في الإسلام

مع دراسة موضوعية مقارنة لمفهومها في المذاهب الوضعية

جبل الانســـان على الحريـــة واختلفت المذاهب الوضـعية حول مفهوم الحرية فالرأسـمالية ترى الحرية فى حرية العمل وحرية التجارة والبرجمانية ترى حـدود الحرية فى مقدار ماتحققـه للفرد من نفـع والوجودية ترى الحرية فى الاختيار المسئول والشمولية ترى الحرية فى اطار المجتمع ((الكل)) ويأتى الاسلام هبة الله ومنته لأهل الأرض فيتجاوز الوضع الى عنان السماء ملحقـا بالانسان عقلا وغريزة حرا طليقا فى كل فكر أو فعل لا يغضب صاحب الخلق تبارك وتعالى .

ويحدثنـا المستشـار عبد الحليم الجندى فيقول :

لقد كفل الإسلام لكل إنسان يلوذ به ، أو ينضوى تحت لوائه حقوقا خمسة ، هى : الحياة - والمساواة - والعلم - والتملك - والحرية : وكانت الحرية بالذات هى أعظم ما كفله الإسلام للإنسان من حقوق . حتى من قبل أن تعرف الإنسانية للإنسان حقوقاً . .

غير أن الذى يسترعى النظر : هو أن مفهوم الحرية فى الإسلام : هو مفهوم يختلف عن غيره من المفاهيم التى وضعها للحرية (فلاسفة النظم الوضعية) على اختـلاف وجـهاتهم وتعـدد أهوائهم . . تلك التى لا تتمتع بما يتمتع به الإسلام كدين أبدى خالد ومعصوم « محفوظ المنهج » مستعصى على البلى والتحريف . . والتزييف والتضليل بحفظ الله تعالى وحده « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

وكيف لا يختلف مفهوم الحرية فى الإسلام عن مفهومها فى النظم الوضعية - التى يقودها الهوى وتسوقها المنافع وتحدوها الغرائز والشهوات ؟ : فما دام الإسلام هو الذى يشرح مفهوم الحرية ، وهو الذى يهدى ويقود إليها . . وما دام كتابه الأبدى الخالد والمستعصى على التبديل والتحريف والمحفوظ بحفظ منزله هو الذى يوجه ويسدد الخطى ، وهـو الـذى يحدد المسير . . وهو النور الساطع على الطريق . . فلابد أن يكون للحرية الإنسانية فى الإسلام مفهوم يعلو بالإنسان المسلم ويسمو به ويرتقى إلى حيث أذن الله له أن يرتفع ويحاذى بوجهه شطر الحق ، حيث يشارك بذلك عالم الملأ الأعلى : فى سمتهم وسموهم . . . ذلك أن الحرية فى الإسلام تعنى : إطلاق الإنسانية فى الإنسان ، وإطلاق العنان لعقله باعتباره المميز لهذا المخلوق عما سواه من سائر الكائنات - والذى استحق به أن يرشح للخلافة عن الله فى أرضه ، وبسط سلطانه عليها ، وممارسة طاقاته وقدراته فوقها من أجل بنائها وعمارتها - كما أن مفهوم الحرية فى الإسلام يعنى : ضبط الغرائز ، وتنظيم الشهوات .

وهذا المفهوم للحرية : هو الذى يعمل الإسلام فى دائرته . . إذ كل ما يقوم به الإسلام من جهد إنما هو العمل على تحرير عقل الإنسان من العبوديـة لغير الله تعالى . ذلك أن العبودية لله هـى عبـوديـة بـالحـق . . أما العبـوديـة لغيره : فهى عبودية بالباطـل . . ومقتضى عبودية المسلم لله تعالى هى

بالضرورة : أن لا يرضى بشرع غير شرع خالقه ، والإسلام حين يحرم على الغرائز ممارسة أهوائها وشهواتها . . ويقودها فى نطاق منظم ومنضبط ومشروع لا تجاوزه ولا تعدوه : فهو إنما يصنع ذلك لئلا تنزع بصاحبها إلى الحيوانية وتضل به عن طريق الإنسانية الحقيقية . .

ومن هنا : فإن كل من أراد الحرية الحقيقية : اختار أن يكون عبدا لله وحده . . لأنه إذا لم ينته أمر الإختيار به إلى العبودية لله . . فلا خيار أمام هذا الإنسان إلا أن يكون عبدا لغير الله تعالى ، أو أن يكون حيوانا مطلق العنان بلا قانون ولا نظام . . .

ومن هنا : نستطيع أن نؤكد أن كل من يخضع لنظم أو تشريعات من وضع البشر فقد اختار العبودية لغير الله فلا يسمى حرا . . . أما إن جاءت القوانين البشرية مطلقة لغرائزه ، مشرعة لحيوانيته يمارسها كيفما شاء فلا يسمى هؤلاء أحرارا . . إنما يسمون أنعاما . . بل هم أضل سبيلا .

الإسلام نفسه هو الحرية :

إننا إذا أردنا قياس الإسلام بالحرية : لوجدنا الإسلام نفسه هو الحرية المطلقة فى أسمى وأجلى معانيها وعليه : فيمكن أن يقال عن مذهب الإسلام بين المذاهب - برغم الفروق الشاسعة بين الإسلام وغيره - إن مذهبه الحرية . . وعن نظامه بين النظم - برغم التباين والبعد والاختلاف الكبير من أكثر من وجه - إن نظامه هو العدل المطلق . . ليس ذلك منا : على أساس عاطفى ، ولا من منطلق التعصب والجدل الأحمقين . . بل على أساس من العلم المنهجى التجريبى ، ومن منطلق العقل المثقف الناضج . .

فالإسلام من لدن الخالق ، أوحى به لصالح البشرية . . وتوجيهات الخالق تتميز بالهيمنة والاستيعاب لجميع وجوه الحياة . . وتتناول كل جوانبها المختلفة : تسليما بقدرته المطلقة على إدارة شئون مخلوقاته وبحقه وحده فى وضع قواعد وأسس هذه الإدارة ، والإمساك بدفة أمورها لتسييرها وفق إرادته ومشيئته وعلمه وحكمته . . وهذا تماما هو ما أكده المنهج فى تجربته . . بل وما وصل إلى اليقين به العقل الناضج فى تفتحه ووعيه وإشراق بصيرته . . .

فحروب الإسلام : إنما هى لتحرير العقل . كما صور ذلك « ربعى بن عامر » رسول المسلمين إلى « يزدجرد » ملك الفرس بقوله له « جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد » . . .

ونظام الإسلام السياسى : إنما هو مسخر ومجند من أجل حماية هذه الحرية الفطرية التى يولد الإنسان عليها والتى تكفل الإسلام لكل من يلوذ به بحمايتها وكفالتها ، بل وتنميتها وصيانتها ، كما عبر عن ذلك : (عمر بن الخطاب) لما ضرب ابن والى مصر (عمرو ابن العاص) مصريا من عامة الشعب وافتخر بآبائه . وقال : أنا ابن الأكرمين . . فاقتص منه عمر . وقال لعمرو بن العاص والى مصر « متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا . . ؟ » .

وكل قواعد الإسلام ومبادئه وتشريعاته : تقيم الحرية الحقيقية وتحميها . . .

ودور الإعلام الإسلامى من أجل إفشائها ونشر مفهومها بين الناس : يتلخص فى التفنن فى طرائق الدعوة إليها : وإحسان عرضها بعد تزيينها وتجميلها ، وتحبيبها إلى الناس ، ومداومة تذكيرهم بها وحثهم عليها والحرص على ما فيها ، والاستمساك بها : ثم الاستماتة من أجل الذود والدفاع عنها والحفاظ عليها . . فليس أعز من الحرية للإنسان الحر . . انها أثمن وأغلى من الحياة نفسها فالإنسان من غير حرية . . هو إنسان قد فقد كل شىء حتى الآدمية التى ينتمى إليها .

وإذا كنا قد تعرضنا فى هذا المقال : لمفهوم الحرية فى الإسلام : بما يعنيه من عناصره الثلاثة :

١ - إطلاق الإنسانية فى الإنسان .

٢ - وإطلاق العنان للعقل باعتباره المميز الأوحد للإنسان على سائر الكائنات .

٣ - وتنظيم الغرائز وضبط الشهوات وقيادتها فى نطاق منظم ومنضبط ومشروع لا تجاوزه ولا تعدوه .

فلابد من أن نأخذ بيد القارىء الكريم حتى نقارن معا : المذاهب الفلسفية الوضعية التى تحدثت

عن مفهوم الحرية : حتى يتعرف على حقيقة ما بين يديه من نعمة الإسلام ، وما فيه من حق لا يعرف الباطل . . وبرغم أنه لا وجه للمقارنة أو الموازنة إذ شتان ما بين الإسلام كعمل من صنع الخالق ووضعه ، وبين ما ذهب إليه البشر من زيف وخلط ، وتضارب وبعد عن الحق . . إلا أننا رأينا ضرورة أن نقف مع القارىء الكريم لنتعرف ونتأمل ، ونقلب ونتحسس ، ثم نوازن ونقارن ثم نؤمن ونزداد إيمانا واستمساكا بما أنعم به علينا ربنا من حق لا يعرف الباطل ، وأصالة لا تعرف الزيف ، وهداية لا تعرف التمويه أو الخداع أو التضليل . . ووسطية واعتدال . . هى سمة كل ما جاء به الإسلام من خير وفضل سعد به الفرد كما سعدت به الجماعة . . حين أخذت أنفسها به واستقامت على دربه ، إيمانا بما فيه ، ويقينا بفائدته وجدواه فيكفى الإسلام فخرا وفضلا وسموا وشرفا ، وهو صناعة ربانية للطيف الخبير أن الحرية عنده هى واقع فطرى لم يمنحه مخلوق لأحد . . كما أنه لم يستحدثه فى نظره أحد : بل إن الحرية هى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) . .

عرض لمفاهيم الحرية فى المذاهب الفلسفية الوضعية :

١ ـ فالحرية فى مفهوم الماركسية : تكمن فى فهم الماركسية وقوانينها ، والدوران فى فلكها ، والتسليم بأوامرها ، فلا تتكون حرية الفرد إلا بمعرفته للضرورة الموضوعية للقوانين التاريخية والاجتماعية واستخدامها لمصلحة الإنسان بمعنى : أن الإنسان بإدراكه لقوانين التطور الاجتماعى ، وحركة التاريخ ، وفهمه للضرورة التى تحكم هذه القوانين يستطيع أن يحقق أغراضه فيكيف نشاطه ليتوافق معها لا خضوعا لها ، ولا استعبادا منها له ولكن استقلالا منه لها لمصلحته ، فلا تتكون حرية الفرد من استقلال وهمى عن قوانين الطبيعة والكون والمجتمع بل تتكون حريته من معرفته لهذه القوانين ، ومن قدرته على استخدامها لخدمة احتياجاته الانسانية وتكييف إرادته تبعا لذلك يقول (أفانا سييف) إن أحد الشروط الضرورية لقيام ونمو الحرية الحقيقية فى المجتمع : وجود نشاط واع للشعب فى مجالات الإنتاج والسياسة : نشاط يقوم على أساس المعرفة والتطبيق الملائم للنظرية الماركسية اللينينية » .

فأى حرية هذه التى كشفت عنها الماركسية . إن على الفرد فى ظل النظام الماركسى أن يعى ويفهم أنه حر . . فقط . . ولا غير ! أما كيف ؟ فليدع هذه الكيفية للقادة والزعماء ! ! وعلى الفرد فى ظل الماركسية : أن يفهم بأن مصالحه لابد وأن تذوب وتتلاشى تماما فى مصالح ومطامح المجتمع ؟ وعلى الفرد أن يدرك بأن أساس التطبيق الحر : هو التلاؤم مع النظرية الماركسية ـ كما أن عليه أن يفهم أنه لا قيام ولا نمو للحرية الحقيقية إلا عن طريق إنكار الذات ، والذوبان فى نشاط يشمل الشعب ويسوقه كقطعان الأبقار والحمير فى مجالات الإنتاج والسياسة ! ! أى أن على الأعمى أن يفهم أنه مبصر ما دام يحمله على الطريق رغم أنفه شخص آخر . . ولو كان أعمى هو الآخر . . وهكذا تكون الحرية ! ! ! وبهذا المفهوم للحرية : فلا تزال الماركسية تخدع به الكثير من البشر ، بل وتستغفلهم وتمّوه عليهم . . ولكن لابد أن يصدق قول ربنا « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

٢ ـ الحرية فى العالم الحر : كما يأخذ بها الغرب الآن ، وأتباع الغرب . . وقد نبت هذا المفهوم للحرية فى انجلترا حيث انتصر البرلمان فيها على التاج فى القرن السابع عشر . ومن أشهر الفلاسفة الذين وضعوا النظرية التحرريه ورسموا لها مفهومها « جون لوك » الذى بنى فلسفته على أساس من فكرة أن الشعب هو مصدر السلطات وأن الحكومة ليست إلا هيئة من الأوصياء اختارها الشعب ، وفوض أمره إليها وأن من حقه أن يسحب هذه السلطة متى أساءت الحكومة استعمالها وقد لقيت هذه الفلسفة وذلك المفهوم رواجا بين المثقفين الأوربين بوجه عام . . ثم نمى هذا الفهم وتبلورت هذه الفلسفة على يد : « جون ملتون » ، و « جون رسكين » ، و « جون ستيوارت مل » إلى الأفكار الآتية التى نستطيع أن نلخصها فى هذه الكلمات :

١ ـ أن الحرية تعنى : حماية الفرد من استبداد المجتمع والحكومة ، بل ووجوب اتخاذ

الاحتياطيات التى تحميه منهما ، وتجعله بمأمن من تعسفهما واستبدادهما .

٢ - سعادة الفرد ورفاهيته المادية هى الغاية الأولى والأخيرة من وجود المجتمع والدولة وسيط يمارس الفرد من خلاله كل نشاط يريده .

٣ - إذا ما حاولت الحكومة أن تقف فى وجه هذا النشاط الفردى فيجب على الأفراد أن يحاربوها بكل ما لديهم من قوة حتى يغيروها بحكومة جديدة .

ويمكننا أن نلاحظ أن مفهوم الحرية فى العالم الحر أو العالم الغربى : وهو المفهوم الذى نبت فى انجلترا على يد فلاسفتها ومنه اقتبست الثورتان الفرنسية والأمريكية كثيرا من مبادئهما . هو مفهوم يقوم على أساس الإيمان المطلق بالإنسان . وهذا نوع من التطرف الفكرى جديد .

فكما تطرفت الماركسية الشيوعية فى الشرق فى تقديرها (للمجتمع) ، وتصوّرها لحقوقه ، وربط حرية الفرد بفهمه لقوانين الاجتماع وضرورات الحياة ، وإلغاء إحساسه بكيانه وذاتيته عن طريق تحوله إلى مجرد « ترس » فى آلة ، أو مسمار فى « ماكينة » وليس أكثر من ذلك . . . تحت شعار إنكار الذات والتلاشى والذوبان فى المجتمع . . فقد تطرفت النظرية التحررية فى الغرب فى مغالاتها ومبالغتها وتقديرها (للفرد) وتصورها لحقوقه : وذلك حين ربطت حريته بما يهوى ، وبما يريد . . وصدق من قال :

ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصد
كلا طرفى قصد الأمور ذميم

لهذا فقد ظهرت للحرية نظرية جديدة تشرح مفهومها : بعد ما ثبت من تطرف نظرية التحرر . . الأمر الذى نتج عنه عدم الثقة الكاملة بقدرة نظرية التحرر على تحقيق الأهداف الاجتماعية للفرد وقد اتخذت هذه النظرية لنفسها اسم المسئولية الاجتماعية .

٣ - مفهوم الحرية فى رأى فلاسفة نظرية المسئولية الاجتماعية :

يرى (هوكنج) أن الحرية المطلقة تتعارض دائما مع مصلحة المجتمع ، وعلى ذلك : فإن الحرية يجب أن تكون حقا وواجبا ومسئولية فى وقت واحد .

من ذلك يتضح : أن نظرية المسئولية الاجتماعية . هى وليدة نظرية الحرية التى ذهب إليها العالم الحر وفرع عنها . . وقد نشأت هذه النظرية : كرد فعل للتساؤلات والمشاكل التى طرحتها فى العالم الغربى ومجتمعاته نظرية التحرر . .

وهكذا تختلف النظريات والمذاهب فى مفهوم قضية واحدة من القضايا حتى ليحار الإنسان أين الصواب فى مفهومها . . ؟ وأين الحق الذى معها . . ؟ شأن النظريات والأفهام والمذاهب التى هى من صنع البشر . .

ولكن الحق : الذى نود أن نلفت إليه الأنظار أن الإسلام يغنينا عن هذا الهراء الباطل الذى يلبس ثوب التقعيد والتقنين والفلسفة والعلم : ذلك حين يكشف لنا الإسلام عن زيف كل ما عداه ، ويعرى لنا ضلال كل النظم والاتجاهات الوضعية : باعتبارها قصيرة النظر ، قليلة الحيلة فيما يتصل بشئون النفس والاجتماع البشرى ، فلا يعلم بالنفس إلا خالقها ، ولا يحيط بنظام الاجتماع البشرى إلا القادر الخبير : المدرك للعالم : فى ماضيه وحاضره ومستقبله . . وصدق سبحانه حين قال : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » لذلك فإن الإسلام نفسه هو الحرية ، وحروبه إنما هى من أجل تدعيمها ، ونظامه هو العدل المطلق الذى يبتغى الإبقاء على هذه الحرية وحمايتها ؛ لأنها (فطرة الله التى فطر الناس عليها) .

مصطفى عبد الحليم الجندى

خلق الله الانسان حرا سيدا وجعله خليفته بعنايته الالهية على الأرض ثم ضاعت حقوق البشر فيما بينهم — لماذا ؟ .

لأنهم ابتعدوا عن العبودية لله الواحد الخالق للانسان والضامن الواحد لحقوقه وسيادته ، وما أشمل الاسلام وما ابرعه حين يعطى للمسلم أمنه وامانه على دمه وماله وعرضه وحين يكفل للمسلم حقه فى الوجود والحرية والتملك والمساواة والعلم .

ويحدثنا الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة فيقول :

الجانب الانسانى فى رسالة الاسلام

تنتفش الحضارة الحديثة ، وتنتفخ أوداجها ، وهى تعلن تبنيها لقضية الانسان المعاصر ، وتعهدها له بالحماية والرعاية ، خاصة بعد أندلاع الثورة الأمريكية ، ثم الثورة الفرنسية . . وعبر المبادىء التى صيغت فيما يسمى « بالاعلان العالمى لحقوق الانسان . . » ومن خلال أروقة عصبة الأمم ، التى لقيت مصرعها بعد الحرب الكبرى الثانية ، ومن فوق منابر الأمم المتحدة : راحت تلك الحضارة تزهو وتتيه ، وتملأ الدنيا صياحا ، بأنها محررة الانسان ، ومحطمة العبودية . . ولكن حقائق التاريخ أثبتت زيف هذه الدعوى ، وأنها تقوم على غير أساس صحيح . .

إن ما أعلنته الحضارة المعاصرة ، فى خلال القرون الثلاثة الماضية . . سبقت اليه لعشرة قرون ، فى وقت كان المجتمع الانسانى فيه ، يعانى من دياجير الجهالة ، والبغى والتسلط ، وحرب الانسان لأخيه الانسان ، وناهيك بألوان أخرى فادحة ، من القهر والظلم والجبروت . .

حقوق الانسان يعلنها الرسول

أجل ! لقد تم الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، وبالتحديد فى اليوم التاسع من ذى الحجة ، من السنة العاشرة للهجرة ، حيث وقف سيد الأنبياء ﷺ ، على راحلته ، وأعلن تلك المبادىء الكبار ، فى جموع الحجيج الهادرة ، إذ قال فيما قال :

« فى أى يوم نحن ؟ فى أى شهر نحن ؟ فى أى بلد نحن ؟ ألسنا فى يوم عرفة من شهر ذى الحجة ؟ ألسنا فى مكة البلد الحرام إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم واعراضكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، فمن كان عنده أمانة فليؤدها لمن أئتمنه عليها . . » . ثم قال صلوات الله عليه : « أيها الناس : إن أباكم واحد وإن ربكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى . . » . .

ثم أحدث التغيير الاجتماعى الهائل : فوضع دماء الجاهلية ، وثاراتها القبلية ، وألغى المعاملات الربوية ، وبدأ بأقرب الناس اليه : وهو عمه العباس . .

« الا وإن كل ربا فى الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضعه ربا عمى العباس » .

ويلاحظ أن هذه الحقوق التى منحتها رسالة الاسلام للانسان : لم تتفجر عقب ثورة دامية ، ولم تعلن

فى أعقاب حرب كاسحة ، ولم يروج لها أحد من محترفى الكلام ، الذين - عادة - ما يخضعون لأساليب المزايدة .. وإنما أعلنت تلك المبادىء الشم ، أكمالا لمهمة دين ، وتتويجا لرسالة خاتمة ، وتأكيدا لروح الاخاء ، بين البشرية جمعاء :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا .. » .

(المائدة : ٣)

إن المجتمع الانسانى : لم تمض عليه سوى سنوات قليلة ، بعد هذا الاعلان الزاكى ، حتى وجد ضياء الحرية ، يبدد من طريقه حنادس الليل ، ونعمة المساواة تزيل من حياته الجنادل والعقابيل ، وتزرع فيها معانى الحب والود ، والبر والاحسان .. ودعوة القرآن الكريم : لا تزال فى المجتمع المسلم تملأ القلوب والآذان :

« يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. » .

(الحجرات : ١٣)

إن الانسان فى رسالة الاسلام : موضوع وغاية ، فهى توليه من العناية ، وتتوجه اليه بالتكاليف ، التى تطهره وتزكيه ، وتربى عنده قيم الحق ، وتلبسه ثوب الحكمة ، حتى يشرف على كل المخلوقات ، ويحلق فى آفاق الكمالات ، خليفة عبدا لله ، عبدا له دون سواه :

« لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .. » .

(آل عمران : ١٦٤)

« كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون .. » .

(البقرة : ١٥١)

والرسول الكريم ﷺ ، يحدد وظيفته المنوطة به ، والغاية التى ابتعثه الله من أجلها ، وهى غاية تخدم قضية الانسان أولا وأخيرا ، يرتقى بها فكره ، ويتسامى بها خلقه .. فيقول :

« إنما بعثت معلما .. »

(الترمذى)

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .. » .

(مالك)

لقد كفل الاسلام للانسان أسباب حمايته ، وهيأ له موجبات بقائه ، فحرم عليه أن يقتل نفسه أو غيره .. قال عز من قائل :

« ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما .. » .

(النساء ٢٩)

وقال : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق .. » .

(الاسراء : ٣٣)

وقال رسول الله :

« من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فشربه فمات قسمه فى يده يتحساه فى جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا .. » .

(مسلم)

وقال أيضا : « الانسان بنيان الرب ملعون من هدمه .. » .

(الترمذى)

الاسلام يحث على طلب الرزق :

وفتح الاسلام للانسان أبواب الرزق على مصاريعها ، ومهد له سبله ، وأخذ عليه فى ذلك شرطا ، أن يبتغيه حلالا طيبا :

« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور .. » .

(الملك : ١٥)

وأباح له التمتع بالطيبات فى اقتصاد واعتدال ، بلا سرف أو مخيلة :

« يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين .. »

البقرة : ١٦٨)

وندب الاسلام إلى الانسان التزين والتجمل ، ورغبه فى أن يبدو حسن الصورة ، مشرق الهيئة :

« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد .. » .

(الأعراف : ٣١)

ويقول رسول الله ﷺ :

« إن الله جميل يحب الجمال ونظيف يحب النظافة .. » .

(مسلم)

وأعطى الاسلام للانسان حق التملك ، متساوقا بذلك مع نداء الفطرة ، بل وأوجب عليه الدفاع عما ملكت يداه :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله : أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى ؟ قال : لا تعطه مالك ! ! قال : أرأيت إن قاتلنى ؟ قال : قاتله ! ! قال : أرأيت إن قتلنى ؟ قال : أنت فى الجنة ! ! قال : أرأيت إن قتلته ؟ قال : هو فى النار .. » .

(النسائى)

لقد منح الاسلام الانسان حقوقا ، تمتد به لتجعل منه سيد

البقية ص ٨٠

بقية ص ٨٠
طالب البيانات

بمقدار قرب المسلم

من الإسلام

يكون كمال شخصيته

جاء الرسول الكريم بخاتم الأديان ومتمم رسالات السماء لأهل الأرض فيه يجد المسلم الأسلوب والمنهج لبناء شخصيته ودنوها من الكمال البدنى والروحى كما يجد فيه المنار الوضاء لكل خير فى الحياة الدنيا من قول أو فعل يقرب الانسان من الجنة ويباعد بينه وبين النار . فيتعلم المسلم ماله من حقوق وما عليه من واجبات بينه وبين الله وبينه وبين الناس وبينه وبين نفسه واذا عرف الانسان ماله من حقوق وما عليه من واجبات فقد اقترب من الكمال الذى هو للواحد وحده .

ويحدثنا الأستاذ موسى محمد على فيقول :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فيقول الله تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » الدين كريم الصحبة ، يعز من لجأ إليه ، ويستر عيوب من اتصل به ، مع ما يدّخر له فى عاقبته من الغبطة الأبدية .

وكما أن من عدم العقل لم يزده السلطان عزا ، ولا الجاه مجداً ، فكذا من عدم الإيمان لم تزده الرواية حكمة ، ولا العلم حظا .

والعوام يقصدون الحسنات فيخطئونها لجهلهم بشروطها ، والفجار يقصدون السيئات فيرتكبونها ، للشرارة التى قد ارتضعوها ، فقد جمعهما تنكب الحسنات ، وأحدهما رداءة القصد لتعاطى الشر .

لهذا شرع الله الإسلام ، فسهّل شرائعه لمن ورده ، وأعزّ أركانه على من غالبه ، فجعله أمنا لمن عقله ، وسلما لمن دخله ، وبرهانا لمن تكلم به ، وشاهدا لمن خاصم فيه ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهما لمن عقله ، ولبا لمن تدبره ، وآية لمن توسمه ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فوّض ، وجنة لمن صبر .

فالإسلام أبلج المناهج ، وأوضح الولائج ؛

التصديق منهاجه ، والصالحات مناره ، والموت غايته ، والدنيا مضماره ، والقيامة حلبته ، والجنة سبقته .

ولا غرابة ولا عجب إن كان الإسلام الذى اختاره الله وارتضاه كذلك ، نظرا لما أنطوت عليه صحائفه من معان إنسانية راقية ، وما اشتملت عليه خصائصه من فضائل اجتماعية عامة ، تأخذ بيد أتباعه ، إلى مرتبة النعيم المقيم ، فى جنات الخلد والفوز الكبير .

خاصة وأنه دين تولى تنظيم الحياة أفرادا وجماعات ، كما تولى منذ مجيئه طبيعة العلاقة بين الخلق والخالق ، والإنسان والكون والحياة ، بل

وطبيعة العلاقة الإنسانية الشاملة العادلة ، بين الفرد والجماعة ، وبين الإنسانية فى شتى مناحى الحياة .

فقوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » يدل على أن الدين الإسلامى الحنيف لا يحصل إلا بإيجاد الله تعالى له ، فهو سبحانه أضاف إكمال الدين إلى نفسه فقال : « اليوم أكملت لكم دينكم » .

ولن يكون إكمال الدين ، إلا وأصل إكماله منه سبحانه ، سواء كان الدين عبارة عن العمل ، أو عبارة عن المعرفة ، أو أنه عبارة عن مجموع الاعتقاد ، والإقرار والعمل .

وأحق الأديان بطول البقاء : ما وجدت أحواله متوسطة بين الشدة واللين ، ليجد كل من ذوى الطبائع المختلفة ، ما يصلح به حاله فى معاده ومعاشه ، ويستجمع له منه خير دنياه وآخرته ؛ يقول وقوله جل جلاله الحق :

« ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

ويعلق بعض الصحابة تعليقا نفيسا فى هذا المعنى فيقول :

« لقد أحسن الله إلينا كل الإحسان ، كنا مشركين ، فلو جاءنا رسول الله ﷺ بهذا الدين جملة ، وبالقرآن دفعة ، لأثقلت هذه التكاليف علينا ، فما كنا ندخل فى الإسلام ، ولكنه دعانا إلى كلمة واحدة ، فلما قبلناها ، وعرفناها ، وعرفنا حلاوة الإيمان ، قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة ، على سبيل الرفق إلى أن تم الدين وكملت الشريعة .

ويقول سبحانه :

« ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » .

والله سبحانه وتعالى شرح وصف عباده المؤمنين فى الإنفاق فى سورة الفرقان فقال :

« والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما » .

وهنا أمر سبحانه رسوله صلوات الله وسلامه عليه بمثل ذلك الوصف فقال :

« ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط » .

ومعنى ذلك : لا تمسك عن الإنفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك فى وجوه صلة الرحم ، وسبيل الخيرات ، ولا تجعل يدك فى انقباضها كالمغلولة الممنوعة عن الإنفاق توسعا مفرطا بحيث لا يبقى فى يدك شىء .

وقد ذكر الحكماء فى كتب الأخلاق : أن لكل خلق طرفين ، إفراط ، وتفريط ، وهما مذمومان ، فالبخل إفراط فى الإمساك ، و الخلق الفاضل وهو العدل ، كما قال تعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا » .

وكل دين لم يوجد على هذه الصفة ، بل أسس على مثال يعود بهلاك الحرث والنسل فمن المحال أن يسمى دينا فاضلا .

وذلك مثل ما تمسك به رهبانية النصارى من هجران الزواج ، والإنفراد فى الصوامع ، وترك طيبات الرزق :

« قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

وما يتعاطاه الصديقون من الثنوية ، من حمل الأنفس على الوجاء ، وملازمة الأصول الخمسة التى هى عندهم : الصدق ، والطهر ، والراحة ، والقدس ، والمسكنة ، دون غيرها من حركات العمارة .

وما انتهجه نساك الهند من إحراق الأجساد وتفريقها فى الماء ، والتردى من فوق الجبال وإهلاكها بقبض الجسد عن الطعام .

ولو أن الله سبحانه وتعالى أراد بعباده حملهم على إهلاك الأنفس ، لما علمهم صنعة لبوس لهم لتحصنهم من بأسهم ، ولما جعل لهم سرابيل تقيهم الحر ، وسرابيل تقيهم بأسهم ، ولما هداهم سبحانه لصنوف العقاقير النباتية ليستشفوا بها من الآلام .

والإنسان لن يسلم فى حياته من تكلف المؤن الشاقة ، فإن جبلة العالم مؤسسة على امتزاج المحاب بالمكاره ، ولكن أين نفع ما يكد ويحمد ، مما يعطب ويهلك ؟

وحتى شبه احتمال ظمأ الهواجر للصوم فى الشهر الواحد من السنة ، والاغتسال من الجنابة فى الغداة الباردة ، وسفرة يتجشمها عند الطاقة فى مدة عمرة لقضاء منسك الحج ، وصيام الرجل شهرا حتى تثقل بدنه الرطوبة الغريزية ، وترك إتخاذ الأهل والوطن لإيثار السياحة فى الأرض .

وإذ تقرر هذا فمن الواجب أن نقول :

أما العبادة النفسانية ، وهى الصلاة المشتملة على ذكر الله تعالى ، وإخلاص النفس له بالخضوع والخشوع ، فشىء تشترك فيه الأديان ، غير أن ما يستعمله أهل الإسلام منها هو الأفضل لوجهين . الكمية والكيفية .

أما الكمية : فإنها لم تفرض من الكثرة فى حيز الإسراف ، نحو صلوات الثنويه ، ورهابين النصارى ، ولا أيضا من القلة فى رتبة التقصير ، نحو صلوات المجوس ، بل توسطت بينهما على حد يتسع للمتدين بها التصرف فى أسباب المعاش مع قضاء حق التعبد ، إذ جعل عددها : فى النهار ثلاثة ، أول النهار ، وأوسطه ، وآخره .

وأما فى الليل فقد كان المفروض فيه صلاتان ، وكانت الثالثة : الوتر ، مستحبا أداؤها ، ثم ألحقت فى الأخيرة بها .

وأما الكيفية : فلأن شيئا من الصلوات لأهل الأديان لم يتناسق أداؤه فى أشكال الخضوع على المبالغة كتناسق صلاة الإسلاميين ، وذلك أن أشكال التخاضع للملوك تنقسم أربعة أقسام :

الأول : القيام بين أيديهم .
والثانى : مطامنة الظهر لهم .
والثالث : تعفير الوجه بالأرض .
والرابع : الجثو على الركبتين .

وصلاة أهل الإسلام مخصوصة بسمة الدخول فيها قولا وعملا ؛ أعنى التكبير مع وضع اليد ، والاعتقاد بالقلب ، وبسمة الخروج منها قولا وعملا : أعنى التسليم مع الألتفات إلى الجانبين ، وهى مصونة عن أنواع الكلام ، وصنوف الأشغال لتنزل على توفية المقام حقه من التعظيم ، وليست هذه الفضيلة لشىء من صلوات أهل الأديان الأخر ، فإن بعضها قد جعل ذا ركوع بلا سجود ، وأن بعضها ما قد جعل ذا سجود بلا ركوع ، وبعضها جعل خلوا عن سمة الدخول والخروج .

ولو لم يكن للإسلام من المنفعة فى إقامة هذه العبادة إلا الأذان المعلق حكمه برفع الصوت على المراياة بالتكبيرتين والشهادتين ؛ وبالدعاء إلى المرغوبين الشريفين ، لكان ذلك مما يكسب لها مزية راجحة .

بل لو لم يكن لها من المنفعة إلا الجمعة المؤسسة فى كل أسبوع على أن يسعى أهل كل مملكة إلى سرتها ليجتمعوا فى البقعة الواحدة ، ويخرج إليهم سائسهم بشعاره من أبواب الأسلحة ، ويختص لنفسه مرتفعا يشرف على رعيته منه ، فيقبل عليهم بالوعظ والإرشاد ، والوعد والوعيد ، ويذكرهم بمصالح دينهم ودنياهم ، بل يبتدىء بإخلاص الحمد لله مولى النعم ، وبعده الصلاة على أنبيائه عموما ، ويذكر خاتمهم فيسلم عليه خصوصا ، وعلى عامة الراشدين من خلفائه ، وعلى جميع من يكون عليهم من أمرائه خصوصا ، ليشعر القلوب بمحبتهم ، ويقوى على طاعتهم ، والقوم مصغون إليه ، لا يجوز لأحد منهم أن يشتغل بشىء من الأحاديث عن التدبر لما يقرع به مسامعهم حتى إذا فرغ من خطبته أقام لطبقات رعاياه تلك العبادة المعظم قدرها ، لكان ذلك مما يكسب لهذه الملة شرفا لن يعقل جلال خطره إلا المتحقق لمجامع أركان الدين والملك .

وليس لشىء من الأديان الأخرى هذه الفضيلة الرفيعة .

وكل من تأمل سنن هذه الأديان فى إقامة هذه الشريعة ، واعتبر وضعها بحسب الكمية والكيفية ، علم أنه لا سنة فيها أحسن فى مقتضى العقل من سنة أهل الإسلام .

هذه لمحة خاطفة عن فضائل الإسلام ، وما أشتمل عليه وحده دون سواه من ميزات .

رسول الله مثال للرأفة والرحمة :

أما نبى الإسلام ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ، فهو فى مظهر الكمال ، الجامع لتلك القوى والعدل ، والشدة فى الله واللين ، والرأفة والرحمة ، وشريعته أكمل الشرائع ، فهو نبى الكمال ، وشريعته شريعة الكمال ، وأمته أكمل الأمم ، وأحوال أهلها ومقاماتهم أكمل الأحوال والمقامات ؛ ولذلك تاتى شريعته بالعدل إيجابا له وفرضا ، وبالفضل ندبا إليه واستحبابا ، وبالشدة فى موضع الشدة ، وباللين فى موضع اللين ، ووضع السيف موضعه ، ووضع الندى موضعه ، فيذكر الظلم ويحرمه ، والعدل ويوجبه ، والفضل ويندب إليه ؛

فقول الله سبحانه وتعالى :

« وجزاء سيئة سيئة مثلها » فهذا عدل .

وقوله سبحانه : « فمن عفا

وأصلح فأجره على الله » فهذا فضل .

وقوله تعالى : « إنه لا يحب الظالمين » فهذا تحريم للظلم .

وقوله سبحانه : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » فهذا إيجاب للعدل وتحريم للظلم .

وقوله تعالى : « ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » ندب إلى الفضل .

وقوله سبحانه : « فإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » تحريم للظلم .

وقوله سبحانه : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » عدل .

وقوله تعالى : « وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون » فضل .

وكذلك تحريم ما حرم صلوات الله وسلامه عليه على أمته صيانة لهم وحمية .

حرم عليهم كل خبيث وضار ، وأباح لهم كل طيب ونافع ، فتحريمه عليهم رحمة ، وعلى من قبلهم لم يخل من عقوبة ، وهداهم لما ضلّت عنه الأمم قبلهم ، ووهب لهم من علمه وحلمه ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، وكمّل لهم من المحاسن ما فرغه فى الأمم قبلهم ، كما كمّل نبيهم ﷺ من المحاسن بما فرقه فى الأنبياء قبله ، وكمل فى كتابه من المحاسن بما فرقها فى الكتب قبله ، وكذلك فى شريعته .

فالإسلام دين أهل السموات ، ودين أهل التوحيد من أهل الأرض ، ونبى الإسلام ورسوله خاتم الأنبياء والرسل ، لا نبى بعده ولا رسالة بعد رسالته ، فقد انقطع الوحى ، وختمت الرسالة ، ولن يقبل الله من أحد دينا سواه :

« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

فما أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد ، بالإضافة إلى حسن المعاد ، إلا هذا النبى الأمى ﷺ ، فإن ما ينتفع به فى الآخرة أو يضر ، لا سبيل إلى معرفته بالتجربة ، إذ لا مجال للعلوم التجريبية إلا بما يشاهد على سبيل التكرر . ومن الذى رجع من ذلك العالم فأدرك بالمشاهدة ما نفع وضرّ وأخبر عنه ؟

ولا يدرك بقياس العقل ، فإن العقول قاصرة عن ذلك ، والعقلاء بأجمعهم معترفون بأن العقل لا يهتدى إلى ما بعد الموت ، ولا يرشد إلى وجه ضرر المعاصى ونفع الطاعات ، لا سيما على سبيل التفصيل والتحديد ، بل أمروا بجملتهم : أن ذلك لا يدرك إلا بنور النبوة ، وهى قوة وراء قوة العقل ، يدرك بها من أمر الغيب فى الماضى والمستقبل أمور لا على طريق التعرف بالأسباب العقلية . وهذا مما اتفق عليه الأوائل من الحكماء ، فضلا عن العلماء الراسخين فى العلم ، القاصرين نظرهم على الاقتباس من حضرة النبوة ، المقرين بقصور كل قوة سوى هذه القوة .

فرسول الله ﷺ ، أفاض إلى الخلق ما أوحى إليه من صلاح العباد فى معادهم ومعاشهم ، وأنه ما كتم شيئا من الوحى وأخفاه وطواه عن الخلق ، فإنه لم يبعث إلا للرسالة ، ولم يرسل إلا للتبليغ ، ولذلك كان رحمة للعالمين ، فلم يكن متهما فيه ، وعرف ذلك علما ضروريا من قرائن أحواله فى حرصه على إصلاح الخلق ، وشغفه بإرشادهم إلى صلاح معاشهم ومعادهم .

فما ترك ﷺ شيئا مما يقرب الخلق إلى الجنة ورضاء الخالق إلا دلّهم عليه ، وأمرهم به ، وحثهم عليه .

ولا شيئا يقربهم إلى النار وإلى سخط الله إلا حذّرهم منه ونهاهم عنه ، وذلك فى العلم والعمل جميعا .

رسول الله أرسل إلى البشرية بالحنيفية السمحة :

بهذا أرسل الله نبيه محمدا ﷺ ، هدى للناس ، ورحمة للعالمين ، فأتى إلى الحياة بالديانة السمحاء ، والشريعة الغراء ، ورسم للمسلمين طريق الحق ، ودروب النور ، وبين لهم الحلال ودعاهم إليه ، ورغبهم فيه ، وحثهم عليه ، وأوضح لهم الحرام ، وحذرهم منه ، ونفرهم منه ، ونهاهم عنه ، ليكون المسلم صورة مشرقة ، ومثلا وضيئا للأخلاق الفاضلة ، والشيم العالية ، ليمثل الإنسانية الوادعة ، فى حسن المعاملة ، وطيب المعاشرة ، ولين الجانب ، لا يغش إذا باع أو أشترى ، لا ينقص مكيالا ولا ميزانا ؛ لا يكون لعانا ولا سبّابا ، ولا نمّاما ، ولا مغتابا .

فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده .

لأنه مسئول مسئولية كاملة عن كل خطوة يخطوها ، وعن كل لفظة يلقيها يتجلى ذلك فى قوله تعالى :

« إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

وإذا كان الرسول الأعظم ﷺ قد قال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

فإنما جاء ذلك انسجاما مع رسالته السامية التى تهدف إلى ترسيخ قواعد السلوك لتشمل الحياة فى إطار من المحبة والوئام ، والتعاطف والسلام .

ولو أننا ترشفنا من رحيق القرآن الكريم ، وتنشقنا عبق سنة الرسول الأمين ﷺ ، لوجدناها تشير إلى كل هدف نبيل ، وغرض شريف ، يسمو بصاحبه إلى معارج الكمال ، ويصونه من النزق والتخبط ، ويحميه من التردى والانحطاط ، فمن تمسك بالإسلام فَازَ وَنَجَا ، ومن انحرف عنه ضل وغوى .

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » .

والإنسان لما كان مرتبطا بالمجتمع الذى يعيش فيه ، فقد حرص الإسلام على تهيئته ليكون عضوا نافعا ، وقلبا نابضا بالخير ، دافقا بالحق ، فياضا بالعطاء ، فما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم :

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

ومن هنا نرى أن الأخلاق ثمرة الإيمان . . . ولقد تبلور ذلك بوضوح وجلاء من قول المصطفى عليه الصلاة والسلام :

« إن من أحبكم وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة : أحاسنكم اخلاقا ؛ الموطأون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون » .

وإذا كان إنحراف الإنسان عن هذا الدين الحنيف يجعله بعيدا نائيا عن الصراط السوى ، كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف :

« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كان فيه واحدة منهن كان فيه خصلة من نفاق :

إذا حدث كذب ، وإذا وعد اخلف ، وإذا أؤتمن خان » .

فكذلك اتصاله واتصافه بالإسلام يجعله وثيق الصلة بدينه ، قوى الرابطة بمبادئه السامية المقدسة ، وهنا تتكامل شخصية المسلم الذى يعب من مناهل الطهر والنقاء والصفاء ، ويكون مثلا حيا للقيم الرفيعة ، والشيم العالية الكريمة ، فيقابل التجاوز بالابتسام ، والتحامل بالصفح ، والإساءة بالعفو ، ويتحول إلى لمسة حانية ، ويد ناعمة ، فيمنح الوجود ، أسمى ما فى الوجود .

ولأن إسلامه يحتم عليه أن يكون عزيزا أبيا ، لا يقبل الضيم ، ولا يرتضى لكرامته الذل والهوان ، فلا يأبه لرأس تشمخ غرورا ، أو منكب يترنح خيلاء ، أو قامة تتمطى كبرياء :

« ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » .

« ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، وأقصد فى مشيك وأغضض من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير » .

فكرامة الإنسان تنبثق من إسلامه ، وعزته تنبع من دينه وتقواه :

« فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

وكيف لا يكون ذلك كذلك ؟ والإسلام يدعو المسلم إلى التعاون ، والتآزر ، والتعاطف والترابط ، والأخذ بيد الحيارى من متاهات الضلال ، والارتقاء بهم إلى ذروة الجلال والكمال ، فالله فى عون العبد ، ما دام العبد فى عون أخيه ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » .

وبعد : فإن المؤمن عندما تتوقد فى قلبه جذوة اليقين يشع النور فى جوانب نفسه ، وتشرق شمس الإسلام فى أعماقه ، فيتسم بالعدل والحق فى كل تصرفاته ، ويلتزم بالاستقامة فى سلوكه ، وينعكس ذلك على معاملته مع الناس ، ويسير فى موكب الحياة وضاء الجبين ، مرفوع الرأس ، موفور الكرامة :

« إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم ؛ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن ، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

وبالله التوفيق .

موسى محمد على

نافذة على العقل

الدكتور ابراهيم على أبو الخشب

الدين الاسلامى دين حركة وعمل ،ونظر وتامل ، وتفكير ووعى ، ويقظة وانتباه . لايرضى لأهله تبلد الاحساس، وغفوة الشعور ، وان يقف نظرهم عند حد محدود ، ولا نطاق ضيق ، وانما يدعوهم دائما ابدا الى ان يكون نظرهم مديدا ، وتاملهم طويلا ، وتفكيرهم فى يقظة وانتباه، وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو الى ذلك كله ، وتنادى به ، وترغب فيه ، وتسوق اليه ، وتجعل الاعتبار والنظر ، والتامل والتفكير . يصل الى حدود الفريضة المحتومة ، والواجب الذى لابد منه ، وربما حارب العلل التى تعترض ذلك او تقاومه ، اوتقف فى سبيله وتعطل مسيرته .

وهو انما حرم المحرمات من الخمر والميسر ، والأنصاب والأزلام ، وما سوى ذلك مما يطغى على الوعى ، ويغطى على الادراك ، ويبلبل الفكر ، ويسىء الى تماسك قوى العقل عند الانسان ، لأنها علة العلل فى أمراض هذا الوجدان ، وهذه الأحاسيس ، واذا ما انحرف القصد بالمسلم ، أو ضل به السير ، أفهمه أنه لا علاج لذلك كله الا ان يلوذ بربه ، ويعتصم بخالقه « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » ولا يستطيع جاحد مهما كان جحوده أن يقول ان هذا الدين يقود اتباعه — كما تقاد السائمة — الى تكاليفه واوامره ليأخذوا بها قضية مسلمة ، من غير اقتناع بها ، واذعان لها ، واطمئنان الى أنها مما تستجيب لها الفطرة ، ويستريح لها الخاطر ، ويصدقها العقل والفكر ، والسداد والرشاد ، وقلما يأمر بطاعة ، أو ينهى عن معصية ، من غير أن يصاحب ذلك حكمة التشريع التى لايسع المكلف الذى يتأملها الا أن يؤمن ايمانا لاشك فيه . أن وراء ذلك مصلحة تعود عليه ، ففى الصلاة — مثلا — « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** » وفى الصيام « **وان تصوموا خير لكم** » وفى الحج « **ليشهدوا منافع لهم** » وفى الزكاة « **تطهرهم وتزكيهم بها** » وحين ينهى عن الخمر والميسر يقول « **انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » ... **ولا نبالغ أو نتجاوز الحق اذا قلنا ان الانسانية كانت ترزح فى عبودية الفكر ، واغلال العقل ، وجهالة الرأى ، وفوضى السلوك . قبل أن يرسل**

الله اليها محمدا صلى الله عليه وسلم الذى انصف الحق من الباطل ، والعدل من الظلم ، والعلم من الجهل ، والحرية من الاسترقاق .

وحسبنا أن ننظر كيف كانت البشرية تعانى من التخلف ، وتقاسى من التخبط ، وتعيش فى طيش وعمى ، وعداوة وحرب ، ورجعية وخرافة، وهى فى ليل لا نهار له ، أو ظلام لا ضياء معه **« وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها »** وقد اثبت التاريخ أن اليهودية والنصرانية طغت على اتباعها ، واستبدت بذويها ، وجردت المؤمنين بها من آدمية الانسان ، وكرامة المخلوق ، وشعور الحى ، وأن هذه الدعوة الجديدة التى نادى بها هذا الرسول الأمى كانت هى اذان الفجر الصادق. الذى أشاع الحرية ، وشرع العدل ، ونادى بالحق ، واعلن المساواة ، وقضى على العبودية، وابطل الرق ، وافهم الناس أن العبودية لله ، وأن الآدمية ليست وقفا على السادة ، ولا حكرا على الرؤساء ، وهنا لك كان التمرد على الكنيسة، والتكذيب للرهبان ، والرفض لما يقول به رجال الدين من بيع صكوك الغفران ، وقراريط الجنة ، وصار هنالك مجددون يحاولون أن يبعثوا العقل من غفوته ، ويوقظوه من رقدته ، وبخاصة بعد تلك اللقاءات التى كانت مع المسلمين فى الأندلس وفى الحروب الصليبية التى دامت أكثر من قرنين كاملين ، ولم ينكر أولئك المشتغلون باليهودية والنصرانية أن الاسلام وحده هو أستاذ الفكر والرأى ، والعقل والادراك ، والتمرد على الخرافة والباطل ، وانه صاحب الفاعلية فى يقظة من تيقظ منهم الى الصواب ، أو الاستقامة على الجادة... وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول « من استوى يوماه فهو مغبون » وليس بعد ذلك دفعا الى اليقظة ، ولاحثا على المعرفة، ولا ترغيبا فى المزيد من العلم ، ولا بالاضافات المتكررة من النظر والفكر ، والادراك والوعى ، والفقه والعلم ، وكأنه يقول ان المسلم لا يكمل له دينه الا اذا كان تواقا للفضل ، دائبا على التطلع ، ميالا دائما أبدا الى الزيادة من الخير والبر ، فلا يقف عند حد ، ولا ينتهى الى غاية ، ولا يكون يومه صورة مكرورة من أمسه ، لأن الذى تقف عجلة دولابه – هكذا – مغبون لا محالة ، واظن أن دينا يدفع أهله هذا الدفع لا يرضى بالانهزامية والتخلف أو الضعف . وهذه قضية لا يختلف فيها أحد ، والمؤمن القوى خير عند الله ، وأحب اليه من المؤمن الضعيف .

وربما خطر بذهن انسان أن هذا النشاط الذى نحاول أن نستشفه من مبادىء هذا الدين . أو من السمات البارزة فيه ، أن يكون أتباعه جادين الى ما ينهض بهم ماديا فى تحصيل الرزق ، وجمع المال ، وتحصين الحصون ، واعداد الجيوش، واستكمال القوى المادية التى يتقدمون بها غيرهم من اليهود والنصارى ، أما الفقه فى الدين، ومعرفة الحلال من الحرام ، والعلم بكتاب الله وسنة رسوله . فانها توقيف من الله . واخذ عن حامل الرسالة صلى الله عليه وسلم ، ولا مجال بعد ذلك لرأى باحث ، ولا لفكر متأمل ، أو عقل مكلف ، لانها جاءت من صاحب الأمر والنهى ، الذى هو كما يقول عن نفسه « لا معقب لحكمه » وقد تم للناس كل شىء **« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »** وليس من حق ذى عقل أو نظر أن يكون له زيادة أو حذف ، ولا تأويل أو تحريف ، ولا اجتهاد أو تجديد ، وليس فى الامكان أبدع مما كان – كما يقولون – وسيدور بخلدنا من غير شك ، ونحن نتحدث عن التجديد – فى الاسلام – أو التجديد فى الفكر الدينى أننا نعمل على سد ثغرة كانت موجودة ، أو نكمل نقصا كان باديا ، أو ما أشبه ذلك مما يشعر أن هذا الدين كان بحاجة الى زيادة تضاف اليه ، وقد كان أحد خلفائه صلى الله عليه وسلم يقول والله لو ضاع منى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله . وفى الحديث الصحيح « تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدى ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى » ونحن نبادر الى دفع هذه الشبهة ، بأن مثل هذا الكلام انما يرد على الخاطر ، اذا كان هذا الجديد يتعارض مع هذا

الدين الذى ثبت له الكمال والتمام ، وانه لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وسوف نرى — ونحن نطل من هذه النافذة — أن هذا الجديد لا يخرج عن الكتاب والسنة قيد شعرة ، ولا يتعارض معهما ، أو يتنافى مع النص المأخوذ منهما ، وانما هو من معينهما يأخذ ، وفى فلكيهما يدور ، وانه يلتقى بهما بعنوان أو بآخر ، ولابد أن نسلم أولا وقبل كل شىء أن لشريعة هذا الدين غاية تنتهى اليها من أوامرها ونواهيها . أو تكاليفها وواجباتها ، وهى جلب المصلحة ودرء المفسدة ، وليس لله حاجة من وراء ذلك، انما الحاجة تعود على عباده ، وفى هذا المحيط من العقل ، وتجديد الفكر ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم « من استوى يوماه فهو مغبون » كان صلى الله عليه وسلم يسترشد برأى أصحابه رضوان الله عليهم ، وكان يعلمهم أن يقلبوا الأمور على وجوهها ، فلا يأخذوها قضية مسلمة، وكانوا من أجل هذا يعترضون عليه ، ويعلنونه بالمخالفة ، ويتقبل منهم ذلك بالرضا والارتياح ، كما حدث فى أسارى بدر ، وغزوة الأحزاب ، والآذان للصلاة ، وفى صلاة الجنازة على عبد الله ابن أبى بن سلول ، وكان عمر بن الخطاب يحمل لواء المعارضة . ويقول فيه « لو كان فى هذه الأمة محدثون لكان عمر » وكان ذلك كله منه صلى الله عليه وسلم تدريبا وتعليما للناس أن يتحرروا من أغلال العبودية الفكرية ، وأن يكون لهم مصباح هاد من الرأى والنظر ، والتأمل والوعى ، يجعلونه ملازما لهم فى مسيرتهم نحو الدين أو الدنيا . ويقول «**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**» لأنه لايطلب منهم أن يكونوا كالببغاء التى تحكى ما تسمع دون أن تدرك أو تعى ، وانما يطلب التدبر الذى يكون من ورائه الوعى والفهم ، والادراك والعقل ، والتدبر والمعرفة ، وما دام المغزى من الدين جلب المصلحة . ودرء المفسدة . فنحن لا نطالب المجتهد أو المجدد بشىء وراء ذلك . وقد كان للمسلمين فى كل العصور اضافات جديدة من الفكر والعقل ، والرأى والادراك ، مثل اقامتهم رجلا منهم ليكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اتمام مسيرة الدعوة ، واقامة الحدود ، وتنفيذ الأحكام ، والدفاع عن بيضة الاسلام ، وجمع القرآن ، وقتال المرتدين ، وربما كان من حقنا أن نقول ان التجديد فى الفكر فطرة انسانية فى كل أبناء آدم وبنات حواء ، لأنه متخلف عن حرية النفس التى يحارب لأجلها الناس منذ كانت الحياة ، وكم أراقوا فى سبيلها من دماء ، والمدينة مدينة لكل هؤلاء الذين كانوا يحملون لنا المشاعل بالفكر والرأى ، وعلى المسلمين أن يعرفوا ذلك جيدا ، ولنا عودة .

الجانب الإنسانى فى رسالة الإسلام « بقية »

الكائنات ، فهى مسخرة له مذللة ، عليه أن يستغلها ويطوعها لقدراته ، بفهم ووعى ، والتزام بالسلوك الانسانى الرشيد :

« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه . . »

(الجاثية : ١٣)

والرحمة بالانسان حق راسخ فى الاسلام ، نص عليه وأكده بطريقة جازمة ، يوم كان الانسان يباع ويشترى فى سوق النخاسة ، وبأسلوب القهر والاذلال ، وفى صور تفتت الأكباد . . ولكن الاسلام محا كل هذا ، وصدع بهذا التوجيه . . فقال رسوله الأعظم ﷺ :

« من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء . . »

(البخارى)

« الراحمون يرحمهم الرحمن . . »

(أبو داوود)

« لا تنزع الرحمة إلا من شقى . . »

(الترمذى)

هذا هو الانسان وتلك منزلته فى الاسلام . . مخلوق عزيز ، كريم على ربه ، له الخلافة والسيادة ، وبيده أسباب القوة والمنعة . .

فما أجدره -وقد أعطى ما أعطى- أن يتوجه إلى ربه بالعبودية ، ويطرح الغرور والتعالى ، ويبنى الحياة على دعائم الحق والخير . .

والله الهادى إلى سواء السبيل . .

عبد الفتاح محمد سلامة

رجل سعت إليه المناصب

الدكتور ضاحى عبد الباقى

ودعت مصر والعالم الاسلامى فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة شيخا جليلا ، وعالما فاضلا ، وفقيها حجة هو صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ احمد هريدى المفتى الأسبق لجمهورية مصر العربية . تميز رحمه الله — الى جانب علمه — بالخلق الرفيع والأدب الجم ، والتواضع البالغ ، فقدره كل من عرفه وأحبه جميع من اتصل به . وان مجال القول عنه لذو سعة . وحسبى ان أؤرخ له فى اختصار موجز وأن أقف على جانب نشاطه ، وعلى الأخص فى مجمع اللغة العربية .

نشاة فضيلة الشيخ أحمد هريدى الدينية والمناصب التى تولاها :

ولد رحمه الله ورضى عنه فى مطلع القرن العشرين فى سنة ١٩٠٦ ببلدة « النقاعى » احدى قرى مركز ببا التابع لمحافظة بنى سويف ، وبها تلقى مبادىء التعليم ، ثم التحق بالأزهر الشريف ينهل من معينه علوم الدين واللغة ، ومضى فى الدرس صعدا حتى تخرج فى كلية الشريعة ، ثم تخصص فى القضاء الشرعى سنة ١٩٣٦ . انخرط بعد ذلك فى سلك الوظائف الحكومية ، فاشتغل بالمحاكم الشرعية موظفا قضائيا ، ثم قاضيا من الدرجة الثانية سنة ١٩٤١ ، ثم مفتشا قضائيا بوزارة العدل . وفى سنة ١٩٤٨ عين قاضيا من الدرجة الأولى ، ثم رئيسا للمحكمة الكلية الشرعية سنة ١٩٥٢ ، ورئيسا لمحكمة المنصورة الكلية الشرعية سنة ١٩٥٤ ، ثم رئيسا للنيابة بمحكمة النقض سنة ١٩٥٥ . وفى سنة ١٩٦٠ عين مفتيا للجمهورية . وظل يشغل هذا المنصب لمدة عشر سنوات .

وكان — رحمه الله — فى كل الوظائف التى تولاها مثال الرجل النزيه ، المقبل على عمله ، الحريص على أدائه فى أكمل صورة . حدثنى ثقة ممن كانوا يشتغلون بالمحاماة فى أثناء توليه منصب القضاء الشرعى بمدينة أسيوط انه كان يتميز بذكاء مفرط وفقه رشيد للأحكام الشرعية . ذلك الى عفة فى الخلق وكرم فى السلوك .

وتقديرا لعلمه انتدب للتدريس بالدراسات العليا بكلية الشريعة وكلية الحقوق بجامعة

القاهرة ، واختير فى لجنة موسوعة الفقه الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وكان رئيسا لها . وعين سنة ١٩٧٣ عضوا بمجمع البحوث الاسلامية ، ثم انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٩ .

وجاوزت شهرته العلمية مصر ، فأختير عضوا برابطة العالم الاسلامى بالسعودية ، ودعى للاسهام فى اللجنة المكونة لتعديل القوانين واستبدالها من الشريعة الاسلامية فى الكويت وكذلك فى اللجنة التى أسست لهذا الغرض فى ليبيا . وذكر لى رحمه الله أن مما أساءه من اللجنة الأخيرة محاولة بعض القائمين على الأمر اخضاع بعض الأحكام الشرعية وفقا لأهوائهم كحد الخمر الذى رئى التغاضى عنه ، لأن بعض رجال الثورة كان مدمنا عليها .

ولفقيدنا بحوث كثيرة نشر عديد منها . ومنها ما لا يزال مخطوطا مثل : **نظام الحكم فى الاسلام ، ورؤية الهلال ، ونظام تطبيق الحدود** الشرعية ، ونظام القضاء فى الاسلام .

محاولة بعده عن الأضواء :

ولقد كان ـ رحمه الله ونضر وجهه ـ حريصا على البعد عن الأضواء ، يؤثر العمل فى صمت بعيدا عن الجلبة والضوضاء . لم يجر وراء وظيفة ولم يسع للحصول على منصب ، لكن علمه الوفير وخلقه الرفيع جعلا المناصب تسعى اليه وتلاحقه وهو فى بيته متنقلا بين كتب الفقه والتفسير والحديث وغيرها مما يتصل بالتشريع الاسلامى . ذهبت اليه أنا وزميلان لى بمجمع اللغة العربية بعد انتخابه عضوا به لتهنئته بالعضوية ، فقال لنا : عجيب أمر اختيارى عضوا بالمجمع . لقد اتصل بى تليفونيا صديقى الأستاذ عبد العزيز محمد ـ عضو المجمع والرئيس الأسبق لمحكمة النقض ، يوم الانتخاب ليهنئنى بعضوية المجمع ولم أكن قد علمت بأن احدا قد رشحنى للعضوية ، بل ولم يدر بخلدى أن أكون فى يوم من الأيام عضوا بهذا المجمع ، فقلت له : اننى عضو بالمجمع ، واعنى مجمع البحوث الاسلامية ، اذ كنت قد انضممت اليه من قبل . فلما أفهمنى أنه يعنى عضوية مجمع اللغة العربية دهشت .

وشبيه بهذا حدث لى من قبل ، فقد كنت فى سنة ١٩٦٠ أعمل بالمنصورة فطلب المسئولون فى الدولة من الأستاذ عبد العزيز محمد أن يقترح لهم اسم شخص يتولى منصب الافتاء فى الدولة ، فأشار عليهم أن يوكل الى هذا المنصب ، فاذا بى أفاجأ بالتعيين فى هذا المكان .

ولنقف مع فقيدنا قليلا فى مجمع اللغة العربية فبعد اختياره عضوا بهذا المجمع واستقباله له ـ كما جرت سنة المجمع بالنسبة لكل من ينضم الى أسرته ـ وزع للمشاركة فى بعض لجانه ، فأختير عضوا بلجان : **المعجم الكبير ، والأصول ، والقانون** . ثم لما راى المجمع أن يعيد النظر فى « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ليخرج أقرب ما يكون للكمال وذلك بتعديل فى منهجه واستكمال لنقص فات طبعاته السابقة ، وشكل لجنة لهذا الغرض منذ عامين حرص على أن يضمه عضوا بها .

وكانت لجنة المعجم الكبير اذا استشكل عليها رأى فقهى احالته على فقيدنا ، فكان يرد على اللجنة باسطا الاجابة مسهبا فى توضيح الأحكام بحيث يمكن أن تعد كل فتوى بحثا مستقلا وهذا ان دل على شئ فانما يدل على علم فياض ورأى ثاقب دقيق .

وفيما يلى نموذج من هذه الفتاوى بناء على استشكال واجه اللجنة وهى تنظر فى مادة (حتف) فقد ورد فيها خبر عن عبيد الله بن عمير أنه قال فى السمك « ما مات حتف أنفه فلا تأكله » يعنى الذى يموت منه فى الماء ، فأرادت اللجنة أن تعرف الحكم الشرعى فى اكل هذا الصنف من السمك ، فأجابها بما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان فى معنى مادتى حتم وحتف وتعريفهما :

جاء فى تفسير القرطبى ـ الجامع لأحكام القرآن ـ الجزء الثانى من الطبعة المصورة من طبعة دار الكتب المصرية صفحة ٢١٦ وما بعدها

عند تفسير قول الله تعالى : « **انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم** » **ما ياتى .**

الثالثة : الميتة ، ما فارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح ما ليس بمأكول فذكاته كموته كالسباع وغيرها .

الرابعة : هذه الآية عامة دخلها التخصيص بقوله عليه السلام : « أحلت لنا ميتتان الحوت والجراد ودمان الكبد والطحال » . أخرجه الدارقطنى . وكذلك حديث جاء فى العنبريخصص عموم القرآن بصحة سنده أخرجه البخارى ومسلم مع قوله تعالى : « **احل لكم صيد البحر** » على ما يأتى بيانه هناك ان شاء الله تعالى .

واكثر أهل العلم على جواز اكل جميع دواب البحر حيا وميتا . وهو مذهب مالك ، وتوقف أن يجيب فى خنزير المـاء وقال : أنتم تقولون خنزيرا قال ابن القاسم : وانا أتقيه . ولا أراه حراما .

الخامسة : وقد اختلف الناس فى تخصيص كتاب الله تعالى بالسنة . ومع اختلافهم فى ذلك . اتفقوا على أنه لا يجوز تخصيصه بحديث ضعيف قاله ابن العربى . وقد يستدل على تخصيص هذه الآية : ايضا بما فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن ابى أوفى قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه . وظاهرة أكله كيف ما مات بعلاج أو حتفانفه . وبهذا قال ابن نافعوابن عبد الحكم واكثر العلماء وهو مذهب الشافعى وأبى حنيفة وغيرهما . ومنع مالك وجمهور أصحابه من أكله ان مات حتف أنفه لأنه من صيد البحر . الا ترى أن المحرم يجزئه (أى يحكم عليه بالجزاء اذا قتله) فأشبه الغزال . وقال أشهب : ان مات من قطع رجل أو جناح لم يؤكل لأنها حالة قد يعيش بها وينسل .

وجاء فى بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع فى فقه الحنفية للامام الكاسانى الجزء الخامس الطبعة الأولى مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١٠ صفحة ٢٥ وما بعدها تحت عنوان كتاب الذبائح والصيود ما يأتى :

وأما المسألة الثانية وهى مسألة الطافى . فالشافعى رحمه الله تعالى احتج بقوله تعالى « **وطعامه متاعا لكم** » منطوقا على قوله « **أحل لكم صيد البحر** » أى أحل لكم طعامه . وهذا يتناول ما صيد منه وما لم يصد . والطافى لم يصد فيتناوله بقوله عليه الصلاة والسلام ــ أحلت لنا ميتتان ودمان . الميتتان السمك والجراد . فسر النبى صلى الله عليه وسلم الميتة بالسمك من غير فصل بين الطافى وغيره .. ولنا ما روى عن جابر ابن عبد الله الأنصارى رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اكل الطافى .. وعن سيدنا على رضى الله تعالى عنه أنه قال : لا تبيعوا فى أسواقنا الطافى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ما دسره البحر نأكله ، وما وجدته يطفو على المـاء فلا نأكله . وأما الآية فلا حجة له فيها لأن المراد من قوله تعالى ــ وطعامه ــ ما قذفه البحر الى الشاطىء فمات . كذا قال أهل التأويل . وذلك حلال عندنا لأنه ليس بطاف . انما الطافى اسم لمـا مات فى المـاء من غير آفة وسبب حادث . وهذا مات بسبب حادث وهو قذف البحر فلا يكون طافيا .. والمراد من الحديثين غير الطافى لمـا ذكرنا .. ثم السمك الطافى الذى لا يحل أكله عندنا هو الذى يموت حتف أنفه بغير سبب حادث سواء علا على وجه أو لم يعل بعد ان مات فى المـاء حتف أنفه من غير سبب حادث وقال بعض مشايخنا : هو الذى يموت فى المـاء بسبب حادث ويعلو على وجه المـاء . فان لم يعل يحل . والصحيح هو الحد الأول وتسميته طافيا لعلوه على وجه المـاء عادة .

وجاء فى كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار فى الحديث الشريف للامام المجتهد محمد بن على الشوكانى . الجزء الثامن صفحة ١٥٢ وما بعدها

طبع مطبعة مصطفى الحلبى الطبعة الثانية سنة ١٩٥٢ ما يأتى :

« عن أبى شريح من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله ذبح ما فى البحر لبنى آدم » . رواه الدارقطنى . وذكره البخارى عن أبى شريح موقوفا . وعن أبى بكر الصديق قال : « الطافى حلال » .

وعن عمر فى قوله تعالى : « **أحل لكم صيد البحر** » قال : صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به — وقال ابن عباس : طعامه ميتته الا ماقدرت منها .

قال شارح الحديث : وقد ذهب الجمهور الى اباحة ميتة البحر سواء ماتت بنفسها أو بالاصطياد . وعن الحنفية والهادى والقاسم والامام يحيى والمؤيد بالله فى أحد قوليه : انه لا يحل الا ما مات بيد آدمى أو بالقاء الماء له أو جزره عنه .وأما مامات أو قتله حيوان غيرآدمى فلا يحل ، واستدلوا بحديث أبى الزبير عن جابر مرفوعا بلفظ «ما ألقاه البحر أو جزر عنه فكلوه وما مات فيه وطفا فلا تأكلوه » .

ثم قال شارح الحديث : ولا خلاف بين العلماء فى حل السمك على اختلاف أنواعه . وانما اختلفوا فيما كان على صورة حيوان البر كالآدمى والكلب والخنزير . فعند الحنفية وهو قول للشافعية انه يحرم .. والأصح عن الشافعية الحل مطلقا وهو قول المالكية الا الخنزير فى رواية . وحجتهم عموم قوله تعالى — أحل لكم صيد البحر وطعامه — وحديث « هو الطهور ماؤه والحل ميتته » أخرجه مالك واصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما .

هذه جملة من النقول جمعتها من كتب التفسير والحديث والفقه المذهبى للتقارب الظاهر بين ما جاء بها من البحث الواسع فى جواز اكل السمك الطافى على سطح الماء وعدم جوازه وبين موضوع البيان فى معنى حتم وحتف .. فهى تبسط اختلاف الفقهاء فى حكم اكل السمك الطافى . هل يحل أو لا يحل ؟ وهل يحل باطلاق أو بشروط . وما هى هذه الشروط ؟ وهل مات هذا السمك فى الماء حتف أنفه ثم طفا . أو مات بسبب حادث فى الماء ثم طفا .. وفى ذلك كله ما يلقى ضوءا على ما نحن بصدده .

وقد نسب الى الشافعية أنهم قالوا بحل أكل السمك الطافى باطلاق . ونسب الى الحنفية القول بحل ما مات منه فى الماء بحادث ثم طفا دون ما مات حتف أنفه ثم طفا . ونسب الى الامام مالك الامتناع عن خنزير البحر .

وقد سبق أن ذكر القرطبى فى تفسيره أن الفقيه المالكى أشهب صاحب الامام مالك قال : ان مات حيوان البحر بقطع رجل أو جناح لا يحل أكله لأنه يعيش بهذه الحالة وينسل — وهذا صريح فى أن شرط الحل عندهم . أن يموت السمك باصابة حادثة فى الماء ميتة حتما ثم يطفو . ولا أثر لذكر هذه العبارة بصدد الحديث فى اكل الجراد لأن مذهب المالكية شامل لا يختلف كما استفاض به النقل .

وفى حديث عويمر الذى لاعن بينه وبين امرأته ونفى الولد ، ان النبى صلى الله عليه وسلم الحق الولد بأمه لما جاءت به أسحم أحتم على النعت الذى نعته به . وكان ينسب اليها .

وفى حديث السمك : ما مات حتف أنفه فى الماء فلا تأكله ، وقد أخذ بذلك الحنفية .

فقد جرى الاصطلاح فى الفقه على اعتبار حتمية موت السمك فى الماء أساسا للحكم . كما جرى على اعتبار موته فى الماء حتف أنفه أساسا عريضا له .

والمعروف أن الامام محمد بن الحسن الشيبانى أحد ائمة الحنفية يمنع أكل نوع السمك الجريث بزران سكير . وهو سمك أسود . وان كانت كتب الحنفية تكاد تخلو من تعليل رأى محمد بسواد السمك .

أحمد هريدى
عضو المجمع

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وانزله منازل الطيبين الأبرار والصديقين الأطهار وجزاه الله خير الجزاء وأثابه حسن ثواب العاملين المخلصين عما قدم لدينه وأمته .

إلى الشباب

بأقلام المفكرين

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيرته وأثرها من الحضارة . . . . . الأستاذ جلال مظهر

عن بحث الحاجات الأساسية
وتوفيرها فى الدول الاسلامية . . . . . الأستاذ عابدين سلامة

من بحث النظام النقدى والمصرفى
فى الاقتصاد الاسلامى . . . . . . الأستاذ عمر شابرا

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيرته وأثرها فى الحضارة

الأستاذ جلال مظهر

عكفت على دراسة حضارة العرب والاسلام أكثر من عشر سنين ، كتبت فى خلالها ثلاثة كتب فى أثر الحضارة العربية الاسلامية فى الحضارة الأوربية . والحق أننى كلما ازددت معرفة بتاريخ حضارة العرب والاسلام وبتاريخ العلم ، ازداد يقينى بالأثر الجوهرى الذى احدثته هذه الحضارة فى آبان ازدهارها فى القرون الوسطى فى حضارة أوربا ، ومن ثمة فى الحضارة الحديثة .

ولما كان محمد عليه الصلاة والسلام هو مؤسس هذه الحضارة ، أصبح لزاما على أن أربط سيرته بها ، وأصبح ضروريا ، بل لقد أصبح من واجبى ، أن أعود الى النبع الذى انبثقت منه هذه الحضارة .

ثم اننا لا نستطيع فى واقع الأمر أن نعى حقيقة الدور الذى أدته حضارة الاسلام للتقدم الانسانى عامة من غير أن نبحث فى أحوال العالم الذى ورث الحضارة القديمة ، والذى استولى عليه المسلمون فى ذلك الوقت وأثروا فيه ، وهو عالم الرومان والمسيحية فى المقام الأول . يستتبع ذلك أن نعقد مقارنة بين المفاهيم التى أرستها المسيحية فى هذا العالم — والتى دعت الى ترك الدنيا وانتظار ملكوت السماء ، أو الى احتقار العلم والعلماء ، أو الى غير ذلك من المفاهيم التى أدت فى نهاية الأمر الى انهيار الحضارة القديمة والقضاء على كل مظاهر العلم — وبين المفاهيم التى أرستها حضارة الاسلام فى هذا العالم ذاته بعد أن استولى عليه المسلمون ، وكيف قلبته رأسا على عقب ، وكيف نتج عن المفاهيم التى شاعت فى دولة الاسلام ، مثل القول بأن الكتابة أشرف المهن بعد الخلافة ، والتى تبناها خلفاء الاسلام وحكامه وأمراؤه ، نهضة حضارية علمية عظيمة الشأن ، كانت سببا مباشرا فى انقاذ العلوم القديمة من الضياع،

فضـلا عن ابتكار علماء المسلمين لعلوم جديدة تكمن فى أساس الحضارة الحديثة بشهادة جلة من العلماء الأوربيين المحدثين أنفسهم .

هـذه النهضة الكبيرة التى أحدثتها دولة الاسلام فى التاريخ الدينى ، والاجتماعى ، والعلمى ، والحضـارى عمـوما فى القـرون الوسطى ، انما يرجع الفضل فيها الى رجل عربى أمى كانت أمه تأكل القديد ، عاش فى صحراء العرب ، وخرج يوما ما من مسقط رأسه طريدا يقاتله قومه أشد القتال ، فكافح كفاحا بطوليا ، ثم انتصر عليهم ، وأسس فى النهاية دينا يدين به الآن مئات الملايين من البشر فى جميع أنحـاء العالم ، ودولة انبثقت عنهـا أكبر أمبراطورية عرفتها القرون الوسطى ، بل ربما لا نكون مغالين اذا قلنا انهـا كانت أهم أمبراطورية فى تاريخ الحضارة الانسانية العلمى على الأخص .

من هنا بدأت أكتب سـيرة هـذا النبى الأمى ، بطل العرب ، ونور الدنيا ، ومعجـزة الانسانية ، وانحصرت الخطة التى انتهجتها فى كتابة هذا التاريخ فيما يلى :

حافظت بقدر الامكان على سياق النصوص القديمة التى وصلتنا عن أئمة كتاب السيرة ورواة الأحاديث . ذلك أن هذه النصوص لا تزال فى الحقيقة من حيث سلاستها وسهولتها وكأنها بنت اليوم ، فضلا عن جمالها اللغوى وبيانها . ولم أدخل عليها الا بعض تعديلات قليلة اذا أقتضى الأمر تغيير كلمة مهجورة بـكلمة حديثة . ولم أحـاول أن أدخل على السـيرة من الخطابيات والحماسيات والنظريات التى تحتمل القيل والقال شيئا ، بل انى تعمدت أن أتـرك السيرة كما وصـلتنا عن القدماء بكل جلالها وروعتها تعبر تعبيرا صادقا عن مختلف الأحـوال والملابسات والعقائد والأفـكار التى كانت سائدة فى ذلك العصر ، وبما تنطوى عليه من عبقرية الشـعب وعبقرية القائد فى اطارها البدوى الساذج . ثم وضعت هذا كله فى اطار من أفكارى وتعليقاتى . ولم آخذ عن أحد من المحدثين شـيئا يستوجب الاشارة اليه ، وان كنت قد اسـتنرت بكتبهم ولا شك ، ولذلك لم أشر فى هوامش الصفحات الى المراجع ، وانما أشرت اليها جملة فى نهاية الكتاب .

ثم انى ملت مع ميزان الفـكر الحديث ، وبينت بجلاء كيف أن الشعب الذى ظهر فيه محمد عليه السلام كان شعبا يتمتع بكثير من المقومات الأخـلاقية الدافعة نحو حضارة عظمى ، وان عابته بعض المثالب التى نهاه عنها الاسلام ، فأصبح به خير أمة أخرجت للناس . ولا غرو فان محمدا ذاته كان دائم الفخر بعروبته وببيته الهاشمى .

ولم أحفل بالرد على مهاترات أعداء الاسلام الذين أرادوا الانتقـاص من النبى بالشـوشرة الفارغة حول بعض تصرفاته ، أو بالطعن فى بعض مفاهيم الاسلام ، واكتفيت باظهار فكرة كبرى ، هى أن الاسلام ونبى الاسلام قد أحدثا ثـورة هائلة فى القرون الوسطى فى تاريخ الفكر الانسانى عموما ، والفكر العلمى بخاصة ، وأنقذ العالم من عصور الظلام ، ووضعاه على عتبة العصر الحديث بكل ما تحمل هذه العبارة من معان . ماذا جنت البشرية من ظهور محمد والاسلام ؟ هل تقدم العالم تحت نظام الاسلام أم تأخر ؟ هل كان الاسـلام نظاما تقدميا بالنسـبة للأنظمة الموجوده فى عصره أم لا ؟

وهنا أعتقد أنه ينبغى للكثيرين من الذين يجنحـون فى مناقشـاتهم الى اسـتعمال بعض العبارات الحديثة مثل ((الدين أفيون الشعوب)) أن يدركوا تمام الادراك أن الدين الاسلامى لحسن

الحظ لم يكن ولا ينبغى أن يكون فى اى وقت من الأوقات ، ولا تحت اى ظرف من الظروف أفيونا للشعوب . لأن الدين الذى يحض على الاستعلاء فى هذه الدنيا ، ويمجد الحرية ، ويشـيد بالعلم والعلماء ــ الدين الذى تأمر روحه العام خليفة المسلمين بأن يقف فى الناس فيقول لهم كما قال أبو بكر : « ان احسنت فاعينونى وان أسأت فقومونى .. ان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم » أو كما قال عمر : « من رأى منكم فى اعوجاجا فليقومه » وهـذه هى روح الاسلام الحقيقية ، لا يمكن ان يكون أفيونا للشعوب . وتاريخ الاسلام فى عصر ازدهاره وقوته ، أى فى عصر الرجولة الاسلامية ، ملىء بمواقف لعدد كبير من الخلفاء ، والحكام ، والقضاة ، تعبر احسن تعبير عن هذا المتجه ، وعن هذه الروح . ويكفى الاسلام أو اى نظام اجتماعى آخـر فخرا أن يكون فى عصره نظاما تقدميا لا انتكاسيا . ومن هنا ينبغى لكل المفكرين وللتقدميين على الأخص أن ينظروا للاسلام باعتباره نظاما تقدميا من النظم التقدمية التى أحدثت فعلا وحقيقة تقدما رائعا فى تاريخ الانسان الحضارى ، فى عصر كانت فيه الحضارة فى أمس الحاجة الى دفعة نورانية تزيح عنها الظلمات التى خيمت عليها .

ثم انى شرحت فى الفصـل الأخير جميع هذه الأفكار وتعرضـت للحقائق التاريخية التى حكمت عالم الحضارة فى القـرون الوسطى ، وبينت كيف أن حضارة الاسـلام كانت فى حقيقة الأمر ، وبمـا ليس فيه مجال للقيل والقال ، واعتمادا على أوثق المصادر العلمية والتاريخية الحديثة ، الأساس الجوهرى الذى ترتكز عليه الحضارة الحديثة . ونحن اذ نقرر هذا التقرير لا نلقى القول على عواهنه ، وانما يكفى أن نذكر هنا الآن أقوال عـدد من كبار علماء الغرب ، تفصح ايما افصاح عن هذه الحقيقة التى شغلتنى أكثر من عشر سنين ، حاولت فيها بكل طاقتى وبما وصل اليه علمى أن أبثها ، وأثبتها ، وأعممها فى أفكار بنى جلدتى ، وأهدى بها الجيل الجديد من أبناء العرب الكرام الى حقيقة تاريخية هامة جدا ينبغى لهم أن يعوها تماما ، وأن يعملوا على نشرها .

يقول الأستاذ همبولد : ينبغى لنا أن ننظر الى العرب باعتبارهم المؤسسين الحقيقيين للعلوم الطبيعية آخذين هذه التسمية من مفهومنا للعلوم الطبيعية فى عصرنا هذا .

ويقول الأستاذ ليبرى : لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربا الأدبية عـدة قرون .

ويقول الأستاذ كارا دى فو : ان مكتشفات العرب فى الرياضيات تكمن فى أساس الحضارة الحديثة .

ويقـول الأستاذ نيكلسون : ان مؤلفات العرب التى اتصفت بالدقة وسعة الأفق قد استمد منها العلم الحديث ــ بكل ما تحمل هذه العبارة من معان ــ مقوماته بصـورة أكثر فاعلية مما نفترض .

ابادر بالاستشهاد بهؤلاء الأساتذة ، وهم من كبار الباحثين الأوربيين ، حتى أكون أقرب الى عقول ابناء وطنى العربى الذين بلبلت أفكارهم دعايات المسـتعمرين والمبشرين والشعوبيين ، وحتى لا يظن البعض انى اجرى وراء أوهام ، أو انى انسـاق فى دوامـة من العاطفة الوطنية المتأججة . كلا ثم كـلا ! فهذه حقيقة تاريخية كبرى ، ان لم يقتنع بها اليوم الا فئة ممتازة من المثقفين الذين ألمـوا بتفاصيل هـذا التاريخ ، واستطاعوا أن يخرجوا من الكماشة التى ضربتها الدعاية الغربية ضد العرب والاسلام ، فانى على يقين من أن الأيام كفيلة بتحقيق ما أرمى اليه .

جلال مظهر

من بحث الحاجات الأساسية وتوفيرها فى الدول الإسلامية

الأستاذ/عابدين سلامة

رعاية الفقراء والضعفاء ومنع الظلم عنهم :

لعل أكثر ما يمنع الفقراء من التمتع بحقوقهم الأساسية ، هو ما يمارسه الأقوياء وذوو النفوذ من ظلم لهم ، ومنع لحقوقهم ، ممايجعل من الفقراء والمساكين طبقة متميزة ، وجاء الاسلام ليمنع ذلك ، وليكون الفقر حالة عارضة فى المجتمع الاسلامى . فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لازاد له » قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا انه لا حق لأحد منا فى فضل (صحيح مسلم ، ٣٢٨/٤) .

وروى أن عمر بن الخطاب حمى أرض الربذة قرب المدينة لترعى فيها ماشية الصدقة وخيل الجهاد ، فأوصى من ولاه الاشراف عليها فقال : « أضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فانها مجابة . وأدخل رب الصريمة والغنيمة (الابل والغنم القليلة) ودعنى من نعم ابن عفان وابن عوف (أى ابل الأثرياء) ، فانهما ان هلكت ما شيتهما رجعا الى نخل وزرع (أى لهم ثروات أخرى) ، وان هذا المسكين ان هلكت ماشيته جاءنى ببنيه يصرخ : ياأمير المؤمنين . أفتاركهم أنا لا أبالك ؟ فالكلأ أيسر على من الذهب والورق (النقود الفضية) » . (القرضاوى ، ص ١١٦) .

وكذلك روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا بلغه أن عامله لا يعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه . (أبو يوسف ، ص ١٢٦) وكذلك كتب عمر بن الخطاب لأبى عبيدة بن الجراح .. ثم أدن الضعيف حتى تبسط لسانه ويجترىء قلبه ، وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى أهله . (أبو يوسف ، ص ١٢٦) .

وما ذكره عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خطبته عند توليه الخلافة « ولست ادع احدا يظلم أحدا ولا يعتدى عليه حتى أضع خده على الأرض واضع قدمى على الخد الأخرى حتى يذعن للحق » .

وبما ذكره فى نفس الخطبة مخاطبا عماله « الا وانى لم ابعثكم امراء ولا جبارين ، لكن بعثتكم ائمة الهدى يهتدى بكم . فادروا على المسلمين حقوقهم ، ولا تضربوهم ، .. ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم .. » (أبو يوسف ، ص ١٢٧) .

وروى المؤرخون عن عمر بن عبد العزيز أن زوجته فاطمة قالت : دخلت يوما عليه وهو جالس فى مصلاه ، واضعا خده على يده ، ودموعه تسيل على خديه ، فقلت : مالك ؟ فقال : ويحك فاطمة ، لقد وليت من امر هذه الأمة ماوليت ، ففكرت فى الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعارى المجهود ، واليتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة ، والمظلوم المقهور ، والغريب الأسير ، والشيخ الكبير ، وذى العيال الكثير ، والمال القليل ، واشباههم فى اقطار

الأرض واطراف البلاد ، فعلمت أن ربى - عز وجل - سيسألنى عنهم يوم القيامة ، وأن خصمى دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ألا يثبت لى حجة عند خصومته ، فرحمت نفسى فبكيت . (القرضاوى ، ص ١١٥) . مجلة أبحاث الاقتصاد الاسلامى : المجلد الأول .

من بحث النظام النقدى والمصرفى في الاقتصاد الإسلامى

الأستاذ عمر شابرا

تجنب التبذير والتباهى فى الاستهلاك

ان الاعتدال فى الأمور هو من صميم الاسلام الذى يشجب البذخ والتباهى فى الاستهلاك . فالقرآن الكريم حث الناس على أن يأكلوا ويشربوا دون اسراف ، حيث قال : « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » (٦٧/٢٥) . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من جر ثوبه مخيلة (أى تكبرا) لم ينظر الله اليه يوم القيامة » وقال : « ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لايبغى أحد على أحد ، ولا يفخر أحد على أحد » .

وندد القرآن والسنة بكنز المال أيضا . ولم يرض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بترك الموارد عاطلة دون تشغيل : حيث قال « من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه ، فان أبى فليمسك أرضه » كما حث الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه المسلمين بقوله : « من كان له مال فليصلحه ، ومن كانت له أرض فليعمرها » (حسين هيكل ، ٢٢٩/٢) . فعلى النظام المصرفى والنقدى أن يحارب التبذير ، فلا يسهل انتاج سلع أو استهلاك سلع ليست ذات أولوية فى نظام القيم الاسلامية . وان ودائع المصارف هى ودائع المجتمع ، فيجب استخدامها لانتاج وتوزيع الاحتياجات الأساسية للمجتمع ، قبل أى غرض آخر . ان المقولة الرأسمالية « بالامتناع عن اصدار الأحكام القيمية » لا وزن لها فى نظام اسلامى متمسك بالقيم التى أتى بها القرآن والسنة . وان المعيار الرأسمالى القائل بضرورة « تساوى المعدلات الحدية للعائد من جميع الاستثمارات » كشرط للكفاءة ، بغض النظر عن أولويات السلع التى يتطلبها المجتمع ، يؤدى فى انتاج السلع الأساسية الى مستوى أقل من المستوى الأمثل ، لأن الموارد النادرة قد تحولت الى انتاج الكماليات بدل الضروريات . وعليه فان مفهوم الكفاءة ، يجب أن يفهم ضمن اطار القيم العامة للنظام ، وألا يقتصر على معيار الربح أو العائد .

ان دعوة الاسلام الى تجنب التبذير فى الانفاق ، والى استخدام الموارد الاقتصادية بالطريقة الأكثر كفاءة ، ليست دعوة موجهة الى الأفراد فقط ، بل الى الحكومات أيضا ، وربما بدرجة أكبر . لأن الموارد فى يدها أمانة للناس ، فلابد أن تستخدمها لرفاهتهم حسب تعاليم الاسلام . والمعيار الصحيح للاقدام على أى نفقة حكومية ، هى أن تكون منفعتها العامة والاسلامية ، تساوى أو تزيد على ما تنطوى عليه من تضحية تحملتها الجماعة .

الأقليات الإسلامية

مقصورة العنقاء احدى البنايات القديمة داخل مسجد هواجياو فى شيان

منذ أمد بعيد آمنت منبر الاسلام بأن التعارف بين الشعوب والتعاون الصادق المخلص بينها من أجل تحقيق الخير والنفع المتبادل هما السبيل الى خلق مجتمع اسلامى دولى تسوده المحبة وترفرف عليه أعلام السلام .

ومصر من أحرص الدول على ذلك ، و من ثم استقبلت أبناء العالم الاسلامى لتلقى العلوم بجامعاتها وهاهى مدينة البعوث الاسلامية التى خرجت القادة والزعماء والرؤساء فى العديد من الدول الافريقية والآسيوية ،وهاهى مدينة أبى بكر الصديق حيث يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باستقبال ابناء العالم الاسلامى بعد انتهاء العام الدراسى لتوطيد أواصر المعرفة وتقديم الندوات العلمية والثقافية التى تعرفهم بدينهم وتراثهم وحضارتهم فضلا عن البرامج الترفيهية . ففى رحاب مدينة أبى بكر يتحقق مفهوم الأمة الاسلامية .

كما يحرص المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على توطيد صلات مصر بشعوب العالم وتوطيد العلاقات الثقافية حيث يبعث المجلس بوفوده الى العالم الاسلامى لتمثيل جمهورية مصر العربية فى المؤتمرات والاجتماعات التى تعقدها المنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية فى الخارج والالتقاء بالمسلمين فى هذه البلاد لبحث وسائل التعاون المثمر لصالح الاسلام والمسلمين فضلا عن ايفاد بعض الدعاة ممن يجيدون اللغات الأجنبية بناء على طلب هذه الدول .

كما تأسست فى مصر العديد من جمعيات الصداقة الدولية التى تربط بين شعب مصر وكثير من شعوب العالم .

ونتناول فى هذا العدد الاسلام والمسلمين فى الصين .

الإسلام في الصين

بقلم
الأستاذ فريد قنصوه
مستشار جمعيات الصداقة الدولية الاسلامية

فى أقصى الشرق وعلى بعد آلاف الأميال تقع أكبر دولة فى العالم من حيث عدد السكان ومساحة الأرض .

فعدد سكان الصين حسب الاحصاء الأخير ١٠٣٣ مليون نسمة ومساحة أرضها ٩٫٦ مليون كيلو مترا مربعا .

وتضم الصين الى جانب قومية « الهان » التى يمثل عدد أفرادها ٩٤٪ من السكان وتشغل ٤٠٪ من مساحة الصين ٥٥ قومية أخرى يمثل أفرادها ٦٪ من عدد السكان ويشغلون ٦٠٪ من مساحة الصين .

من بين هذه الأقليات القومية عشر قوميات يعتنق كل أفرادها الدين الاسلامى وهى قوميات هوى والويفور والقازان والباجيك والتاتار والأوزبيك ونفنشانغ وسالا ومارآن .

وتقول الأحصاءات الصينية أن عدد المسلمين الصينين حوالى ١٣ مليون يقطنون شينجيانغ ، قانسو ، وتينغشيا وتشينغهاى فى شمال غربى الصين بصورة رئيسية بجانب عدد ليس بالقليل من المسلمين من قومية « هوى » ينتشرون فى المدن والقرى من أقصى مناطق الصين الداخلية الى اقصاها ولذلك فان أحصائيات أخرى تصل بعدد المسلمين فى الصين الى ٣٥ مليون أو أكثر .

أما عدد المسيحين الصينين فأقل من ذلك بكثير فى حين انه لا يوجد من الصينين يهود .

الصين والعرب قديما :

الاتصالات بين الصين والعرب قائمة منذ وقت طويل رغم المسافات الشاسعة التى تفصل بينهما ومنذ الزمن القديم كان يصل بين الصين وبلاد العرب خط برى هو « طريق الحرير » وآخر بحرى هو « طريق البخور » الشهير ويسمى أيضا « طريق الحرير البحرى » .

وقد سجلت كتب التاريخ الصينية ان أول اتصالات ودية بين الصين والعرب بدأت فى عهد أسرة هان الأولى الملكية (٢٠٦ق ــ ٢٥م) فقد ورد فى كتاب « تاريخ اسرة هان ــ سيرة تشانغ شيان » ــ أن اسرة هان الملكية قد بعثتا رسولا الى بلاد العرب وان الاتصالات الودية زادت وتضاعفت خلال العهود التالية متى وصل الاسلام الى الصين ؟

اختلف المؤرخون حول موعد وصول الاسلام الى الصين والأرجح أن ذلك كان فى ٦٥١ ميلادية الموافق ٢٩ من الهجرة فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضى الله عنه (٦٤٤ ــ ٦٥٥م) الذى أوفد أول سفارة الى الصين .

وتذكر كتب التاريخ الصينية أن المبعوثين العرب الى الصين قد زادوا عن ٣٧ مبعوثا بين عامى ٦٥١ ، ٧٩٨م وقد أرست البعثات العربية الى الصين أساسا للعلاقات الصينية العربية .

رحلة الى بلاد الكتاب :

ولعل أول كتاب صينى جاء به ذكر « القرآن الكريم » هو كتاب «رحلة الى بلاد الكتاب» للكاتب الرحالة الصينى « دون هوان » الذى عاش فى أواسط القرن الثامن وقد كتبه بعد أن عاش ١٢ سنة فى بلاد العرب فى عهد الدولة العباسية وقد ذكر فى كتابه « ان الاسلام يدعو الى عبادة الله لا الملوك ولا السلاطين ويدعو الى بر الوالدين واحترام أولى الأمر وأنه على كل انسان مهما كان فقيرا أو غنيا أن يؤدى فريضة الصلاة خمس مرات كل يوم وبالاضافة الى ذلك ذكر بعض ما حرمه الاسلام وذكر « دوهوان » أن الاسلام يتطور بسرعة ملبيا احتياجات المجتمع وانه لذلك أسلم الناس من كل فج ودخلوا فى دين الله أفواجا كسيل عرم » .

ويجمع المؤرخون الصينيون على أن كتاب « رحلة الى بلد الكتاب » قد عرف الشعب الصينى جوهر القرآن الكريم ولعب دورا طيبا فى نشر الاسلام فى الصين .

ثم لعبت الكتاتيب التى دعا الى اقامتها الامام هوبوتشاو (١٥٢٢ ــ ١٥٩٧) دورا كبيرا فى تعليم المسلمين الصينين أصول دينهم وفى أعداد أئمة المساجد وكانت الدروس الرئيسية فيها هى القرآن الكريم وبعض تفاسيره والأحاديث النبوية باللغتين العربية والفارسية وتوالت بعد ذلك المؤلفات الاسلامية لكثير من الأئمة الصينين المسلمين ثم قام عدد من هؤلاء الأئمة بترجمة معانى القرآن الكريم للغة الصينية والفوا الكثير من الكتب الاسلامية بها .

أزهرى صينى يضع أكمل وأحدث ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الصينية :

على ان أكمل وأحدث ترجمة لمعانى القرآن الكريم قد أعدها العالم المسلم الصينى محمد مكين الذى توفى أخيرا وكان قد سافر الى مصر والتحق بالأزهر الشريف فى سنة ١٩٣١م وبعد عودته الى الصين عكف على تأليف وترجمة الكتب الاسلامية وقد انتهى من ترجمة معانى القرآن الكريم قبل أن يوافيه الأجل بسنوات قليلة .

ومازال القرآن الكريم مقدسا لدى المسلمين الصينين منذ أن دخل الاسلام الى الصين تجده لدى كل عائلة مسلمة بل أن الفتيات المسلمات يحملنه الى بيت الزوجية فى ليلة الزفاف ــ كما يتخذ بعض المسلمين من آيات القرآن الكريم لوحات جميلة يزينون بها جدران الغرف ويلتزم المسلمون الصينيون بقوله تعالى **« لا يمسه الا المطهرون »** .

أثر الحضارة العربية الاسلامية فى الحضارة الصينية :

تقول المصادر الصينية أن اللغة العربية قد دخلت الى جانب العلوم الطبيعية مع الاسلام الى الصين فالمسلمون الصينيون يدرسون منذ صغرهم اللغة العربية والقرآن الكريم وهم يتلون الدعاء باللغة العربية أثناء الصلاة ومنذ زمن قريب كانت الأقلية الويغورية وغيرها من الأقليات الاسلامية يكتبون لغتهم بالحروف العربية وقد أخذت اللغة الويغورية كثيرا من كلمات اللغة العربية فالجهات

الأربع مثلا فى اللغة الورفورية هى الشرق والغرب والجنوب والشمال •

كذلك فقد كان للثقافة العربية الأثر الكبير فى الثقافة الصينية :

ففى ميدان الرياضة والفلك تذكر كتب التاريخ الصينى ان العالم العربى المسلم جمال الدين قدم الى الصين فى عهد الملك يوان شى زو أول امبراطور فى أسرة يوان (١٢٦٠ — ١٢٩٥م) ومعه بعض الأجهزة والكتب الفلكية فاستفاد منها العلماء الفلكيون الصينيون كثيرا وقد بنى العالم العربى المسلم جمال الدين مرصدا فى بكين وكذلك صنع سبعا من الأجهزة الفلكية العربية وعلى أساس ما قدم به العالم جمال الدين من علم وأجهزة تمكن العالم الصينى الشهير فوشو جينغ من اختراع جهاز الرصد البسيط وغيره من الأجهزة الفلكية •

كذلك فقد لعب التقويم العربى دورا كبيرا فى تحسين التقويم الصينى فجداول التقويم الفلكى لابن يونس المصرى المتوفى فى سنة ١٠٠٩ م كانت من المراجع الهامة لتقويم التوقيت الصينى •

أثر الطب العربى والصيدلة العربية فى الطب وعلم الدواء الصينى :

لقى الطب العربى والصيدلية العربية اقبالا عظيما من الشعب الصينى وكانت العملية الجراحية العربية تتمتع بشهرة واسعة فى عهد أسرة يوان الملكية وقد اهتمت أسرة يوان الملكية بالطب العربى والصيدلة العربية فأسست فى «المستشفى الملكى» دائرة النعمة الواسعة التى تخصصت فى دراسة واستعمال الأدوية العربية وكانت مهمتها الأولى صناعة الأدوية العربية التى كان الأباطرة الصينيون يستعملونها وحراسهم الفقراء وقد تأسست لهذه الدائرة فروع تخصصت فى الطب العربى والأدوية العربية وما زالت مكتبة بيكين تضم الى الآن عددا من كتب الطب العربى — كذلك فقد ذكر الطبيب الصينى الشهير مينغ لى شى تشن « فى مؤلفه » الخلاصة الوافية فى الأدوية الشافية بعض الأدوية العربية وطرق العلاج العربى •

هذا قليل من كثير عن أثر الحضارة العربية الاسلامية فى الحضارة الصينية قديما ويعتز المسلمون الصينيون كثير بورود اسم بلدهم على لسان سيد الخلق محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عندما قال اطلبوا العلم ولو فى الصين •

أما اليوم فمن المسلمين الصينيين عدد من أسدوا الى بلدهم الكثير فى كافة المجالات الصناعية والزراعية والثقافية والرياضية ومنهم أعضاء بمجلس نواب الشعب وهو برلمان الصين كذلك فان منهم الآن عددا ممن يطلبون العلم بالأزهر الشريف فمرحبا بهم فى مصر وتحية من المسلمين العرب الى اخوانهم بالصين وتحية منى الى كل شعب الصين العريق •

وفى العدد القادم ان شاء الله نلتقى بالمسلمين فى قارة استراليا حيث توجد خمس وخمسون جمعية فى مقاطعة ويلز و ١٣ جمعية فى ولاية فكتوريا وخمسة جمعيات فى ولاية غرب استراليا فضلا عن المقاطعات الأخرى •

مع استطلاع لأحوال المسلمين فى جزر فيجى التى تعتبر تابعة لقارة استراليا •

التحرير

من بطولات المرأة فى القرآن الكريم

الدكتور ابراهيم هلال

— ٢ —

فى المقالة السابقة وقفنا عند استشارة ملكة سبأ مجلس حكمها وقوادها فيما تفعل فى الرد على رسالة سليمان عليه الصلاة والسلام اليها .

أجاب القواد والوزراء اجابة الطائع للأمر والذى يضع استعداده وجهده فى خدمة حاكمه . ولكن لا بتفكير المسئول المواجه للأمور ، فقالوا : **(نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد ، والأمر اليك ، فانظرى ماذا تأمرين)**

وهكذا كان علاجهم للموقف : مقابلة القوة بالقوة ، وحله عن طريق الحرب . ولكن عقلية الملكة ، وخبرتها بالحياة والملك وشئونه ، كانت فوق مستواهم واحساسها بالموقف وحقيقته كان على غير ما يدركون ، فهى تعرف شدة الملوك الفاتحين وبأسهم ، وتعرف ما يفعلونه عندما يدخلون البلاد عنوة وعن طريق الحرب . وكانت تخشى أن يكون سليمان عليه السلام صاحب هذه الرسالة من هذا النوع . ثم هى تعطف على شعبها ، وتخشى على رعيتها ، وبلادها من أى شر يصيبها .

لذلك آثرت خطة المسالمة والتفاهم عن طريق السفارات بينها وبينه عله يقنع بشىء تهديه اليه على البعد . أو أنها رأت أن تدرس أمره ، وتدرس شخصيته بدءا بهذه السفارات، وتنظر من يكون صاحب هذه الرسالة ؟ أملك أم نبى ؟ فقالت لمجلس الحكم والحرب بروح المستشيرة ولسان الحاكمة : **(ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون . وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون)** .

وبهذا فقد قلبت بلقيس الأمر على وجوهه وقالت : ان كان ملكا فسيقتنع بالهدية ويسكت عند هذا الحد . وان كان نبيا فسيكون له شأن آخر .. فلما جاء الوفد سليمان — صلى الله عليه وسلم — يحمل الهدايا اليه ، وكانت أموالا قال لهم : **(أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون)** وكان الله سبحانه قد أتاه اجابة دعوته : **(رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ، انك أنت الوهاب)** فكانت هذه الاجابة كما فصلها الله سبحانه فى قوله : **(فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد ، هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب)** سورة ص : آية ٢٥ — ٢٩ .

فكان ملكه ملك نبى قد شمل ما لا يشمله ملك الملوك العاديين ، وكما قال هو فيه : **(وأوتينا من كل شىء ، أن هذا لهو الفضل المبين)** • فكان أغنى وأعلى من أن ينظر الى هذه الهدايا والعطايا التى يفرح بها الملوك • وكان مطلبه هو المطلب الأسمى والأعلى وهو أن يدخل هؤلاء وغيرهم فى الاسلام • فكان قبوله الهدية لا يتفق حينئذ مع هذا المطلب العالى الذى أرسله فى رسالته اليهم : **(أن لاتعلوا على وأتونى مسلمين)** فهو يدعو الى الاسلام بدءا ، ولا يبغى حربا لذات الحرب ، ولا للملك ولا طمعا فى مال ، ولذلك قال لرئيس الوفد : **(ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون)** ، تهديدا لهم حينما رأى نظرتهم نظرة مادية بحتة تقوم العلاقات بالمال ، وتقيس كل شىء بالمادة ، وهو فى رسالته عليه الصلاة والسلام كان أرفع من هذا كله : **(أن لا تعلوا على ، وائتونى مسلمين)** •

حينئذ أدركت بلقيس انه لا فائدة فى المساومة ، وان هذه الشخصية شخصية نبى حقا وليس بملك فقط ، وانه لا أحسن من الاجابة الى ما طلب ، والاستجابة لدين الله ، ويظهر انها ردت عليه بعد ذلك ، بقدومها عليه ، واستجابتها هى وقومها لدين الله •

وهذه هى رجاحة العقل ، وسداد الراى ، وتقدير الأمور على ما هى عليه ، وكانت نتيجة ذلك أن حقنت دماء شعبها ، باختيارها خطة المسالمة هذه ، وحفظت بلادها من الدمار والتخريب •

وحينئذ أراد سليمان – صلى الله عليه وسلم – أن يثبت لها علوه على ما تصورته فيه أولا ، فقال : **(أيكم ياتينى بعرشها قبل أن ياتونى مسلمين)** ؟ وكان أن قام باحضار العرش فى طرفة عين من أعانه الله على ذلك من احد جلسائه ، **(فلما رآه مستقرا عنده ، قال : هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر)** •

وبعد ان ثبت لسليمان عليه السلام عقل بلقيس وحكمتها ، وهما أجمع شىء فى بطولات المرأة ، رأى عليه السلام أن يكرمها فى وفادتها أيما تكريم ، فأشار بأن تستقبل فى قصرها بعد أن زيد عليه من الوان الفن والعمارة ما هو فى قدرة الملوك الأنبياء ، وخاصة الذين استجاب الله لهم دعاءهم : **(رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب)** مما كان خاصية لسليمان عليه السلام •

فلما جاءت أمام القصر وقيل لها ادخلى الصرح ، وعندما أرادت الدخول ، نظرت فرأت أرضه يكسوها البلور الثخين المتراكم طبقات بعضها فوق بعض ، فظنته ماء ، وأن القصر قد أقيم على لجة ، فخافت على أثوابها من أن تبتل ، فكشفت عن ساقيها صيانة لأثوابها فقال لها المحتفون بها والمحتفيات من نساء سليمان عليه السلام ، لا ترفعى أثوابك ولا تخشى بللا (انه صرح ممرد من قوارير) حينئذ أدركت حقيقية معنى ما قاله سليمان عليه السلام لما حين رد عليها هديتها : **(فما آتانى الله خير مما آتاكم)** ، وأن ما هو عليه من غنى ومن سعة ليس أمرا عاديا ، وأنه فوق ما أوتيت ، وهى التى قال فيها الهدهد : **(وأوتيت من كل شىء ، ولها عرش عظيم)** •

ليس ما عليه سليمان من الملك والقدرة والسعة الا عطية خالصة من الله لانسان مصطفى بهذا ، ومختار ، ومختص ، بما هو فوق مستوى الملوك العاديين : فقصرها ينقل من أرض سبأ باليمن ، ثم يدخل عليه هذا التغيير ، والتزيين الذى لا يستطيعه الملوك بوسائلهم العادية ؟ ! ليس سليمان اذن الا نبى !

حينئذ لامت نفسها على تأخرها فى الاستجابة الى دعوته ، وأنها بهذا التأخير قد فاتها خير كثير ، وأنها بذلك أيضا ، قد تكون قد اجترأت على الله ، أو على نبيه ، وما طلت فى الاستجابة الى دعوة الاسلام فأعلنت ندمها ، وتوبتها واسلامها ، وقالت : **(رب انى ظلمت نفسى ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)** •

وهنا يحلو للقصاص ، والمفسرين المغرمين بالاسرائيليات ، أن يقولوا : ان بلقيس فى النهاية قد تزوجت بسليمان عليه السلام ، ويروون فى ذلك روايات ، وقد يدعون أنها أحاديث شريفة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن أهل الخبرة بعلم الحديث قد كذبوا ذلك ، وقالوا ان هذه الأحاديث من أكذب الأحاديث ، ولا تصح • وانما بلقيس كانت بذلك ، وافدة بقومها على سليمان عليه السلام لتراه ولتعلن اسلامها أمامه مباشرة تكريما له كما قال هرقل فى الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (ولو كنت أعلم أنى أصل اليه لتجشمت لقاءه) وكما كانت الوفود تفد عليه – صلى الله عليه وسلم – ليعلنوا اسلامهم أمامه •

أولى

الحقوق فى العلاقات الأسرية والإنسانية

الدكتور/ أحمد عمر هاشم

الأسرة هى مدرسة الحياة الأولى التى فيها يتلقى الأبناء العادات والتقاليد . وفى ظلها تترعرع أخلاقهم ، وفى أحضانها تنمو عواطفهم لذا أحاطها الاسلام بعناية فائقة ، وارسى الاسلام للأسرة اسس الحق والخير ، ووضع لها معالم الطريق ، وبين الحقوق والواجبات.

وكما عنى الاسلام بالأبناء منذ طفولتهم الى شبابهم . حتى نهاية مرحلة الحياة ، ووجه الآباء الى رعايتهم . وحسن معاملتهم وتنشئتهم فانه عنى بالوصية بالآباء وأداء ما يجب نحوهم من رعاية ردا لبعض الفضل الذى لهم على أبنائهم وعرفانا لهم بالجميل .

واجب الأبناء نحو الآباء

وتلك الحقوق والواجبات . تدور فى حلقة متصلة من سلسلة الحياة فأبناء اليوم هم آباء الغد .. وآباء اليوم كانوا أبناء الأمس .. أما بالنسبة لحقوق الأبناء . فانها تأخذ مسارين .

الأول : جانب العطف والرحمة ، وللعطف على الأبناء أثر بالغ فى تنشئتهم وتفتح مداركهم شريطة الا يقضى الى التدليل المفرط الذى يؤثر على سلوكهم الجاد فى الحياة .

وعدم الرحمة والعطف على الأبناء ، ومعاملتهم بالقسوة والغلظة . أو تعرضهم للجفوة من الآباء يعرضهم الى اظلام نفوسهم واطفاء شعلة الذكاء فى عقولهم ويغريهم بالعقوق والتمرد وربما بالغواية والفساد .

ومن أجل ذلك يؤكد الرسول صلوات الله وسلامه عليه الوصية بالأبناء والعطف معهم والرحمة بهم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : رأى الأقرع بن حابس النبى صلى الله عليه وسلم يقبل ولده الحسن فقال : ان لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم . فقال عليه الصلاة والسلام « من لا يرحم لا يرحم » .

أما الجانب الثانى : فهو احسان ادبهم وتنشئتهم النشأة الصالحة التى تقوم على أسس الدين الصحيحة ، بعيدا عن الترهات والأباطيل . بعيدا عن الخرافات والأساطير. فلا يملأ الآباء رؤوس أبنائهم بالخرافات بغية

تسليتهم او تهدئتهم فى بعض الأحيان ، كما ينبغى فى جانب التربية ملاحظة التسوية بين الأبناء ذكورا واناثا فلا يفضل الذكر على الأنثى . ولا يفضل بعض الذكور على بعض او بعض الاناث على بعض .

فان فى مثل هذه الحالات رد فعل سىء يؤثر فى علاقات الأبناء بعد ذلك بعضهم مع بعض ويمزق وشائج الرحم والرحمة . ويزرع فى نفوسهم الحقد والضغينة ومن أهم ما يجب على الآباء أن يحرصوا عليه . هو ان يسود جو الهدوء والسكينة والمودة فى الأسرة بحيث لا يتطاير شجار بين الأبوين او الاخوة الكبار فيؤثر ذلك على سلوك الصغار ويجعلهم فى جو غائم متوتر .

عدم اختلاط الأبناء بأهل السوء :

والا يختلط الأبناء بذوى السلوك السىء أو العادات المرذولة من أقرانهم لأن ذلك يؤثر فى سلوكهم ، وتنتقل عدوى الخلق السىء من الآخرين اليهم فكما جاء فى الحديث : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير » .

ومن أهم ما ينبغى ملاحظته هو لزوم الآباء لأبنائهم ومراقبتهم لسلوكهم وتصرفاتهم ليوجهوهم أولا بأول .. والا يترك ابناءهم تمتصهم تقاليد سيئة او عادات قبيحة او تيارات وافدة ، يكون مآلهم معها الى الضياع .

والا يعتمدوا على المدرسة وحدها فى توجيههم ، والا يتركوهم الى الخدم ويهملوا شئونهم فلقد جاء فى الحديث الأمر بلزوم الأبناء وحسن ادبهم . عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الزموا أولادكم واحسنوا ادبهم » .

تلك هى مسئولية الآباء وواجباتهم تجاه الأبناء ، وتلك هى حقوق الأبناء على آبائهم وهى تأتى فى مقدمة الحقوق الأخرى الحسية والمادية من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وخلافه بل أنها الزم وآكد منها ، لأن تلك الآداب والتربية تقوم النفس وتصلح الروح والانسان بنفسه قبل جسمه انسان .

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وتربية الأبناء ونشئتهم على الحق والهدى أثمن وأغلى ما يورثه لهم اباؤهم بل ان ذلك ابقى وانفع لهم من المال الزائل بل الذى قد يكون سببا من أسباب الفساد ، يقول الامام على رضى الله عنه : « ثلاثة هى أفضل ما يورثه الآباء الأبناء : الثناء الحسن والأدب الصالح ، والاخوان الثقات » هذا فيما يتعلق بحقوق الأبناء على أبائهم .

حقوق الآباء على الأبناء

اما حقوق الآباء على ابنائهم فان الناس لا يحتاجون الى من يعرفهم بمكانة الوالدين وبما يجب نحوهما من البر ، فحسبهم ان يلتفتوا الى ماضى نشاتهم وما مروا به من أطوار متعددة ليتذكروا لأمهاتهم حملهن لهم وهنا على وهن ، وما قاسين فى سبيلهم من حملهم كرها ، والوضع كرها والسهر على مصالحهم وبذل الراحة والسعادة فى سبيل راحة الأبناء وسعادتهم .

انها التضحية الصامتة والبذل الذى لا نظير له فى دنيا الناس . لذا كان تأكيد الاسلام فى الوصية بالوالدين لا يحتاج بعد الى بيان . حيث دعا الى الاحسان بالوالدين بعد الأمر بعبادته مباشرة : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا** » **وقرن الله تعالى طلب الشكر له بالشكر للوالدين : « ان اشكر لى ولوالديك الى المصير »** .

وذكر القرآن الكريم الأبناء بمرحلة هامة تعتبر فرصة لرد بعض الجميل وتلك الفرصة ان افلتت افلت الخير كله . وهى عندما يبلغ الآباء الكبر .وتاتى وصايا القرآن فى هذا الصدد موضحة ومؤكدة ما يجب للآباء من البر بجميع صنوفه من القول الكريم والفعل العظيم .

والتواضع الجم . والرحمة الوافرة . ثم بعد بذل كل ما يمكن بذله يقرر القرآن حقيقة واقعة لا مجال لجحودها وانكارها ، وان الانسان مهما بذل وضحى لم يف حقهما وعند ذلك الى الله داعيا اياه مرددا ملء قلبه وفيه « وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

ان برهما اعظم جهاد فى الوجود لقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم الك ابوان ؟ قال : نعم .. قال : ففيهما فجاهد ..

وجاءه رجل فساله هل بقى من بر ابوى شىء ابرهما به بعد موتهما ؟ قال نعم الصلاة عليهما . والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما . وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما « ومعنى الصلاة عليهما اى الدعاء لهما » .

ان تنكر الأبناء لفضل آبائهم عقوق من اكبر الكبائر وجريمة من اشد الجرائم . عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ان ابى اخذ مالى : فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل : فاتنى بابيك فنزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك : اذا جاءك الشيخ فاساله عن شىء قاله فى نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما بال ابنك يشكوك ؟ اتريد ان تاخذ ماله فقال سله يا رسول الله هل انفقه الا على احدى عماته او خالاته او على نفسى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا . اخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ : والله يا رسول الله ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته أذناى . قال : « قل وانا اسمع قال :

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما اجنى عليك وتنهل
اذا ليلة ضاقتك بالسقم لم ابت
لسقمك الا ساهرا اتململ
كانى انا المطروق دونك بالذى
طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانها
لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة
كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتى
فعلت كما الجار المصاحب يفعل
فأوليتنى حق الجوار ولم تكن
على بمال دون مالك تبخل

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للولد : انت ومالك لأبيك .

ان حقوق الآباء فى اعناق ابنائهم واجبة الأداء ولا يمكن للأبناء ان يفوا اباءهم حقهم مهما فعلوا وبذلوا . ومهما ضحوا وقدموا .. فكيف باولئك العاقين الشاردين عن طريق الحق البعيدين عن الجادة العاقين لآبائهم لقد ضلوا ضلالا مبينا ، وخسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

فما احوج المجتمعات البشرية الى الوقوف على مبادىء الاسلام القوية التى تشد من عزم الأسرة المسلمة افرادا وجماعات ، ابناء واباء انها عندما تتمسك بتلك المبادىء مستجيبة لمناشدة الاسلام لها ستفوز برضوان من الله اكبر . وذلك هو الفوز العظيم ..

زينب أم المؤمنين في ضوء المنهج التاريخي والتحليل العقلي

الدكتورة ميسرة يحيى المصري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

« رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه » .

— اللهم انى اسالك رزقا طيبا وعلما نافعا وعملا متقبلا —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... وبعد .

فان من رحمة الله تبارك وتعالى بخلقه ان ارسل اليهم رسله مبشرين ومنذرين وداعين الى الله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور .

وقد تعاظمت نعمه حين ختم رسله بسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين ، فقد أرسله الله رحمة للعالمين وانزل عليه آخر كتبه واكملها ، ففيه الشريعة الخالدة التى اراد الله عز وجل ان يحكم بها خلقه الى يوم يبعثون ، ذلك الشرع الذى نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فطبقه على نفسه تطبيقا عمليا وحوله الى واقع محسوس حتى ان السيدة عائشة رضى الله عنها وصفته بأنه — كان قرآنا يمشى على الأرض — وقالت فيه حين سئلت عنه — كان خلقه القرآن —

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى فى شأنه قوله تالى : **« وانك لعلى خلق عظيم »** .

ويكفينا تقرير هذه الحقيقةمن رب العالمين الذى اثبت لنبيه انه على خلق عظيم ، ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم واسطة الحق الى الخلق ومطبقا لمنهج الله تعالى فى حياته حتى كان ذا خلق عظيم ، وجه الله سبحانه وتعالى انظار المؤمنين الى حقيقة هامة يجب أن يعتنوا بها فقال تعالى : **« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة »**.

لذلك نجد الصحابة رضى الله عنهم قد اقتدوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم فهومثلهم الأعلى وقدوتهم الحسنة ، فكانوا هم خير القرون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : « خير أمتى قرنى .. » الحديث .. وهذا ينطبق على الصحابة اجمعين سواء كانوا رجالا أم نساءا .

والصحابى كما يرى اكثر العلماء انه هو الذى رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولو مرة فى حياته سواء اكلمه أم لا وسواء جالسه او لم يجالسه وسواء روى عنه أم لم يرو عنه .

فمن صحابة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — من الرجال — زيد بن حارثة — حب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن النساء — زينب بنت جحش — رضى الله عنهما .

أما زيد فهو : زيد بن حارثة بن شرحبيل ابن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس الكلبى ، وزاد بعضهم بعد امرىء القيس ابن عامر بن النعمان بن عامر ابن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذره ابن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبره .

أما أمه فهى — سعدى — من بنى معن .

وكانت سعدى — أم زيد الطفل الصغير تنوى الرحيل لزيارة أهلها فى بنى معن ولم تشأ الأقدار لأبى زيد — حارثة — أن يشد الرحال مع زوجته وابنه الصغير فأعد العدة لسفرهما وأرسلهما مع قافلة تقصد ديار بنى معن .

وبعد أن وصلت سعدى الى ديار أهلها ومكثت فيهم فترة من الزمن فوجىء القوم باغارة قبيلة أخرى عليهم والحقت بهم الهزيمة وحملت أسراهم ، وكان ضمن هؤلاء الأسرى ذلك الغلام الصغير — زيد بن حارثة — فاتجهوا بهم الى سوق عكاظ الذى كان قد حان وقت انعقاده .

وهناك باعوا أسراهمفحولوهم الى رقيق، وشاءت عناية الله أن يقع — زيد بن حارثة — فى يد حكيم بن حزام بن أخى خديجة بنت خويلد التى أصبحت زوجا لمحمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، فأراد حكيم أن يهب عمته — خديجة — أحد عبيده فاختارت زيدا فرآه زوجها — محمد بن عبد الله — فاستوهبها اياه فوهبته له .

وحدث أن التقى زيد فى أحد مواسم الحج بنفر من قوم أبيه فحدثوه بما يعانى أبوه من فراق زيد له ، كما نقلوا الى حارثة ماكان من أمر ابنه زيد واعلموه بمكانه فسارع الوالد للقاء ابنهالمفقود الذىطالما آلمه واقض مضجعه فراقه ، حتى بلغ مكة فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يرسل ابنه معه فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن يلحق بأبيه وبين أن يمكث معه، فاختار زيد رضى الله عنه البقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثره على أبيه ، فما كان من النبى صلى الله عليه وسلم الا أن أخذ بيد زيد رضى الله عنه ووقف به أمام الكعبة وفى حشد من قريش أعلن أنه أعتقه ومنحه حريته ونادى أن (أشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه) .

ومنذ هذه اللحظة أصبح زيد يسمى بزيد بن محمد — لأن النبى صلى الله عليه وسلم قد تبناه .

وعادة التبنى هذه كانت موجودة أيام الجاهلية فكان الرجل اذا أعجبه الفتى تبناه ثم يترتب على هذا التبنى كل ما يترتب على البنوة الحقيقية ، بنوة الدم والنسب من أرث ومصاهرة وحقوق مالية واجتماعية وغير ذلك مما يترتب على البنوة الحقيقية .

ونال زيد منزلة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يسميه بالحب ، وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : « ما بعث رسول الله صلى اللهعليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش قط الا أمره عليهم ولو بقى حيا بعد الرسول لاستخلفه» .

هكذا كانت منزلة زيد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولم لا وقد كان على قدر كبير من الأخلاق الفاضلة والوفاء النادر وصدق الضمير واللسان وطهارة القلب واليد ونقاء السريرة ، على قدر من الحياء والتواضع ولين الجانب ... هذا كله بالاضافة الى أنه كان من أوائل من آمن وصدق بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم.

هذه لمحات من حياة زيد بن حارثةرضى الله عنه ... ويبقى معنا التعريف بزينب بنت جحش رضى الله عنها .

هى زينب بنت جحش بن رباب بنيعمر ابن صبره بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة الأسدية ، هذا نسبها من جهة أبيها أما من جهة أمها فهى بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت ذات جمال باهر ووجه حسن .

وبعد الفراغ من التعرف على زيد بن حارثة رضى الله عنه وعلى زينب بنت جحش يمكن لسائل أن يسأل ...

ما العلاقة بين هاتين الشخصيتين وما الداعى للحديث عنهما فى مجال واحد ؟ ؟ ..

فهذا مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم والموالى (الذين هم العبيد المحررون)

طبقتهم لاتصل الى طبقة السادة من القوم، فهم فى طبقة تلى طبقة السادة فلا يصلون اليهم ولا يعاملونهم معاملة السادة بعضهم لبعض .

وهذه ــ زينب بنت جحش ــ انها بنت عمة النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ذات النسب العريق من جهة امها وابيها على السواء ، فأبوها من بنى أسد وامها من بنى عبد المطلب أشرف العرب نسبا .

فماالذى يجمع بين هاتين الشخصيتين فى حين ان كلا منهما من طبقة لا تصل الى الأخرى ؟

نعم ان هذا هو بالضبط ما أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن عادة العرب قبل الاسلام ان أساس التفاضل بين الناس هو النسب وكثرة المال ، فالرجل الفاضل هو من ينتسب الى أشرف القبائل نسبا .

ولكن هذا المعيار للتفاضل بين الناس جاء الاسلام بابطاله ووجوب تركه ووضع معيارا غير هذا المعيار ليكون أساس التفاضل بين الناس .

قال تعالى : **« ان أكرمكم عند الله أتقاكم »**.
نعم هذا هو المعيار الوحيد الذى تقاس به أفضلية الناس بعضها على بعض ، وتنعدم الطبقية التى كونها الناس على أساس من الأنساب .

ومع أن الاسلام قد جاء بوجوب المساواة بين الناس وعدم التفرقة بينهما الا على أساس من التقوى، فاننا نجد آثار ذلك التمييز الطبقى لا يزال فى بعض النفوس لم يزل اثره ، فأراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يزيل هذا الأثر من النفوس تماما ويطبق هذا المبدأ ــ قوله تعالى : **« ان أكرمكم عند الله اتقاكم »** تطبيقا عمليا فى المجتمع المسلم كى يستقر فى النفوس ويعطى ثماره المرجوة .

فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختار ابنة عمته زينب بنت جحش ــ ذات النسب العريق ــ زوجة لمولاه زيد بن حارثة .

فقد ذكر ابن كثير فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ليخطب الى فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش فخطبها فاستنكفت منه وقالت : أنا خير منه حسبا ، وفى رواية انها قالت : لست بناكحته فقال صلى الله عليه وسلم : « بلى فانكحيه » ، قالت : يا رسول الله أؤومر فى نفسى ؟ ..

فبينما هما يتحدثان انزل الله هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى : **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم »** .

قالت : قد رضيته لى يا رسول الله منكحا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » .

قالت : اذا لا أعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكحته نفسى .

وبذلك صارت زينب بنت جحش زوجا لزيد ابن حارثة انصياعا لأمر الله تعالى وأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراده من تحطيم الفوارق الطبقية ونزعها من قلوب أفراد المجتمع المسلم .

وعاشت زينب الهاشمية الأسدية مع زيد بن حارثة السنة أو ما فوقها ولكنها لم تنس أبدا مالها من شرف ومكانة وصلة بالنبى صلى الله عليه وسلم فكانت دائما تذكر زيد رضى الله عنه بهذا الأمر حتى ضاق بها ذرعا وجاء يشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله يقول له : « أمسك عليك زوجك واتق الله » . فيعود زيد الى منزله يعانى من جديد ، وقد الزم نفسه الصبر بعد مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ونصيحته له بأن يتق الله ويمسك عليه زوجه .

هذه حياة زيد مع زينب فى هذه الفترة التى كانا مرتبطان فيها بآصرة الزواج حياة غير مستقرة مهددة بالانفصال فى كل وقت .

وهنا يرد سؤال مؤداه :

كيف انتقلت زينب رضى الله عنها من بيت زيد حتى اصبحت اما للمؤمنين وزوجا للنبى صلى الله عليه وسلم ؟؟

وفى سبيل الاجابة على هذا السؤال المثار انزلقت أقدام الكثير من المتقدمين والمتأخرين وساروا خلف روايات فيها ضعف حتى وضعوا أنفسهم فى مواقف كان يجدر بهم الا يضعوا أنفسهم فيها وتخبطوا فى بيان معانى الآيات الواردة فى هذه القضية .

ولنضرب مثالا لذلك مما ذكره الطبرى فى تفسيره وتاريخه وتابعه فى ذلك كثير من المتقدمين والمتأخرين ، فهو يحكى لنا حادثة زواج النبى صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش وتحولها من بيت زيد الى بيت النبوة حيث أصبحت من أمهات المؤمنين الطاهرات فيقول :

كان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشفت وهى فى حجرتها حاسرة ، فوقع اعجابها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر، قال :

فجاء فقال : يا رسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى ، فقال : مالك!؟ ارابك منها شىء ؟ فقال : لا .. والله يارسول الله ما رابنى منها شىء ولا رأيت منها الا خيرا .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : امسك عليك زوجك واتق الله .

ــ هذه الرواية الأولى التى أوردها الطبرى، أما الرواية الثانية فيقول فيها :

حدثت عن محمد بن عمر ، قال : حدثنى عبدالله ابن عامر الأسلمى عن محمد بن يحيى بن حيان ، قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة وكان زيد انما يقال له : زيد بن محمد ...

فيقول : أين زيد ؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده ، وقامت اليه زينب زوجته فضلا فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ليس هو ها هنا يا رسول الله فادخل بأبى أنت وأمى ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل وانما عجلت زينب أن تلبس اذ قيل لها : رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب فوثبت عجلة فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فولى وهو يهمهم بشىء لايكاد يفهم الا أنه أعلن : سبحان الله العظيم ! سبحان الله مصرف القلوب !! ...

قال : فجاء زيد الى منزله فأخبرته امراته ... فقال الا قلت له : ادخل ، فقالت : عرضت عليه ذلك فأبى ، قال فسمعته يقول شيئا ؟ قالت: سمعته حين ولى يقول : سبحان الله العظيم . سبحان الله مصرف القلوب ! فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله بلغنى انك جئت منزلى فهلا دخلت بأبى انت وامى يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها !! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امسك عليك زوجك ... (ولكنه طلقها ثم انتهت عدتها) ...

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع عائشة اذ اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غشية فسرى عنه وهو يبتسم ويقول : من يذهب الى زينب يبشرها ، يقول: ان الله زوجنيها ! وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه** » .

وبناء على هذه الروايات الواردة فسر الطبرى وغيره من المفسرين ــ كالرازى ، والنسفى والجلالين وغيرهم ــ فسروا قوله تعالى : « **واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** » بأن هذه الآية عتابا من الله عز وجل لنبيه .

فيقول الطبرى فى تفسيره : (يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله له واذكر يا محمد اذ تقول للذى انعم الله عليه بالهداية وانعمت عليه بالعتق يعنى زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله وذلك ان زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته وهى فى حبال مولاه فألقى فى نفس زيد كراهيتها لما علم الله مما وقع فى نفس نبيه ماوقع فأراد فراقها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها ...

(وتخفى فى نفسك ما الله مبـديه .. يقول وتخفى فى نفسك محبة فراقها من زيد لتتزوجها.

يقول تعالى ذكره وتخاف أن يقول الناس أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها والله أحق أن تخشاه) .

وقال بعضهم : (وتخفى فى نفسك تعلق قلبك بهـا) .

فهذا جوابهم عن السؤال المطروح وهذا تفسيرهم للآية الواردة فى هذه القضية .

ــ ولنا أن نتفحص هذه الاجابة وهـذا التفسير فان وجدناه مرض للعقل متمشيا مع الواقع والمنطق سلمنا له واعترفنا واخذنا به والا فلنا أن نبحث عن جواب آخر للمسألة يقنع العقل ويرضى الوجدان ويتمشى مع الواقع .

ولنبدأ بالسؤال عن سند هـذه الروايات التى ذكروها والتى حدثتنا عن قصـة زواج النبى صـلى الله عليه وسـلم بزينب بنت جحش ...

هل سند هذه الروايات صحيح يمكن الثقة به والتصديق بما اوصله لنا من اخبار ؟

ــ وللاجابة على هذا التساؤل بحثنا عن راى علماء الحديث فى سند هـذه الروايات فذكر لنا ابن حجر فى الجزء الثامن من كتابه فتح البارى ما فهمنا منه أن سند هذه الروايات فيه ضعف بحيث لا نثق بصـحة الروايـات الواردة عن طريق هذه المسانيد ونص عبارة ابن حجر ، بعد أن ذكر الآثار الصحيحـة فى المسألة قال : (وردت آثار أخرى أخرجها ابن أبى حـاتم والطبـرى ونقلهـا كثير من المفسرين لا ينبغى التشاغل بها) .

كـما ذكر ابن كثير فى تفسيـره وفى كتابه البداية والنهاية أيضا ضعف هذه الروايـات وعدم صحتها فقال : (ذكر ابن أبى حـاتم وابن جرير ــ الطبرى ــ هاهنا اثـارا عن بعض السلف رضى الله عنهم احببننا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردهـا ، وقد روى الامام أحمد هاهنا ايضا حديثا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه فيه غرابة تركنا سياقه أيضا) اهـ.

كما انه بالرجوع الى بعض كتب الجرح والتعديل وجدنا ان بعض رجال هذه الروايات ضعيف لا يقبل حديثه .

ومن هذا كله يتضح لنا ما فى أسانيد هـذه الروايات من ضعف لا يعتمد معه عليها ولا يمكن الوثوق بها .

ولنا أن نتفحص الآن الرواية نفسـها وما جاءت به من أحاديث وأخبار .

ولنستعرض هذه الجملة من الرواية الأولى: (.. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد ــ زيد ــ وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشفت وهى فى حجرتها حاسرة فوقع اعجابها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم ...) .

فهذا الكلام يفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم افتقد زيدا يوما فذهب يسـأل عنه فى بيته فلما بلغ المنزل استأذن ، ولكن نريد أن نفهم كيفية استئذانه صلى الله عليه وسلم على باب زيد ، وهذه الرواية وما جاءت به تفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم فى حالة استئذانه هذه كان مستقبلا الباب أى أنه جاء بوجهه على باب المنزل مادا بصره الى مابداخل البيت كما أن جملة (فوقع اعجابها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم) تفيد أنه وان كان قد وقع بصره عليها فجأة دون قصد الا انه اتبع النظرة النظرة لأن الاعجاب لا يقع فى قلب المرء فى نظرة الفجأة ، فنظرة الفجأة الغير متعمدة والتى يصرف الانسـان بصره عنها مباشرة لايكاد يستوعبها العقل ولا توقع الاعجاب فى قلب المرء .

هذا ما استطعنا فهمه من سياق هـذه الرواية ولننظر الآن هل كل هذا يتفق مع أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم الذى وصفه رب العزة تبارك وتعالى بقوله : ((**وانك لعلى خلق عظيم**) .

للبحث بقية فى العدد القادم

ان شاء الله

المرأة المسلمة وعالم الردة فى الميزان

أثار مقال الدكتور زكى نجيب محمود « ردة فى عالم المرأة » المنشور بجريدة الأهرام فى ١٩٨٤/٤/٩ استنكارا فى جميع الأوساط الفكرية والاسلامية ، واستنفارا للأقلام للدفاع عن كيان المرأة كما أرادها خالقها عزيزة مكرمة مصونة الجانب .

وكم كان عظيما أن تنهض أقلام مفكرى « صحيفة الأهرام » لتكون فى مقدمة من تصدوا لهذا الزيف والدعوة الى التبرج التى بشر بها مقال المفكر الكبير الأستاذ زكى نجيب محمود ، وفى مقدمة هؤلاء جميعا المفكر الاسلامى الأستاذ أحمد بهجت والأستاذ صلاح منتصر .. فى الوقت الذى أحجمت فيه أقلام رجال الدعوة الاسلامية فى التصدى لمثل هذه الدعوة ، بل هذا العبث بشخصية المرأة الذى جعل من الحجاب رمز الفضيلة – مدعاة للتخلف ، بل أصبح التبرج فى نظر الدكتور زكى من أسباب الأخذ بأسباب النظافة والحضارة .

ولأصحاب الفضيلة قد يلتمس العذر فقد أصبحوا مطالبين بالتفرغ للرد على الدعوات والمهاترات التى تحملها الينا الصحف القومية فى شكل منتظم ، فما كاد الدكتور الحسينى هاشم يرد على اتهام بالابتزاز ، حتى كان هناك رد آخر عن الشريعة الاسلامية وتطبيقها ، والتراث الاسلامى المفترى عليه ، واليوم كانت قضية المرأة بين التبرج والحجاب !! وقد يقال ان أصحاب الفضيلة ارتأوا الاكتفاء برد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

والذى أؤكده أن الدعوة الاسلامية أصبحت – كما أشرت فى العدد السابق – ساحة مباحة للعابثين والمشككين وليت فكرهم كان قاصرا على كتب وأبحاث يرجى ان تكون فى متناول الدارسين والباحثين ، وليس فى صحف يومية فى متناول الشباب والعامة مما اعتبره بصدق اصرارا على احداث ثورة بين الشباب وسورة فى الوجدان ، انظر معى بحق الله الى قول الدكتور زكى فى نهاية مقاله :« ألا ما أبعد الفرق فى حياة المرأة المصرية بين حياة الليلة والبارحة ، ففى بارحتها ألقت بحجابها فى مياه البحر عند شواطىء الاسكندرية ، ايذانا بدخولها عصر النور ،وأما فى ليلتها هذه فباختيارها تطلب من شياطين الظلام أن ينسجوا لها حجابا يرد عنها ضوء النهار » .

فالحجاب المشروع فى نظر الدكتور زكى ظلام والعرى عنده هو النور هذا فى الوقت الذى يؤكد فيه الدكتور زكى فى صدر مقاله حرصه فى الوضوح قائلا « وسأكون فى هذه الخطوة من خطوات الحديث محدد الكلمات واضح المعانى ، ولا اطيل المناقشة .. فالرد قائم فى بطون أمهات الكتب والتراث الاسلامى ورائدات الفكر والبطولات الاسلامية التى قدمت الأبطال الذين أقاموا دولة الحق والعدل ، ولكن ما أزعجنى حقيقة قول الدكتور زكى « المرأة اليوم تتبرع سلفا بحجاب نفسها » .. فكأنها بذلك الحجاب الطوعى تقف على مئذنة لتصيح فى الناس .. ها هى سلعة من عهود الحريم لمن يشترى !! .ولا أدرى لماذا المئذنة !! وكفى ، كما أكتفى بالاشارة الى ما نشره الأستاذ صلاح منتصر فى عمودين بعددين متتالين من أعداد جريدة الأهرام تحت عنوان « مجرد رأى » فى ١٧ ، ١٨/٤/١٩٨٤

ولعل الدكتور زكى يجد فيما ينشر عن المرأة الاسلامية فى هذا الباب الدليل الكافى للاقلاع عما ذهب اليه ، وأن يجد فيه أبناؤنا وأمتنا العلاج الشافى لما أساءهم وهز فكرهم .

ومما هو جدير بالذكر أن الأستاذ الكبير الدكتور زكى ينظر الى التاريخ نظرة مداها ومحيطها ، من ألقت بحجابها على شاطىء الاسكندرية ، ومن ذهبت الى الشيطان لينسج لها حجابا . وكأن التاريخ قد نصب معينه وتراثنا الاسلامى قد أصبح كما مهملا وأن الدكتور زكى يتولى مهمة التاريخ للمرأة . أى الأمة الاسلامية، فى الوقت الذى تضم فيه «القاهرة» مزارات لسيدات فضليات هاهى السيدة زينب ، والسيدة نفيسة العلم ، والسيدة سكينة ، والسيدة عائشة ، والسيدة فاطمة النبوية

وها هو باب المرأة المسلمة يتحدى فى صدق وأصالة ما خطه الدكتور زكى فى مقاله لأمر يعلمه الله ، والله من ورائه محيط .. وأؤكد للدكتورزكى أن ما خطه وما ذهب اليه فى شأن المرأة قد أوضح أن هناك من يكيد للقيم والمثل والسلوك الانسانى القويم وأن هذه ليست سوى تبعية فكرية مردود عليها .

« مدير التحرير »

تطور لا تخلف

الأستاذ صلاح منتصر

فى مقاله « ردة فى عالم المراة » أثار الدكتور زكى نجيب محمود قضيتين هامتين : الأولى عن المراة المصرية والحجاب ، والثانية عن المراة المصرية والعمل .

وفى القضية الأولى فليأذن لى الدكتور زكى نجيب محمود ان اختلف معه فيما ذهب اليه من تفسيره التزام بعض الفتيات حديثا باخفاء ما يطالبهن به الدين باخفائه ، بانه ردة الى عالم الحريم ، وتدهور الى حياة العبودية ، وتنازل كامل من المراة المصرية الحديثة عن كل ما سبق وكافحت لنيله حتى استطاعت أن تتحرر من قضبان السجون التى كانت تعيشها قديما سواء كان هذا السجن فى بيتها أو فى حجابها القديم .

ولكى تكون المناقشة واضحة ومثمرة فانه يجب الاتفاق أولا على مايلى :

١ ــ أن الحجاب المقصود فى هذه المناقشة مفهومه الثياب التى لا يستطيع البصر ان يرى ما خلفها . وليست القيود التى لا تستطيع البصيرة رؤية ما بعدها .. بصورة أوضح : اننا هنا نناقش حجاب البدن لا حجاب العقل .

٢ ــ اننا يجب أن نفرق بين نوعين من الحجاب : ذلك الذى يجب أن يكون وكما نراه فى موسم الحج وهو اكبر تجمع اسلامى ، وذلك الذى تتطرف بعض الفتيات وتتغالى فى مواصفاته فيتحول من ثوب مريح لصاحبته وللناظر اليها ، الى خيمة مرهقة لصاحبته ومرعبة للناظر اليها ، ويصبح من الصعب معرفة من وراء هذه الخيمة : وهل هو رجل أو امراة .

واذا كانت الحياة بالنسبة للفرد أو الشعوب أو العلم نفسه عبارة عن مراحل متتالية الحلقات ، فأننى أعتبر .. حجاب الفتاة المصرية الحديثة بالمفهوم السليم مرحلة جديدة من التطور الى الأفضل . وليس التخلف أو التدهور الى الأسوأ .

وهو تطور طبيعى ومنطقى بدأ أولا بوضع كانت المراة المصرية تشعر فيه بأنها لا تملك ارادتها ولا حريتها ، وكان الهدف الأكبر من معركة الكفاح التى خاضتها هو أن تمتلك تلك الارادة والحرية ، فلما أن تحقق لها ذلك بدأت بمحض اختيارها وحريتها وارادتها تحسن استخدام هذه العناصر بعد أن وجدت الطريق حافلا بالمخاطر وبعد أن تأكد لها أنه فى النهاية لا يحمى الانسان فى غابة الصراعات والماديات والاغراءات غير قيمه وتعاليم دينه .

واذا كان صحيحا ما يقوله الدكتور زكى نجيب محمود من أن كل حجاب من الثياب يرتديه المرء هو فى الوقت نفسه حجاب على تفكيره وعقله لكان أجدر أن تخرج من بين الشعوب التى تعيش عارية أو شبه عارية قمم الفكر والاختراعات وهو ما لا يحدث أو نراه .

● أن حجاب المراة السليم تطور لا تخلف .. وتقدم لا تدهور .. وتحرر للأفضل وليس ردة للعبودية .

المـــرأة .. والعمـــل

يقـول الدكتور زكى نجيب محمـود فى مقاله « ردة فى عالم المراة » أن الذى نلاحظه فى المراة المرتدة « يقصد المصرية الحديثة التى عادت الى ارتداء الحجاب » انها قد تتعلم لكنها تتعلم غير مؤمنة بما تتعلمه ، وقد تشارك فى ميادين العمل لكنها غير مؤمنة بجدوى العمل ، فهى اخذة فى الضمور العقلى والوجدانى الى مصير لا يعلمه الا رب العالمين .

والصـورة كما رسمها الدكتور زكى نجيب محمود بكلماته تبدو مرعبة بل مقيتة .. مع ذلك فان شيئا فيهـا خاص بعمل المراة لابد وأن تقرر انه صحيح .

لكن الصحيح أيضا أن قضـية عمل المراة وعلاقتها بعملها ليست قضية خاصة بالحجاب أو بالمراة المصرية وحدها وانما هى قضية تبدو شبه واحدة فى كثير من المجتمعات ولعل اساسها: لمـاذا تعمل المراة ؟

ان المؤكد أن العمل بالنسبة للرجل هـدف ومستقبل وحياة ومادة .. انـه تاريخ واقتصاد ولفات وصحة واشياء ، امـا بالنسبة للمراة سواء المصرية المرتدة كما يراها الدكتور زكى نجيب محمود أو الأمريكية التى ركبت سـفن الفضاء ـ فان اسباب العمل لا تختلف .

فى كل العالم يعمل الرجل بصورة عامة من منطلق اساسيات متشابهة منها : حب العمل ، والترقى ، والكسب .. اما المراة فعملهـا ـ بصورة عامة ـ من اجل هـدفين : اما الكسب بنسبة كبيرة او قتل الوقت بنسبة صغيرة .

هناك اذن اسباب ادبية ومعنوية ومادية وراء عمل الرجل ، اما بالنسبة للمراة فالسبب المادى وراء ٩٩ فى المـائة من الحالات .

واذا كان عمـل الرجل هو حياته ومستقبله وهدفه ، فان البيت بالنسبة للمراة بعد الزواج ـ هو كل ذلك .. ولهذا اصبح من ظواهر المجتمع التفرقة بين حجم الجهد الذى تبذله المراة تجاه عملها قبل الزواج وبعده .. وبحيث يمكن القول أن المـراة بعد زواجها الا فى حالات نادرة ـ تحاول ان تحقق أكبر كسب مادى نظير اقل جهد تبـذله .

وهـذا شىء طبيعى ينسجم مع الجهد الأكبر الذى عليها ان تعطيه لبيتها وأطفالها وفى ضـوء تطـورات المجتمع المصرى وزيـادة العمـالة المعروضة فى السوق لم يعد سرا القـول بان الكثير من الشركات والهيئات اصبحت تتهرب من تشغيل المراة ، وتفضل عليها الرجل .

● وتلك القضـية ليسـت خاصة بمصر بل وجدتها ايضا فى اليابان ، سواء فى تمييز الرجل فى فرص العمل ، أو فى الأجر الذى يتقاضاه .

صلاح منتصر

المـــرأة والحجاب

الأستاذ احمد احمد الشيمى

حجاب المراة وعدم اختلاطها بالرجـال غير المحارم وعدم التكشف امام الأجـانب عنها كل ذلك واجب من واجباتها فى شرع الاسلام ، وهو فضيلة لها وتكريم لقدرهـا لدى الفكر الصائب والعرف الصـحيح ،وأية فضيلة أو كرامة فيما صارت اليه المراة الأوروبية ومن سار فى ركابها من المسلمات، فى ذلك السفور الفاضح والتكشف الفاتن.

ولو فكرت المـراة العـاقلة الشريفـة الطاهرة فى امرها لما سمحت لنفسـها ولا دعت من سواها الى ذلك التردى والانحطاط ولكن غلبت على الناس نفوسهم وفتنـوا بالتقليد ، دون أن يكون لهم رأى أو نظـر الى العواقب فيما وصل اليـه غيرهم من الخزى والعـار ..

ان الاحصاءات التى اجريت فى الولايات المتحدة وأوربـا للفتيـات فى الجامعـات والمدارس وفى دوائر العمل والعمـال ،كانت نتائجها مما يندى لهـا الجبـين ، جبين كل ذى شرف أو ضمير أو ذرة من دين ... وما كان ذلك الا بسبب السفور .

دعاة السفور :

لم يكتف دعاة السـفور بمـا وصلت نساؤهم اليه من الخـزى والعار ولـكنهم تهجموا على العفيفات المصونات المحصنات، فاتهموهن بالتـأخر والتزمت والجمـود ، والتخلف فى هذه الحياة .

وهكذا أصبح المعـروف لديهم منـكرا والمنكر معروفا ، وقد فتن بدعوتهم الخادعة كثير من الرجال والنساء ، واخذوا يرددون مزاعم باسم تحرير المراة وما هو بتحرير، وانما هو اخراج لها مما هى فيه من الشرف والفضيلة والعفاف .

الأزهرى

اقرأ فى العدد القادم .. نداء فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق الى الشـباب والفتيـات والنسـاء بالمضى قدما على طـريق الصحـوة الاسـلامية غير عابئـين بالمشككين من أصحاب الفكر المرتد .

نعم هى ردة ولكنها ردة إلى الحق

بينما كنت أتصفح جريدة الأهرام يوم ٩/٤/١٩٨٤ استوقف نظرى عنوان كبير تجاوره صورة لصاحب المقال أما العنوان فهو (ردة فى عالم المرأة) وأما الصورة فللدكتور زكى نجيب محمود . وانصرف ذهنى على الفور الى أن هذا المقال ربما تناول فيه كاتبه انحرافات بعض النساء من تبرج وعرى ونشوز وتقصير فى تربية أطفالهن وخروج عن ناموس الطبيعة وحدود الشريعة وتقليد محموم لنساء الغرب الى غير ذلك .

وبدأت أقرأ المقال اطمئنانا الى فكر وثقافة صاحبه ولكم كانت خيبة أملى كبيرة عندما انتهيت من قراءة هذا المقال الذى كان أشبه ببكائيةينعى فيها صاحبه على المرأة عودتها الى الحجاب الطوعى التى تبرعت به سلفا قبل أن يأمرها بالحجاب والد أو زوج ويتساءل فى حسرة وحزن وهل هى تدرى — يا ترى — بأية سرعة سريعة يتحول حجاب الوجه ليصبح حجابا للفكر كذلك. ثم يستنكر الدكتور انقياد المرأة وانصياعهاللرجل بحيث يصبح الرجل آمرا والمرأة طائعة وبحيث يجعل الرجل من نفسه سيدا وتجعل المرأة من نفسها تابعة ويعتبر ذلك وأدا لا لامرأة واحدة بل لجنس النساء كله .

ويعتبر الدكتور حجاب المرأة أثرا من آثار ما أسماه بالموجة الرجعية العاتية التى تغرق حياتنا الفكرية كلها اليوم ، ثم يدافع عن حق المرأة فى التعليم بحكم الدستور وكأن أحدا نازع المرأة هذا الحق فأجهد الدكتور نفسه فى البحث حتى استسقى من نص الدستور مادة تعطى المرأة الحق فى التعليم والعمل .

وليسمح لى الدكتور أن أسأله .

١ — اذا كان الحجاب أمرا ثابتا بنص القرآن الكريم فهل يحق له أو لغيره كائنا من كان أن يخوض فيه كالذى خاض . اللهم الا اذا كان رافضا لحكم الله سبحانه وتعالى وتلك مسألة أخرى .

٢ — هل الحجاب يمنع المرأة من العلم وقد جعل الاسلام طلب العلم فريضة فقال نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وهذه أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها تقول : نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

٣ — وهل الحجاب يمنع المرأة عن العمل ؟ وقد أباح الاسلام للمرأة الخروج للعمل والمشاركة فى جميع نواحى الحياة على الا ينقص ذلك من واجبها الأساسى فى الأسرة وهل عمل المرأة فى منزلها ليس عملا ، كلا والله انه عمل على جانب عظيم من الأهمية والخطورة .. انها تقوم بأعظم مهمة وتحمل أشرف أمانة ألا وهى تربية النشء الذين هم رجال الغد ونساؤه — وقد كرم الاسلام المرأة أيما تكريم ولم يأت بعد الاسلام تشريع يفوقه فى انصافه للمرأة اعترف لها بالحرية الاقتصادية وحريتها فى التعلم وأقر لها حقوقها الاجتماعية فى الخروج وممارسة نشاطها وفى اختيار الزوج وفى طلب الطلاق . ولقد كانت المرأة تخرج الى ميادين القتال أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشهد الصلاة فى المساجد وتزاول التجارة وتأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسأله عن شىء فى أمر دينها ودنياها وكل هذه الحرية وكل هذه الحقوق فى حدود الآداب والأخلاق الاسلامية السامية وفى حدود ما ينأى بها عن الشبهات .

فاذا كان الدكتور يعنى بالسفور خروج المرأة من بيتها للعمل والتعلم فقد أباح لها الاسلام ذلك كما قلت — فى حدود الآداب والأخلاق الاسلامية التى نص عليها القرآن الكريم وبينتها السنة النبوية المطهرة .

فخروج المرأة — على هذا النحو — مباح بنص القرآن الكريم فاذا لم يكن مباحا ما أمرها الله بالاحتشام ولما أمر الرجال بغض البصر فى قوله سبحانه وتعالى **« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن ... »**

أما اذا كان يعنى بالسفور كشف المرأة عن مفاتنها على الرجال فذلك مالا يقول به انسان عاقل لديه مسكة من غيرة أو نخوة فضلا عن أن يكون مسلما .

٤ ـ ثم أعود فأسأل هل يستلزم التوثب والطموح والتقدم الى عصر النور أن تخرج النساء سافرات متبرجات .

ان الدين قال لها كونى فى الشارع متحشمة ولا تخضعين بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقال لها كونى فى البيت نظيفة متجملة لزوجك لتسرى ناظريه ووارت له رونقه وهندامه لكى تظهر به اكثر فتنة فى غدها عندما تخرج الى الشارع أن يكون جسدها متاعا شائعا مباحا لكل الرجال ينظر اليه من ينظر ويلمسه من يلمس أم ان يكون حمى مصونا لرجل واحد هو زوجها .

القوامة :

ويستنكر الدكتور أن يكون للرجل حق القوامة على المراة ففى اعتقاده أن الرجل ليس له هذا الحق على المراة لأنه لا يختلف عنها الا كما يختلف التفاح عن الكمثرى ـ على حد تشبيهه ـ فاختلافهما لا يدل على أيهما أفضل من الآخر . ثم يقول « أما أن ينقلب المزاح الى جد الحياة بحيث يصبح الرجل آمرا والمراة طائعة ويجعل الرجل من نفسه سيدا وتجعل المراة من نفسها تابعة فذلك هو الواد بعينه لولا أن الموءوده هنا ليست واحدة بل هى الجنس بجميع أفراده . وأقول له ان الله سبحانه وتعالى أعطى القوامة للرجل فقال جل شأنه **« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم)** اى أن هذه القوامة لم يمنحها الله سبحانه وتعالى للرجل على المراة عبثا بل لحكمة الهية يعلمها **« الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** يقول سبحانه **« بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم »** وحتى لو انفقت المراة على نفسها فللرجل القوامة عليها بما فضله الله على المراة ولك أن تقتنع أولا تقتنع بما بين الرجل والمراة من فروق واختلافات بدنية وبيولوجية وفسيولوجية وسيكولوجية ورياضية .

وقد سمى الله سبحانه وتعالى الزوج سيدا فقال جل شأنه **« والفيا سيدها لدى الباب »** وأعطى الله للزوج حق التأديب اذا نشزت المراة فقال جل شأنه **« واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن)** فاذا أراد أن ينقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا .

وليست القوامة بدعا فى الانسان فالقوامة فى الحيوان أيضا وهى فيه للذكر ثم أنصحه بأن يتحرى الدقة عند الاستشهاد أو التمثيل بآية من كتاب الله عز وجل فعليه الرجوع الى المصحف ليأخذ منه كما يأخذ عن مراجع الفلسفة ومصادرها مشيرا الى الصفحة والسطر والطبعة وتاريخها. فان كتاب الله عز وجل لا يقل أهمية ولا شأنا عن كتب شوبنهاور وسارتر وغيرهما . فليس فى القرآن الكريم آية تقول **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى »** ولعله خلط بين قوله تعالى **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »** وقوله تعالى **« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى »** .

ثم أختتم كلمتى بقول المفكر الاسلامى أبى الأعلى المودودى فى معرض حديثه عن أحكام الحجاب فى تفسير سورة النور : ـ « **ولعمر الحق أن الانسان المؤمن لا يبقى فى وجهه بعد** علمه بهذه الأحكام والتعاليم الواضحة من الله ورسوله الا أن يختار احدى الصورتين : اما أن يتبعها ويطهر حياته الشخصية وحياة أهل بيته وحياة المجتمع الذى يعيش فيه من المفاسد الأخلاقية التى لاستئصالها واغلاق بابها انزل الله تعالى هذه الأحكام التفصيلية المحكمة فى كتابه وأكدها الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة بمثل ما بينه آنفا أو ـ يخالفها ـ ان كان لا يستطيع الارتداع عن مخالفة كلها أو بعضها لضعف فى نفسه ـ معترفا بذنبه على الأقل وبدون أن يأتى بالتأويلات الفاسدة لاثبات الذنب ثوابا . أما الذين يعدلون عن هاتين الصورتين ولا يكتفون باختيار طرق الحياة الاجتماعية الغربية مخالفين فى ذلك أحكام الكتاب والسنة الواضحة الصريحة بل يبذلون جهودهم المستطاعة لثباتها من صميم الاسلام ويدعون علنا أن الاسلام ليس فيه حكم لحجاب المراة أصلا فانهم يضيفون الجهل والتمادى فى الضلال الى مخالفتهم للشريعة ومعصيتهم لاحكامها مما لا يكاد ينظر اليه احد بنظر التقدير والاستحسان فى الدنيا ولا يرجى ذلك من الله تعالى فى الآخرة » .

احمد احمد الشيمى

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - صلاح شحاتة

تصوير سعيد عبيد

الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج

اناب الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف فى حضور الاحتفال الدينى الذى اقامته وزارة الأوقاف بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها بذكرى الاسراء والمعراج عقب صلاة مغرب يوم السبت ٢٨ ابريل الموافق ٢٦ رجب .

وحضر هذا الاحتفال كبار رجال الدعوة الاسلامية بالأوقاف والأزهر وسفراء الدول العربية والاسلامية .

وزارة الأوقاف تحتفل بمولد السيدة زينب رضى الله عنها

اناب الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف فى حضور الاحتفال الدينى الذى تقيمه وزارة الأوقاف ببدء مولد السيدة زينب رضى الله عنها بمسجدها عقب صلاة مغرب الثلاثاء ٤/١٧ ، وقد استمر الاحتفال لمدة اسبوع .

القى كلمة المسجد فضيلة الشيخ ابراهيم جلهوم شيخ المسجد الزينبى .

والقى كلمة وزارة الأوقاف الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة تحدث فيها عن منزلة آل البيت النبوى فى القلوب ومكانتهم فى التقوى وانهم الدوحة الطيبة والمنبت الأصيل والفرع الكريم لشجرة النبوة ومن أفواههم تتفجر ينابيع الحكمة ومن قلوبهم تفاض الرحمة، هم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم امان لأهل السماء .

واختتم حديثه قائلا اننا ونحن نتنسم عبير اهل البيت ونعيش فى رحاب ذكراهم الطيبة العطرة نعاهد الله على الوفاء لديننا ووطننا .

(واقرأ فى باب المرأة المسلمة زينب ام المؤمنين فى ضوء المنهج التاريخى) .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف يستقبل السفير الأمريكى بالقاهرة وحديث حول القدس العربية .

● استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية السيد / نيكولاس فاليوتس سفير الولايات المتحدة الأمريكية فى القاهرة .

ودار الحديث حول موقف الولايات المتحدة من عدم موافقتها على نقل سفارة الولايات المتحدة للقدس الذى أشاد به وزير الأوقاف باعتباره موقفا عادلا .

وصرح نيكولاس فاليوتس بأن أمريكا تهتم بالدراسات الاسلامية اذ يوجد بواشنطون مركز لهذه الدراسات يهتم باللغة العربية والأمور الاسلامية من مختلف نواحيها .

مساجد الله
افتتاح مسجد بمدينة بنها

افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف يوم الجمعة ٤/٢٠ مسجد المحطة بمدينة بنها حيث أدى والسيد عمر عبد الآخر محافظ القليوبية شعائر صلاة الجمعة فى اطار احتفالات المحافظة بعيدها القومى .

وقد أقيم المسجد بالجهود الذاتية والذى بلغت تكاليفه ــ ٧٠ ألف جنيه وملحق به عيادة طبية ومكتبة اسلامية ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم .

ضم ١٤ مسجدا أهليا

أصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف قرارا بضم ١٤ مسجدا أهليا الى وزارة الأوقاف لتتولى ادارتها والاشراف عليها على أن تضع الوزارة يدها على ما يكون ملحقا بهذه المساجد من أعيان .

منها ١١ مسجدا بمحافظة القاهرة ومسجد المغارة بشمال سيناء ومسجد المرحوم محمد فؤاد أبو هميلة بقرية بهبيت بمحافظة الجيزة ومسجد الرحمن بشبرا دمنهور بمحافظة البحيرة .

كما وافق فضيلة وزير الأوقاف على ضم عضوين الى مجلس ادارة مسجد السيدة زينب رضى الله عنها هما السيد / محمد توفيق عبد الفتاح والسيد / أحمد مجد الدين رمضان .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للاوقاف يستقبل سفير موروشيوس

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية السيد/صابر شناروسفير موروشيوس فى القاهرة ودارالحديث حول ماتطمح فيه جمهورية موروشيوس من مساعدات خاصة ما تتصل منها بنشر الدعوة الاسلامية ، ودعم التعاون الثقافى بين البلدين وطلب سفير موروشيوس من وزير الأوقاف منحا دراسية لأبناء الجزيرة للدراسة فى الجامعات الأزهرية والجامعات الأخرى وكذا ، مكتبة اسلامية كاملة تحوى كتب التراث والمصاحف والتسجيلات والمجلات التى تتناول مبادىء الدين الحنيف والسنة النبوية المطهرة .

وقد استجاب فضيلة الوزير الشيخ ابراهيم الدسوقى لمطالب السفير مؤكدا استعداد الوزارة لتخصيص منح لأبناء موروشيوس ، وارسال مكتبة اسلامية كاملة ، وأضاف أن الوزارة ستقوم بارسال قراء ووعاظ فى شهر رمضان المقبل لأحياء ليالى هذا الشهر المبارك.

وأضاف ((أننا بكل مشاعرنا نعيش حياة أخوتنا فى موروشيوس لأننا نؤمن بأن رابطة الايمان هى الرابطة بين البلاد الاسلامية)) .

ومن الجدير بالذكر أن جزيرة موروشيوس تقع على الساحل الشرقى لأفريقيا ويتحدث مواطنوها اللغة الفرنسية ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون نسمة ويشكل المسلمون ١٨٪ من عدد سكان الجزيرة ، والدين السائد هو الاسلام ويعتمد نشاط السكان على الزراعة ، والمسلمون رغم قلة عددهم يمثلون قوة فى البلاد .

وفى موروشيوس حوالى ٢٠٠ مسجد ، ١٥٠ جمعية دينية منها جمعية روزهل والرابطة الاسلامية وجمعية السنة المحمدية وجمعية الرعاية الاسلامية .

كما توجد جمعية صداقة بين مصر وموروشيوس وأعضاؤها يدرسون فى الجامعات المصرية .

ولقرب موروشيوس من تنزانيا أستتبع قيام مسئولى المركز الاسلامى هناك بزيارات للجزيرة للتوعية الدينية ، كما يفد للمركز اعداد من الطلبة للدراسة بالمركز الاسلامى هناك .

المركز الاسلامى الأفريقى

قرر مجلس أمناء المركز الاسلامى الأفريقى فى اجتماعه التاسع عشر بالخرطوم والذى عقد فى السابع من أبريل الحالى ولمدة أسبوع .

قرر بالاجماع عودة اجتماعاته بالقاهرة بعد أن توقفت خمس سنوات على أن تكون رئاسة الدورة القادمة لمصر .

مثل مصر فى هذه الدورة الدكتور عبد الله عبدالشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة وحضرها ممثلو السعودية والكويت والامارات وقطر والمغرب والسودان .

وقد استقبل الرئيس جعفر نميرى رئيس جمهورية السودان وفود الدول المشاركة فى اجتماع المركز الأفريقى .

● استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بمكتبه صباح ١٧/٤/٨٤ السيد/ أشير بلوريو سفير الفاتيكان فى القاهرة للتحية بمناسبة سفره الى روما بعد أن قضى عشر سنوات فى هذا المنصب فى مصر .

وقد قال السيد السفير انه طوال اقامته فى مصر وجد السلام والطمأنينة فى قلوب المصريين وقال وزير الأوقاف أن مصر منذ القدم تؤمن بوجود الله الأمر الذى أضفى عليها روح الحب لجميع الذين يعيشون على أرضها وان مصر تعتبر قبلة العالم الاسلامى والأزهر يعتبر الجامعة الأولى للمسلمين التى تنشر العلم والمعرفة .

وأختتم فضيلة وزير الأوقاف حديثه راجيا للسيد السفير التوفيق فى عمله وان ينقل انطباعه عن مصر الى العالم كله .

● استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بمكتبه يوم ٤/١٦ الدكتور عصمت كلش أمين عام جامعة بيروت الاسلامية التابعة لجمعية المقاصد حيث تم بحث دعم التعاون الدينى والثقافى بين وزارة الأوقاف المصرية وجمعية المقاصد اللبنانية لايفاد قراء مصريين لاحياء ليالى شهر رمضان القادم بالجمعية . وللجمعية المذكورة دور كبير فى لبنان حيث تؤدى خدمات دينية وثقافية وصحية للمسلمين هناك — ولها فروع فى أنحاء لبنان ومدارس للتعليم ومستشفى تخصصى ومطبعة ومعهد عال للدراسات الاسلامية وتهتم بدفن موتى المسلمين فى المقابر التابعة لها — وفى الظروف الحالية تقوم الجمعية بدور اجتماعى انسانى بتقديم المساعدات المالية والصحية وللجمعية جهاز للدفاع المدنى من أقوى أجهزة الدفاع المدنى بلبنان .

وزير الأوقاف يعتمد ٤٧٢ ألف جنيه اعانات تعمير من فائض ريع الأوقاف للمساجد الأهلية على مستوى الجمهورية

اعتمد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف مبلغ ٤٧٢ ألف جنيه كاعانات تعمير من فائض ريع الأوقاف للمراكز الاسلامية ومساجد الأهالى على ١٣٠ مركزا اسلاميا ومسجدا منتشرة فى ١٧ محافظة على مستوى الجمهورية على الوجه التالى :

القاهرة والجيزة :

٤٩٨٠٠ جنيه على ١٠ مساجد يخص القاهرة منها ٣١٣٠٠ جنيه على ٦ مساجد . يخص الجيزة ١٨٥٠٠ جنيه على ٤ مساجد .

الوجه البحرى :

٣٠٧٧٠٠ جنيه على ٨٩ مسجدا موزعة على ١٠ محافظات هى :

محافظة القليوبية ويخصها ٢٩٧٠٠ جنيه على ١٠ مساجد .
محافظة البحيرة ويخصها ٣٠٠٠٠ جنيه على ٦ مساجد .
محافظة المنوفية ويخصها ٤٧٥٠٠ جنيه على ١٤ مسجدا .
محافظة الغربية ويخصها ٤٤٥٠٠ جنيه على ١٥ مسجدا .
محافظة كفر الشيخ ويخصها ١٣٥٠٠ جنيه على ٤ مساجد .
محافظة الاسماعيلية ويخصها ٢٣٠٠٠ جنيه على ٧ مساجد .
محافظة الشرقية ويخصها ٤٢٥٠٠ جنيه على ١٢ مسجدا .
محافظة الدقهلية ويخصها ٦٩٠٠٠ جنيه على ١٩ مسجدا .
محافظة الاسكندرية ويخصها ٤٠٠٠ جنيه على مسجد واحد .
محافظة مرسى مطروح ويخصها ٤٠٠٠ جنيه على مسجد واحد .

الوجه القبلى :

١١٤٥٠٠ جنيه على ٣١ مسجدا موزعة على ٥ محافظات هى :

محافظة الفيوم ويخصها ٢٠٠٠٠ جنيه على ٦ مساجد .
محافظة المنيا ويخصها ٢٥٠٠٠ جنيه على ٥ مساجد .
محافظة سوهاج ويخصها ٣٠٠٠٠ جنيه على ٩ مساجد
محافظة قنا ويخصها ٢٣٥٠٠ جنيه على ٧ مساجد .
محافظة اسوان ويخصها ١٦٠٠٠ جنيه على ٤ مساجد .

استقبل الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الدكتور أنتولى جفر وشنكو المستشار بسفارة الاتحاد السوفيتي بالقاهرة .

الملك حسين يفتتح :

- **المؤتمر الثالث للحضارة الاسلامية فى عمان**
- **بحث الأحوال الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة**

افتتح الملك حسين عاهل الأردن المؤتمر الثالث للحضارة الاسلامية . ويحضر هذا المؤتمر لفيف كبير من العلماء من جميع أنحاء العالم وبخاصة مفكرو الوطن العربى والأمة الاسلامية .

ويبحث المؤتمر موضوع الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة . وصور التغيير فى العالم الاسلامى .

وعقد المؤتمر جلساته لمدة خمسة أيام . تم خلالها تقديم تصورات واضحة حول بعض القضايا والمشكلات والتحديات المعاصرة التى تواجه المجتمع الاسلامى والمسلمين فى الخارج . ومحاولة الوصول الى تصور اسلامى موحد لهذه المشكلات ، وتقديم حلول اسلامية لها .

ويهدف المؤتمر الى تحقيق التعارف والاتصال الشخصى بين علماء المسلمين ، وتقوية الروابط الفكرية وتبادل الآراء فيما بينهم . وتحقيق التعارف والتنسيق مع مراكز البحوث والهيئات العلمية المتخصصة .

ويأتى هذا المؤتمر ضمن النشاط المتعدد الذى يقوم به المجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية لتحقيق أهدافه العامة .

ويقول المفكر العربى الكبير الدكتور ناصر الدين الأسد رئيس المجمع ، والذى أعد لهذا المؤتمر : ان هدف هذا المجمع هو ابراز تصور اسلامى معاصر ، وموحد لقيم المجتمع ونظمه ، مع ارتياد آفاق المستقبل ، ومواجهة قضايا العصر ومشكلاته وتحدياته المتجددة بمواقف وحلول عملية اسلامية من هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

ومن موضوعات هذا المؤتمر :

تحليل للمقومات الأساسية للاقتصاد ، ودور ذلك على النواحى الاجتماعية فى البلدان الاسلامية . وعوامل التغير الاجتماعى واتجاهاته فى العالم الاسلامى والمفهوم الاسلامى للحاجات الأساسية للانسان وارتباط ذلك بالأوضاع المعاصرة . والزكاة والضمان الاجتماعى فى الاسلام .

استقبال وفد تانزانى

المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل وفد مسلمى تانزانيا برئاسة الأمين العام للمجلس الوطنى الاسلامى .

كتب أيمن أبو الشهود

استقبل الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس وفدا اسلاميا من جمهورية تنزانيا برئاسة الشيخ آدم نصيب نائب الأمين العام للمجلس الاسلامى الوطنى بتنزانيا وصحب فضيلته الشيخ هواز عزيز على رئيس لجنة التنمية والاقتصاد بالمجلس الاسلامى الوطنى والدكتور ادريس على مولاى رئيس اللجنة الفرعية للتنمية والاقتصاد والشيخ سليمان حجا عضو اللجنة المركزية للمجلس .

وقد تناول اللقاء العلاقات الاسلامية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية تنزانيا ، والتى تتمثل فى المنح الدراسية التى تقدمها الحكومة المصرية لأبناء تنزانيا والمبعوثين الذين يوفدهم الأزهر الشريف والجهات الأخرى الى الشعب التنزانى الصديق .

وفى نهاية اللقاء قدم الأمين العام مجموعات من المطبوعات التى يصدرها المجلس وتشمل تفسير القرآن الكريم وبعض المطبوعات باللغتين العربية والانجليزية .

وفد جامعات نيجيريا يزور المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

زار وفد من جامعات نيجيريا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى اطار استمرار العلاقات الاسلامية بين كل من مصر ونيجيريا ، فقد استقبل الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأستاذ مهدى آدم نائب رئيس جامعة سوكوتورا والأستاذ أحمد بلو نائب رئيس جامعة زاديا بنيجيريا . وتناول اللقاء الاحتياج الى زيادة المنح الدراسية للطلبة النيجيريين ، كما تم استعراض نتائج اتصالات الوفد النيجيرى وأساتذة الجامعات فى كل من الأردن والسودان والسعودية والتى تسهم فى دعم العلاقات وتنسيق الجهود بين الجامعات الاسلامية .

الترشيح لجائزة السيرة النبوية

لجنة الفكر الاسلامى برياسة المستشار عبد الحليم الجندى تنظر فى ترشيح أعضاء من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لجائزة السيرة النبوية استجابة لطلب الحكومة الباكستانية .

دعم العلاقات الثقافية مع منظمة المؤتمر الاسلامى

توحيدا للكلمة فى ظل أحكام الكتاب والسنة، ودعما للعلاقات الثقافية بين منظمة المؤتمر الاسلامى وبين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية التقى المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس والأستاذ عبد الهادى بو طالب المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (السيسكو) المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامى . وقد بحث أمين عام المجلس مع الضيف الكبير وسائل دعم العلاقات الثقافية بين المجلس وبين المنظمة فى كافة المجالات، وخاصة تبادل المطبوعات الاسلامية وتبادل الرأى والمشورة فيما يخدم القضايا الاسلامية ويعمل على نشر الثقافة الاسلامية فى كافة أنحاء العالم .

وجدير بالذكر أن الأستاذ عبد الهادى ولد بمدينة فاس حيث حصل على اجازة الحقوق من جامعة القرويين عام ١٩٤٣ وقد تولى سيادته المناصب التالية :

- عمل أستاذا لصاحب الجلالة الملك الحسن الثانى الذى كان وليا للعهد آنذاك .
- كان من بين المؤسسين لحزب الشورى والاستقلال ورئيسا لتحرير جريدة الرأى العام .
- شارك فى الوفد الوطنى المغربى الذى عرض قضية استقلال المغرب .
- أحد الذين تزعموا مقاومة الاستعمار الفرنسى اثر نفى جلالة المغفور له محمد الخامس.
- منذ عودة جلالة المغفور له محمد الخامس من منفاه تولى الأستاذ عبد الهادى بو طالب عدة مناصب وزارية ومهام سياسية .
- شغل منصب سفير المغرب فى دمشق خلال عام ١٩٦١ ثم وزيرا للاعلام والشبيبة والرياضة ثم وزيرا للصحراء ثم وزيرا للعدل .
- من ١٩٦٦ — ١٩٦٩ عين وزيرا للتربية الوطنية ثم وزيرا للدولة فوزيرا للشئون الخارجية.
- ١٩٧٠ انتخب رئيسا لمجلس النواب .
- ١٩٧٤ عين سفيرا للمغرب فى الولايات المتحدة .
- ١٩٧٦ م مستشارا لجلالة الملك الثانى .
- ١٩٧٨ م وزير الدولة للاعلام .

فى مايو ١٩٨٢ انتخب من دون المؤتمر العام لمجلس وزراء التربية والعلوم والثقافة للدول الاسلامية مديرا عاما للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالمغرب .

- فى نوفمبر ١٩٨٣ انتخب نائبا لرئيس اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضارى الاسلامى التى يرأسها سمو الأمير فيصل بن فهد .

●● مؤلفات الأستاذ عبد الهادى بو طالب :

وللأستاذ عبد الهادى بو طالب عدة مؤلفات فى الأدب والتاريخ والسياسة والقانون منها :

- وزير غرناطة (عن لسان الدين بن الخطيب).
- هذه سبيلى (مجموعة مقالات سياسية) .
- بين القومية العربية والتضامن الاسلامى .
- من الثورة السياسية الى الثورة الاجتماعية.
- المرجع فى القانون الدستورى والمؤسسات السياسية (جزءان) .
- النظم السياسية العالمية المعاصرة .

شركة الجمهورية

لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

تقوم الشركة باستيراد أحدث المعدات والأجهزة الطبية والعلمية للأطباء والمستشفيات والجامعات . وتستورد الكيماويات الدوائية والمعملية ومواد التعبئة والتغليف اللازمة لمصانع الأدوية والصيدليات . وتتكفل الشركة بتجهيز المستشفيات تجهيزا كاملا . وبالشركة مركز متخصص لتركيب وتشغيل وصيانة الأجهزة الطبية والعلمية .

فروع بيع الشركة

٧ شارع السواح بالأميرية - القاهرة ت ٦٩٠٣١٤
١٣ شارع محمود بسيونى - القاهرة ت ٧٥٠٨٥٠ / ٧٤٣٣٧٨
١٥ شارع شريف - القاهرة ت ٧٥٦٥٤٨
أسفل مدرجات نادى الزمالك - القاهرة ت ٧٥٦٥٤٨
ميدان باب اللوق - القاهرة ت ٢٧٥٧٧
مبنى دار الحكمة ٤٢ شارع القصر العينى - القاهرة ت ٣٢٩٠٩
٤ شارع الأسقفية بالمنشية - الإسكندرية ت ٢١٩٥٢
٣٦ شارع صفية زغلول الاسكندرية ت ٢٧٣١٧
شارع الجيش عمارة الغرفة التجارية طنطا ت ٣١٩٢
١ شارع اديب اسحق ت ٨٠٨٨٣٩
شارع الجيش عمارة الغرفه التجارية طنطا ت ٣١٩٢
شارع الجمهورية وعبد المنعم رياض بورسعيد ت ٩١٦٤
شارع طلعت حرب اسيوط ت ٣٧٢٦

ماذا يريد الشعب الأفغانى ؟

الدكتور عناية الله ابلاغ الأفغانى

لقد اراد الله تعالى ان يميز الخبيث من ضده ، ويظهر الحق على الباطل ، فامتحن شعب أفغانستان ليكون المسلمون على وعى بما دار ويدور فى العالم ، حرصا على نشر الالحاد والكفر ، ان ارض أفغانستان كانت تمتاز عن سائر الأراضى الاسلامية بعدم قبولها الاستعمار فى يوم من الأيام ، ولما كان الشعب فى هذه الأرض متمسكا بدينه ، دين الاسلام ، من القرن الأول الهجرى ، وقد نشا فى افغانستان علماء مفكرون ــ رجال التصوف ــ المناضلون الأحرار ــ الشخصيات السياسية ــ الفلاسفة ، وكانت الصلة العلمية بين الأفغانيين واخواننا العرب صلة نابعة عن أصل قبول الشريعة الاسلامية ، والخدمة لنشر التراث الاسلامى ، والعمل بما يقتضيه الاسلام دينا وخلقا .. علما وعملا .

ولقد حاول الاستعمار أن يدخل هذه الأرض فى اطاره الاستعمارى ، ولكن طبيعة الشعب أبت الا القيام ضد الكفرة مهما كان الحساب .. ولو على حساب حياة الشعب كله ، فاستطاع هذا الشعب عام ١٩١٩ م أن يرغم الانجليز على الخروج من أفغانستان نهائيا والاعتراف باستقلال هذه الأرض .

ومن يوم أن عرف الشعب الأفغانى أن الاسلام هو كل شىء للمسلمين ، وأن المسلم الجاد فى الأمة يبغى الوصول الى الجنة فى الدنيا والآخرة ــ أخذ يخدم الاسلام ثقافيا وسياسيا فى كل نواحيه وها هو محمود الغزنوى السلطان المسلم المناضل الذى كان يجمع بين العلم والعمل ، بين رجال الفكر ورجال السياسة ، جمع حوله علماء أمثال

البيرونى الفلكى المعروف وشعراء وذوى الفضل وفكر فى نشر الثقافة الاسلامية الى جانب نشر أصل الدين ، بدأ بنشر الاسلام وأسس دولة تصل الى الهند ، وأنار الطريق لسكان الهند ليعرفوا ما فى الاسلام من محاسن لها أهميتها فى عالم الانسان .. الانسان الذى يعرف قيمة الانسانية ويعترف بها ... قام بنشر كلمة التوحيد وبالتمسك بالدين الحنيف .

ولم يكن الشعب الأفغانى فى يوم من الأيام ضد الآراء الاصلاحية المبنية على أسس سليمة مستمدة من الاسلام ، ولذلك كان رجال السياسة أمثال « الغزنوى » و « أحمد شاه درانى » وغيرهما يهتمون ببناء العمارات الاسلامية والأبنية التاريخية ، لاسيما المساجد التى لاتزال تحتفظ بطابعها فى بعض البلاد التى كان يحكم عليها هؤلاء الأفغانيون المتمسكون بمذهبهم ودينهم .

وبعد هذا كله ماذا حصل فى القرن العشرين ؟ القرن الذى يدعى فيه الانسان المعاصر أنه يميز بين الحق والباطل ؟ القرن الذى اجتمع فيه عدد من رجال السياسة فى مقر الأمم المتحدة ليأخذوا بيد المظلوم ويزجروا الظالم ؟ حصل فيه مالا يخطر ببال أحد !! وهو القضاء على حرية هذا الشعب ... شعب أفغانستان وادخاله فى اطار الشيوعية بعدما كان الشعب ولا يزال متمسكا بدينه وحبه لوطنه الاسلامى ، بعدما كان يعتز بالاسلام وبمفاخره التاريخية طوال قرون ، لانقول حصل القضاء والادخال. لا .. لا بل محاولة القضاء ومحاولة الادخال ضد طبيعة شعب لا يعرف الا الاسلام ، ولا يعترف الا بالاسلام ،

وهذه المحاولة جعلت من الشعب الأفغانى شعبا فريدا فى تاريخ الاسلام .. شعبا يدافع عن دينه وحريته ست سنين متوالية من غير ان يكون لديه امكانيات مادية ومالية يدافع بها ، فالشعب بالتمسك بالدين بدأ نضاله من : الله أكبر .. الله أكبر .. والعزة للاسلام .. والاسلام هو روحنا وحريتنا وحياتنا وبقاؤنا ، والاسلام هو كل شىء لنا .. بدأ الشعب يناضل ويناضل ضد قوة تأخذ فى حسابها أنها تقدر القضاء على الاسلام .

ولقد عرف الشعب أن المتمسك بدينه يمكنه مواصلة جهاده فى سبيل الله مهما كانت قوة العدو ، وجعل هذا الشعب من القدرة الالحادية قدرة داخلة فى أخطر مراحلها التاريخية ، اذ عرفت هذه القدرة أن الاسلام هو أعمق من الشىء الذى كانت تفكره وتأخذه فى حسبانه .. ان الاسلام الحقيقى لا يمكن أن يغلب .. ان الاسلام هو الاسلام الذى يلخص فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم أن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه .. عرف أحباء الاسلام وأعداؤه جميعا قيمة قول القرآن الكريم **« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين »** عرفوا ذلك أشد المعرفة وبالعلم الحضورى حينما رأوا أن شعبا من الشعوب الاسلامية له من القدرة المعنوية ما يجعل العدو المكار الذى كان يتيح الفرصة للقضاء على حريته ، وعلى دينه وعلى ارادته الاسلامية والوطنية .. يجعل من ذلك العدو متحيرا فى أمره لا يعلم كيف يفعل .. وبماذا يفعل حتى يصل الى أمنيته .. لقد استعمل كل امكانياته للقضاء على هذا الشعب واستفاد من أنواع الأسلحة المحرم استعمالها دوليا ، ولكن الشعب هو هو .. والمقاومة هى هى ، لم يزده قهر العدو وظلمه الا جراة الشعب أكثر وأكثر مما كان ، وها هو هذا الشعب المتمسك بدينه وايمانه ، يريد أن يكون :

١ ـ الاسلام حاكما فى أرضه ، ويكون حكم الاسلام فى النواحى السياسية والاجتماعية حكما متبعا .

٢ ـ اعطاء الحرية التامة والكاملة لهذا الشعب المؤمن المتدين ليقرر مصيره بعيدا عن دخول القوات الكبرى فى تقرير هذا المصير .

٣ ـ اعادة الحيثية التامة والكاملة للثقافة الاسلامية التى لعب الفكر الماركسى فى ازالتها .

٤ ـ انسحاب القوة الأجنبية فورا وبلا قيد ولا شرط ، وعقد القرار بالمستوى الدولى بعدم العودة الى هذه الأراضى التى لها سيادتها .

٥ ـ أعطاء الشعب الخسائر التى تسببت لتدمير المنازل حسب تقدير مندوبى الأمم المتحدة .

٦ ـ عدم التدخل فى الشئون الخاصة بحياة الشعب الأفغانى .. حياة سياسية واقتصادية ودينية وثقافية ، واعطاء الحرية الكاملة لهذا الشعب حتى يبنى بناءه من جديد فى كل النواحى، وبالأخص فى الحياة الدينية والاجتماعية .

وأيضا يود الشعب الأفغانى أن يقدم .. وبكل اخلاص ـ مقترحاته الى الشعوب الاسلامية ، وبالتالى الى الدول العربية ، ليكون الأمر واضحا بين الشعب الأفغانى وسائر الشعوب .

ونلخص تلك المقترحات فى الأمور الآتى ذكرها:

١ ـ العمل لتوحيد المسلمين توحيدا يطلبه الدين الحنيف ..دين الاسلام والشريعة الاسلامية الغراء ، وعليهم أن يأخذوا من بلية أفغانستان عبرة ، ويتأكدوا أن أعداء الاسلام يطلبون للاسلام ما لا يخطر ببال المسلمين ، وأول علاج لمثل هذه المؤامرات هو الوحدة حسبما يقتضيه القرآن الكريم .

٢ ـ النظر فى حال الشعب الأفغانى المسلم الذى كان يتوقع من المسلمين أكثر مما قدموا اليه من التأييد السياسى والوصول الى الأمل بالتأييد الأخوى .

٣ ـ تأسيس ادارة خاصة تنظر فى شتى التيارات المنافية للاسلام وتشرف على هذه الادارة الجمعية العلمية المؤلفة من العلماء الكبار والعمل بمقتضى قرارات هذه الادارة ، بحيث يكون حكام المسلمين مقيدين سياسيا وأخلاقيا بقبول قرارات هذه الادارة .

٤ ـ النظر فى حال المدارس الدينية التى كانت تخدم الاسلام واللغة العربية بأفغانستان وحاول المعتدى ازالتها من ساحة الوجود ، ويكون النظر باحيائها وتأسيس مكتباتها تأسيسا يصلح أن يبنى الفكر الاسلامى من جديد ويسد الطرق الالحادية المنافية للاسلام .

كما يتوقع الشعب الأفغانى من الدول الاسلامية والدول الصديقة النظر فى حال الدولة الأفغانية المسلمة التى نتوقع أن تظهر فى الوجود، بحيث يعيد لهذه الدولة حيثيتها فى المؤتمر الاسلامى وفى الدول غير المنحازة ، بحيث يكون النظر نظر رقابة ووصاية لا نظر المشاهدة ، حتى تصل هذه الدولة المتوقع تأسيسها الى آمالها الحقة فى الاطار الدولى .

وبذلك سيكون أمر الشعب واضحا ، ويقدر أن يبنى نفسه من جديد ويتوجه الى ما حدث فى أرضه توجها يعقبه العمل الجاد والمخلص ، لحفظ دينه واستقلال بلده وبناء حريته .

واذ نتمنى للمسلمين كافة العمل حسب ما يطلبه الدين الحنيف .. دين الاسلام ، نرجو من الله العزيز أن يوصل الشعب الأفغانى الى ما يأمله ، كشعب له الحق فى مواصلة حياته .. حياة سعيدة ، وكشعب لهالحق فى التمسك بدينه وايمانه وبالشريعة البيضاء .

وما ذلك على الله بعزيز ، اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم عليهم أجمعين .

التضامن العربي والإسلامي واجب ديني

الدكتور الحسيني هاشم

كان من نتائج المحنة التى مرت وتمر بها الأمة العربية أن أظهرت حقيقة وقوة الروابط بين شعوب الأمة العربية ، وكذلك أوضحت متانة الأواصر التى تربط بين الأمة العربية من جهة وسائر شعوب العالم الاسلامى الكبير فبين هذه الشعوب الاسلامية جميعا صلات ووشائج روحية ووجدانية وفكرية ترجع الى اصول تاريخية والى الدين الواحد والثقافة المشتركة وتشملها كلها حضارة واحدة هى الحضارة الاسلامية التى تستند الى أسمى المثل والمبادىء .. فهذه حقيقة يجب اعتبارها دائما ، ويجب العمل على الاحتفاظ بها وزيادة قوتها وتأثيرها وحيث أنها حقيقة واقعة يجب الاعتراف بها — ينبغى أن تتخذ أساسا من الأسس ، الثابتة الراسخة فى أوجه نشاطنا فى مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة .

فالتضامن بين الشعوب الاسلامية عامة والعربية منها بوجه خاص هو أولا : واجب دينى يأمر به الدين الذى تؤمن به هذه الشعوب كلها ، فالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التى تحث المؤمنين على التعاون والتآخى والتعاطف بل الاتحاد والوحدة ، عديدة لا يمكن ذكرها كلها فى هذا المقام ويكفى أن نذكر بعض الآيات وهى :

((انما المؤمنون اخوة)) ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) ((ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص)) — وبعض الأحاديث : مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) وقوله ((مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)) — ووصفه للمسلمن بقوله : ((وهم يد على من سواهم)) وقد أعلن الاسلام وطبق منذ نشاته مبدأ الاخاء والتضامن . وكان المسلمون دائما امة واحدة وقوة واحدة يقفون صفا واحدا أو قلبا واحدا ليدافعوا عن عقيدتهم وأوطانهم وكرامتهم وعزتهم وحضارتهم . أو ليقاوموا دول البغى والعدوان والطغيان لينصروا الحق ويقهروا الظلم ويحرروا الانسان ويجعلوا كلمة الله هى العليا .

رأى علماء الاسلام :

ومن أجل هذا فان علماء الاسلام أو المفكرين الذين بحثوا فى مسائل « الدولة » ووضعوا ما يسمى بالنظريات السياسية الاسلامية — أجمعوا على أن الأصل أن يكون المسلمون جميعا متحدين — وأن يكونوا أمة واحدة — بل دولة واحدة — كما كان الحال فى عصر الخلفاء الراشدين وصدر الاسلام — ثم لما اتسعت حدود الدولة الاسلامية بحيث تعددت أقاليمها ، لم يجيزوا تعدد الهيئة السياسية الا على أساس واعتبار الولاء لرئاسة واحدة ولو من الوجهة النظرية أو الرمزية فان لم يمكن هذا فيجب التعاون والتكاتف والتساند بين أقاليم أو شعوب الأمة الاسلامية حتى يكونوا يدا واحدة وقوة واحدة أمام الأعداء الذين يبغون أى شىء بأى جزء من أجزاء العالم الاسلامى أو يعتدون على أى جزء من أرضه أو ينالون من الاسلام أو مقدساته بأى وجه .

رأى الفقهاء :

وقد قرر فقهاء الاسلام أنه اذا غزيت أى أرض من أرض الاسلام فان الجهاد — وهو الدفاع المقدس — يصبح فرض عين على المسلمين أى يصبح فرضا واجبا مثل فرض الصلاة أو صوم رمضان على كل فرد من أفراد المسلمين.. وهذا بالاجماع .

وقد توالت فى التاريخ الاسلامى المشاهد التى تجلى فيها التعاون والاتحاد بين أقطار الأمة الاسلامية كلها أو بعضها . فحينما كان العدو الأكبر للاسلام هم الروم كان العراق وسوريا ومصر والمغرب العربى يتعاونون لمقاومة هذا العدو ، ومتابعة الجهاد ضده حتى كسروا شوكته وانزلوا به الهزائم الواحدة بعد الأخرى ثم حطموا قوته وتوغلوا فى بلاده كما فعل « المعتصم » حين استولى على « عمورية » عاصمة آسيا الصغرى . ومازالوا به حتى صار أثرا ضعيفا محدودا ثم قضوا على دولته فى النهاية .

وكذلك حدث حينما هاجم الصليبيون أرض العرب والاسلام فى الشرق العربى ودنسوا بعض أراضى سوريا وفلسطين ، واحتلوا القدس واعتدوا على مصر . فان العالم العربى كله والمسلمين جميعا من ورائه . قد تعاونوا بكل الوسائل الممكنة لمقاومة هؤلاء المعتدين وصدهم. ومواصلة الجهاد بكل عزم واصرار ضدهم ، حتى أوقفوهم عند حدهم ثم كروا عليهم تحت قيادة البطل « صلاح الدين » الذى توحدت تحت لوائه قوى العراق وسوريا ومصر فنجحت هذه القوى المتحدة فى أن قصمت ظهر الصليبيين فى « حطين » ثم اقتحم صلاح الدين « القدس » وانتزعه من أيدى المعتدين الأشرار وأخذ يحرر البلاد الاسلامية واحدة اثر الأخرى وقام من بعده الأبطال يواصلون الجهاد . وأوقعوا بالمعتدين الهزائم فى مصر والشام الى أن انتهى الأمر باقتحام الظاهر بيبرس « عكا » وطرد الصليبيين الى البحر .

وتعددت أمثال هذه الانتصارات — التى كان من أهم عواملها التعاون والاتحاد — فى عصور وأماكن أخرى . وكانت كلها انتصارا للاسلام وقهرا للظلم والعدوان . ودفاعا عن وطن الاسلام وحضارته وأمجاده .

فالمسلمون أسلافنا الذين خاضوا هذه الوقائع وأحرزوا الانتصارات وقاموا بواجب الجهاد المقدس — كانوا يؤدون هذا الواجب امتثالا لأمر الله واطاعة للدين الذى جعل الجهاد والدفاع عن أوطان الاسلام وعقيدته فرضا واجبا من ألزم وأكبر واجبات الدين .

وأوجب على المسلمين التضامن والتعاون والاتحاد من أجل الجهاد ومقاومة الأعداء الباغين . وفى نفس الوقت كانوا يشعرون أن هؤلاء الأعداء لا يريدون الا القضاء على كيانهم وحضارتهم وسيادتهم . وابادة السكان أو الأقوام فى أوطانهم .. فكانوا يؤدون الواجب أيضا بدافع أخوى .. على أن الاسلام كان يمثل اذ ذاك وحدة عامة مشتركة من حيث وحدة العقيدة والحضارة والأهداف السياسية العامة . وأسس المجتمع ، وأحيانا وحدة الدولة .

وداخل هذه الوحدة المشتركة توجد طوابع وغايات وطنية . فكان المسلمون يجاهدون ويتضامنون أو يتحدون . من أجل تحقيق كل هذه الغايات العامة والخاصة . أو قياما بالواجب الدينى والقومى ، وهو فى النهاية يهدف الى غرض واحد . هو حفظ الأمة الاسلامية ، بشعوبها وأوطانها وعقيدتها وحضارتها ، وادامة كرامتها وسيادتها واستقلالها ، وصد الأعداء الذين يغيرون عليها والقضاء عليهم .

فاذا تركنا التاريخ ونظرنا الى العصر الحديث. نجد أن الأمة الاسلامية — ولا سيما الشعوب العربية منها التى كانت هى الوطن الأول لعقيدة الاسلام وحضارته — مواجهة يمثل هذا الخطر الذى واجهه المسلمون فى تلك العصور الماضية. خطرا لا يقل فى بشاعته ووحشيته وشناعته عن خطر الروم أو الصليبيين أو التتار .. فالمسلمون جميعا فى العالم اليوم واجب عليهم أن ينهضوا كما نهض اسلافهم من قبل لمجابهة هذا الخطر والعمل للقضاء عليه كما قضى أسلافهم على خطر الصليبيين أو المغول . ويجب أن تتضافر جهودهم ويعملون متحدين بايمان وعزم حتى يدفعوا الخطر عن أوطان الاسلام وحضارته .

فهذا العمل والاتحاد . هو أولا واجب دينى مقدس . كما أكدت ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى أوردناها فى أول المقال .

ثم هو أيضا واجب وطنى — والاسلام فى ذاته هو وحدة مشتركة لكل بلاد العالم الاسلامى .

والحمد لله فقد أثبتت هذه المحنة وجود التضامن العربى والاسلامى بقوة وحيوية . فالدول العربية هى المقصودة أولا بالخطر ويود أعداؤها أن تبقى بينها خلافات لينفذوا منها لتحقيق أغراضهم . فهى متنبهة اذن لهذه المقاصد وهى حريصة على أن تحافظ على اتحادها وتضامنها لكى تحرز النصر على الأعداء . ووقفت الشعوب الاسلامية الأخرى الى جانب اخوانها العرب وان الواجب الاسلامى لا يزال يحث الدول الاسلامية الى أن تبذل أكبر جهود ممكنة وبأعلى درجة للتعاون لدفع الخطر عن أوطان الاسلام وحضارته وكيانه والطريق الى ذلك هو تقوية وتوحيد جهود الدول الاسلامية فى السياسة الدولية والميادين الدولية وممارسة وسائل الضغط السياسى والاقتصادى على الدول التى تعادى الأمة العربية والاسلامية .

فهذا كله من الواجب الذى يدعو اليه الاسلام . وهو التعاون والاتحاد الذى يامر الله به جميع المسلمين ، وهو أيضا الذى تستوجبه دواعى الاخوة والصلات الوثيقة والمصالح المشتركة وتحتمه ضرورة الاحتفاظ بالكيان الاسلامى كاملا وصون كرامة الاسلام وعزته والدفاع عن أهله ومقدساته .

ويقول الله تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

والله ولى التوفيق

مصر

فى عيون الشعراء العرب

الدكتور محمد بهى الدين سالم

- ٤ -

● ان مصر أنفقت الكثير من أجل القضية العربية ، وهى تبذل كل ما تستطيع من جهد لرأب الصدع العربى ، وجمع الشمل.

الرئيس محمد حسنى مبارك

ومع العروبة والاسلام .. مع البلد الحبيب .. مع الكويت نواصل مسيرتنا : مصر ... ومصر دائما ... فى عيون الشعراء العرب .

يؤرخ لاستقلال الكويت ـ عادة ـ باليوم التاسع من يونيو عام ١٩٦١م ، وهو اليوم الذى ألغيت فيه الاتفاقية التى كانت قائمة بين الكويت وبريطانيا .

ومن الأصح أن يعتبر ذلك التاريخ بداية الاستقلال بمعناه السياسى ... أى بداية تمتع دولة الكويت بحريتها كاملة فى علاقاتها مع دول العالم الأخرى .

وأما فى أمورها الداخلية فقد كانت الكويت مستقلة منذ انشائها عام ١١٠٠ للهجرة ، فلم يعرف الكويتيون سلطة لأجنبى عليهم فى أمور حياتهم الداخلية .

وأبناء الكويت يؤمنون بأن بلاد العرب يجب أن تكون وقفا على العرب ، وأن الأمة العربية كانت أمة عظيمة عبقرية قبل الاسلام ، وبعده ، وأنه لولا العرب ما انتشر الاسلام ، وأنه يجب أن تنهض الأمة العربية فلا تسمح لدخيل مهما كان لونه أو عقيدته أن يحتل جزءا من أرض العرب ، أو يشاركهم لونا من ألوان خيراتهم وثمراتهم ، حتى لو تستر هذا الدخيل بستار الاسلام وأخوة الايمان .

ويستطيع دارسو الأدب ومتتبعو تاريخ الحركة الفكرية فى الكويت أن يقفوا عند أربع مراحل هى كل ما استطاع الأدب والفكر أن يسيره عبر مراته فى تاريخ هذا البلد الصغير الكبير .

المرحلة الأولى : لم يكن هناك شىء يطلق عليه أدب وأدباء حينما نزح الناس الى الكويت ، وتجمعوا فيها ، وأسسوا لهم حكومة يرأسها صباح الأول ثم من بعده ابنه عبد الله .

وظل الحال هكذا حتى عام ١٩٨٣م حيث هبط الكويت الشاعر الأديب عبد الجليل الطباطبائى ، ولم تكن الكويت قبل أن يحل فيها عبد الجليل قد تعرفت على أى لون من ألوان الأدب أو مارسته ، فقصارى جهد مثقفيها كان حفظ القرآن الكريم ، واجادة شىء من علوم الحساب البسيط .

لذلك كان مجيىء عبدالجليل فاتحة خير للمواهب الأدبية فبرزت وجوه فى فترة وجوده ، وبعدها بقليل كان لها فضل السبق فى وضع بذرة الأدب والفكر فى هذا الجزء الصغير من الوطن العربى الكبير .

المرحلة الثانية : وما أن بدأ القرن العشرين يطل برأسه حتى كانت هذه الحركة الفكرية قد تبلورت ، وازدهرت فى جوانبها المختلفة ، وأخذت تبشر بطلائع نهضة أدبية عريضة قامت على همم الشعراء والأدباء ، من الشباب ، وقد مهدت لها روح أدبية عريقة الأصول تمتد جذورها الى أقدم شعراء العربية فى عصورها المختلفة وأنجبهم .

وليس من شك فى أن النهضة الفكرية التى تفتحت فى البلاد العربية خاصة فى مصر والشام ، قد حركت الناس فى كل قطر عربى ، ودفعت بهممهم وقابلياتهم الى الامام ، فتفجر النشاط فى كل جانب من جوانب الحياة ، وسار الناس فى الكويت اشواطا بعيدة فى مضمار التحرك الفكرى والانطلاق الأدبى وتنادوا من أجل انشاء أول مدرسة عصرية **فكانت المدرسة المباركية عام ١٩١١م التى يرجع الفضل الأول فى خلقها الى حاكم الكويت مبارك الصباح . وفى خلال هذه الفترة من تاريخ الكويت شاء القدر مرة أخرى ، كما شاء فى البداية أن يهب الكويت رجلا عظيما ينطلق بالناس الى آفاق فى الفكر أبعد وأرحب ، ويجدد فى نفوس الناس وعقولهم صراعا فكريا لم تعهد له الكويت مثيلا من قبل ، ولازالت آثاره باقية فى نفوس الناس الى عهدنا هذا .. هو الشيخ عبد العزيز الرشيد الذى رحل الى الآستانة ثم الى القاهرة ، حيث درس فى الأزهر ، وهناك التقى بالصفوة المختارة من رجال الفكر وعلماء الاسلام أمثال الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) والشيخ عبد العزيز الثعالبى ، فتفتحت عاطفته القومية ، وتبلورت مفاهيمه الدينية .**

ولقد أقام الشيخ رشيد فى مصر بضع سنين فتعرف على أدبائها ومفكريها ، ومن كان يفد اليها من أقطاب الفكر وزعماء الاصلاح والسياسة فى ذلك الحين ، فتأثر بمناهج الاصلاح التى وضع خطوطها الأفغانى والشيخ محمد عبده وتلامذتهما من بعدهما كقاسم أمين وغيره .

حتى اذا ما عاد الى مسقط رأسه الكويت مضى يعمق المفاهيم الجديدة فى نفوس الشباب ، ساعيا الى ترسيخها فى عقولهم ، داعيا الناس الى الاشتراك فى المجلات الأدبية والجرائد التى كانت تصدر فى البلاد العربية . وفى هذه المرحلة أيضا تأسست الجمعية الخيرية عام ١٣٣١هـ ، وكان الغرض من تأسيسها هو ارسال طلاب العلوم الدينية الى الجامعات الاسلامية فى البلاد العربية وعلى رأسها موطن الأزهر الشريف .

وفى عام ١٣٤١ هـ تأسست المكتبة الأهليـة لتكون منهلا للقارئين والمتعطشين الى العلم ، ثم تلاها تأسيس النادى الأدبى عام ١٣٤٢هـ .

وفى عام ١٣٤٦هـ اصدر الأستاذ الرشيد مجلة (الكويت) أول مجلة فى الخليج العربى، وجد الأدباء والشعراء على صفحاتها متنفسا لنشر انتاجهم الحبيس ، وطريقا لايصال ما يختلج فى نفوسهم الى الناس والحياة .

المرحلة الثالثة : ثـم تأتى بعـد المرحلتين السالفتين مرحلة ثالثة تستمد جذورها منهما ، وتنبعث على دقات طبول التحرر فى البلاد العربية، ونغمات الثوار ، فلقد تواصل العرب بعد طـول اغتراب ، وتدفق المد القومى ساريا فى عروق الجماهير العربية ، فالتصقت التصاقا وجدانيا واعيا ، وتوثقت الصـلات بين أجزاء الشعب العربى ، وقد ساهمت الصحف والمجلات فى هذا الى حد كبير .

وللتجارة كما للصحافة دورها الفعال فى خلق هذا التقارب وهذا اللقاء والاحتكاك ، واستقدمت الكويت عام ١٩٣٦م أربعة أساتذة من فلسطين فى أول بعثـة للتعليم ، بدأوا العمل مع زملائهم الكويتيين فى خط السطور الأولى للتعليم الحديث فى الكويت .

وفى عام ١٩٣٩م أوفدت الحكومة أول بعثـة تلعيمية الى مصر ، حتى اذا ما كثر عدد المبعوثين رأت ضرورة فتح بيت الكويت فى مصر عام ١٩٤٥م وبعد مضى عام صـدرت مجلة (البعثة) فكانت صدى لأعماق الطلبة الشباب فى القـاهرة ، ومجالا لنشر آرائهم ، ثم ما لبثت أن صارت عنوانا لكلمة الأدباء فى الكويت ومتنفسا لانتاجهم .

وتلا هذه الانطلاقة صرخة صحفية أخرى حيث أصدر أحمد السقاف مجلة (كاظمة) وهى أول مجلة طبعت فى الكويت ، فكان لهـا رغم عمرها القصير أثر بارز فى الحياة الفكرية والأدبية .

وفى شهر مارس من سنة ١٩٥٢م أصدرت لجنة الصحافة والنشر لنادى المعلمين مجلة (الرائد) وتلاها بعد عام واحد صدور مجلة (الايمـان) لسان حال النادى الثقافى .. فكان لهاتين المجلتين صدى عميق فى نفوس الناس ، وسجل صحفى حافل لنشاط الفكر والأدب على اعتبار أن الصحافة كانت تمثل النشاط البارز من الفعاليات الأدبيـة خلال الفترة الواقعة بين عامى ١٩٤٦ — ١٩٥٨م .

المرحلة الرابعة : ولعل خير ما يصـور لنـا المرحلة الرابعة صدور مجلة (العربى) عـام ١٩٥٨م ومما لا شك فيه أن مجـلة ((العربى)) نصر أدبى كبير اذ أمدت الأدباء فى الكـويت وفى شتى أقطـار العروبة ، ومازال تمدهم بمعـين ثقافى عظيم .

ولما كان الشعر مرآة الشعور ، وهو مظهـر أصيل من مظاهر الحياة الأدبيـة فى المجتمع .. ولما كان فى الكويت أدباء مثقفون يغذون الأندية من حين لحين بكلماتهم ، ويعمرون الصحف والمجلات من حين لحين ببحوثهم أمثال أحمد البشر ، ومحمد الملا حسين ، والسيد هاشم وغيرهم .

ولما كان فيها من شـعراء النبط الشعبيين من يتجاوب مع الأمة فى مشاعرها مثل فهد أبو رسلى، وزيد الحرب .

ولما كان فيها أديبات ناهضات مثـل غنيمـة المرزوق ، وفاطمة يوسف الغانم وغيرهما .

ففيها أيضا نخبة ممتازة من الشعراء المعاصرين صوروا بشعرهم جوانب متعددة من نهضة وطنهم الأدبية والاجتماعية ، كما عنوا بأحداث الأمة العربية كلها ، وأحداث مصر على وجه الخصوص فهناك الشاعر محمود الأيوبى يقول فى قصيدة بعنوان «اللحن المثير من وحى مذكرات واعظ أسير» يتحدث فيها عن ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢م تلك الثورة البيضاء التى قادها جيش الشعب المصرى ، جيش ملحمة العاشر من رمضان ١٩٧٣م ، كما يصور الأوضاع التى كانت سائدة فى مصر قبل قيامها يقول :

عصفت ثورة الهدى بقصور ... شامخات مخضوبة بالدماء
قيل : كانت قصورهم شامخات ... بأسود الشرى وسرب الظباء
حرست بالقساة من كل رهط ... أجنبى من زمرة الدخلاء

ويستطرد الشاعر فيعرض للمآسى الماضية فى وادى النيل المجيد ، ويصور مالاقاه دعاة الحرية من عنت واضطهاد فى عهود الاستبداد البائدة يقول :

كنت فى (مصر) قبل حين أحيى ... بجمالى (مواكب الشعراء)
وأغنى الابرار كل صباح ... ومساء أغانى الارتقاء
ومشى الركب فى حمى النيل يحدو ... بحداء الحرية العذراء
نخبة من عيون مصر وأفلا ... ذ الميامين عصبة الفضلاء
بعضهم فى حمى الأزهر من الذر ... وة والبعض من حمى الكرماء
وأضاءت أحياء مصر بما يلقو ... ن فيها بصحوة ومساء
أفعم العطر منهم كل حس ... شاعر حائم بمرعى الصفاء
وتوالت أيامهم معجزات ... روعت كل فاجر أو مرائى
أوقدوها حرب النفوس على الجهل ... وثاروا على ذوى الاعتداء

ومن بين قصائد الشاعر أيضا قصيدة طويلة بعنوان «النيل فى ضوء القرآن» فيها تمجيد لمكانة النيل رمز الخصب والنماء لمصر .. يقول :

من مسرح النور فى أرض الكنانة قد ... حل الكويت بسيما الفضل متسما
بات الضياء بوادى النيل مشتعلا ... كأنه للعلا أمس لنا حرما
ذى مصر مفخرة الشرق العظيم ... وللاسلام معقل عز قطرها سلما
فليسلم النيل موثوقا بآصرة ... من البحيرة يجرى يبعث النعما

* * *

يا نيل تحميك أرواح مجنحة ... ترد كل دعى جاء منتقما
من منبع النيل يجرى الأنس مندفقا ... الى المصب بقوم قدسوا الرحما
مواكب العلم تترى من مغارسك ... الزهراء تغمر سهل الأرض والأكما
ومن ثقافاتك الكبرى تهلل فى ... مرابع العرب نور مزق الظلما
يا وادى النيل كن للمجد معقله ... بوحدة للهدى تستصرخ الذمما

ويترنم الشاعر احمد السقاف بقصيدة طويلة بعنوان «تحية الكويت لمصر وقائدها» يتحدث فيها عن آثار مصر الخالدة ، ويصف رحلته الى صعيدها ، ويرسم صورة لما احسه من حفاوة وتكريم ابناء الصعيد .. يقول :

طربنا الى رحلة فاخرة ... فكان القدوم الى القاهرة
بلاد تدل بمجد طريف ... وتسبى بساحاتها العامرة
وتزهو بكل منيف البنا ... يتيه من الاعصر الغابرة
ابو الهول فيها يروع الزما ... ن وأهرامها عينها الساهرة
وأزهرها الرحب ملء الفضا ... ء ينير باقسامه الزاهرة

* * *

ويمم اذا شئت أرض الصعيد ... د وسجل معالمه الفاخره
وعرج على (الكرنك) المشرئب ... يطل على (الأقصر) الناضره
عجائبه تستخف العقو ... ل وتنقل دنياك للآخره
واما مررت بوادى الملو ... ك ، وزرت مقابره الساحره
فطاطىء لعلياء تلك القرو ... ن وأكبر حضارتها الباهره

ويختم الشاعر قصيدته بكلمات رقيقة عبر بها عن مشاعره بعد زيارته لمصر فيقول :

بنى النيل انا لمسنا الودا ... د برغم زيارتنا العابره
وسوف تقدر هذا الكويـ ... ـت وتغدو لاحساسكم شاكره
وهذى العجالة رمز الاخا ... ء وفيها تحيتنا العاطره

اما الشاعر عبد الله سنان فيشارك بكلمات مضيئة معبرة يوم العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ مستنهضا العالم كله ليقف ويشهد أحرار مصر وحقهم فى قناتهم التى بنيت بسواعد آبائهم واجدادهم .. يقول :

وقفت على اقدامها الدنيا ... ترى النصر المبين
وقفت لتشهد مصر وهى ... محيطة بالغادرين
مصر التى باسودها ... صمدت تصد الآثمين

ويختم الشاعر قصيدته بتلك الكلمات :

هبى لهذا الشرق ان الشر ... ق تنخره العناصر
فاواصر القربى غدت ... يا مصر من اقوى العناصر

وفى اليوم التاسع من يونية عام ١٩٦٧م هتف الشاعر الكويتى عبد الله سنان مع كل عربى حر يحيى مصر حكومة وشعبا فى شخص قائد مسيرتها آنذاك يقول :

لا يا جمال ولو جاروا ولو ظلموا ... ولو باسطولهم جاءوا ولو هجموا
لا يا جمال ، فهذى العرب ثائرة ... من الخليج الى وهران تضطرم
لا يا جمال ، فانت اليوم قائدها ... أنت المقدم لازلت بك القدم
لا توهن العزم وازار كالغضنفر فى ... الأعداء فالليث تخشى صوته الغنم
فلست من يتوارى خلف منعطف ... ولست ممن لدى الهيجاء ينهزم
هذى العروبة ترجو أن تجيب لها ... هذا الرجا وعليها الحزن يرتسم
ان لا تصر على ما كنت معتزما ... عليه بالأمس فاعدل ايها العلم
اليوم فى كل قطر ثائر خرجت ... جموعه ولها هدر ومرتطم
تبكى بكاء مريرا والوجوم بها ... باد وقد سابق الدمع الغزير الدم
وماجت الأرض من بحر المحيط الى ... جون الخليج وربع النيل والهرم
وماج فى بردى والرافدين وفى ... أوراس شعب له الأقدام والشمم
وليعلم الادعياء الشامتون بنا ... باننا عرب تسمو بنا الهمم
فاستانف الحرب انا لا نجيب سوى ... صوت الكنانة فلنمض ونقتحم

ومن بين شعراء الكويت الذين تحدثوا فى أشعارهم عن مصر الشاعر احمد العدوانى ، له قصيدة رقيقة حيا فيها مصر وثراها خلال رثائه لأحد رجالات الكويت يقول :

ايه يا مصر قد حوى تربك ... الطاهر من باركت ربوعك طهره
فاحفظيه يا مصر انك ... أم الخلد قد قدست رحابك سره
احفظيه ذكرى شباب شهيد ... كان فى مطلع المكارم عزه

وبعد :

حياك الله يا مصر العروبة كلها ... يا مصر الحضارة والعراقة والعظمة والخلود . حياك الله يا مصر شعبا وزعامة ... والى لقاء — عزيزى القارىء — مع حلقة جديدة من هذه الدراسة « مصر فى عيون الشعراء العرب » .

المصادر :

(١) أبناء الكويت فى قرنين ج ١ — خالد سعود الزيد — ط العصرية الكويت .

(٢) أيام الكويت — د. أحمد الشرباصى — ط الكاتب العربى.

(٣) الموازين فى الأخلاق ونظام الحياة — عبد الله الأيوبى ط المعارف مصر .

(٤) نفحات الخليج — عبد الله سنان — ط الحكومة الكويتية .

(٥) عروبتنا — أحمد الرجيب — عدد خاص مجلة الاذاعة المصرية سنة ١٩٦٨ م .

(٦) دواوين الشعراء الذين وردت نماذج من أشعارهم .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

لمن تكون العصمة

السؤل ١ : لو اشترط فى الزواج أن تكون العصمة بيد الزوجة فهل يجوز لها أن تتنازل عنها بعد العقد ؟

٢ – اذا كان الزوجان قد بلغا سن الرشد فهل يصح عقد الزواج بدون ولى ؟

أحمد عبد اللطيف أحمد – المنشاة سوهاج

الجواب ١ : الأصل فى الطلاق ان يكون بيد الزوج وذلك لما يأتى :

(أ) قال تعالى **« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم »** سورة النساء : ٣٤ ، واذا كان الله قد جعل له هذه المنزلة القائمة على تفضيله على المراة بمواهبه وعلى انه المنفق عليها فى المهر وتكاليف الزواج والمعيشة ، فأن من لوازم هذا التفضيل أن تكون العصمة بيده ان شاء أمسك وان شاء طلق .

(ب) قال تعالى **« يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن .. »** سورة الأحزاب : ٤٩

(جـ) وقال **« واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف »** سورة البقرة : ١٣١ ، حيث جعل الله الطلاق لمن نكح ، ان شاء أمسك وان شاء طلق .

(د) وقال النبى صلى الله عليه وسلم « انما الطلاق لمن أخذ بالساق » رواه ابن ماجه عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، سيدى زوجنى أمته وهو يريد أن يفرق بينى وبينها ، فصعد النبى صلى الله عليه وسلم المنبر فقال « يأيها الناس ، مابال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما ؟ انما الطلاق لمن أخذ بالساق » قال ابن القيم عن هذا الحديث فى اسناده مقال ولكن القرآن يعضده، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ورمز اليه بأنه حسن من رواية الطبرانى عن ابن عباس ، وقال المناوى فى « فيض القدير » على الجامع الصغير : رمز المصنف بحسنه ليس فى محله .

(هـ) أن الرجل أعقل من المراة واضبط لعواطفه وأدرى بالتبعات التى تترتب على الطلاق ، وقد افاض ابن القيم فى بيان حكمة التشريع فى جعل الطلاق بيد الرجل وذلك فى كتابه زاد المعاد « جـ ٤ ص ٧٠ ، ٢١٣ » فمن الصواب أن يكون الطلاق بيده .

هذا ، ومع كون الطلاق حقا للرجل أجاز بعض العلماء أن يفوض غيره فيه ، بأن يملكه حق تطليق زوجته ، استنادا الى تخيير النبى صلى الله عليه وسلم لنسائه فى قوله تعالى « **يا ايها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا** » **سورة الأحزاب : ٢٨ .**

والتفويض اذا كان لغير الزوجة فهو توكيل يصح الرجوع فيه ، أما اذا كان للزوجة فهو تمليك لا يصحله أن يرجع فيه كما قال بعض الأئمة وهو يكون قبل العقد وفى أثناء العقد وبعد العقد ، ومهما يكن من شىء فلها أن تتنازل عنه متى شاءت .

٢ — اشتراط ولى المرأة فى الزواج له حكمة كبرى ، وذلك ليساعدها على حسن اختيار الزوج ، فالاختيار يحتاج الى مزيد من التعقل والتروى لعدم قيام الزواج على العاطفة فقط بل له آثار اجتماعية يقدرها الرجل حق قدرها ، وكذلك ليساعدها على ضمان حقوقها لدى زوجها انشاء أو تنظيما أو تقاضيا ، وسواء أكان دور الولى اجبارا أو اختيارا فان وجوده مهم كما نصت عليه الأحاديث النبوية ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة نفسها ، فان الزانية هى التى تزوج نفسها » رواه أصحاب السنن . وقوله « أيما امرأة أنكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل ، فأن أصابها فلها مهرها بما أصاب منها ، فأن اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له » رواه أصحاب السنن ، ورواه ابن حبان فى صحيحه مرفوعا عن عائشة .

وذكر النووى فى شرحه لصحيح مسلم « ج٩ ص ٢٠٥ » أن العلماء اختلفوا فى اشتراط الولى فى صحة النكاح ، فقال مالك والشافعى : يشترط ولا يصح نكاح الا بولى ، وقال أبو حنيفة : لا يشترط فى الثيب ولا فى البكر البالغة ، بل لها ان تزوج نفسها بغير اذن وليها ا هـ .

واحتج الشافعى ومالك بالنصوص التى سبق ذكر بعضها ، واحتج أبو حنيفة بالقياس على تصرفات المرأة الأخرى كالبيع فانها تستقل فيها بلا ولى ، وحمل الأحاديث الواردة فى اشتراط الولى على الأمة والصغيرة ، وخص عمومها بهذا القياس ، لكن ذلك التخصيص ليس محل اتفاق بين العلماء ، وأرى أن اشتراط الولى فى الزواج لابد منه فى الزمن الذى استغلت فيه المرأة حريتها استغلالا سيئا ، وأثبت الواقع أهميته فى استقرار الحياة الزوجية .

طـلاق وتحليـل

السؤال : رجل طلق زوجته ثلاث مرات متفرقات دون تسجيل الطلاق عند المأذون ثم تزوجها رجل لتحليلها مع شرط ألا يدخل ولا يختلى بها وأن يطلقها بعد فترة ، وتم ذلك . ثم بعد شهرين ويومين عقد عليها زوجها الأول على يد مأذون وأنجب منها بنتا عمرها الآن ثلاث عشرة سنة ويسأل عما يأتى :

١ — هل زواج المحلل بهذه الصورة صحيح ؟

٢ — هل الشهران واليومان كافيان لانقضاء العدة ؟

٣ — هل الزواج بعد هذا التحليل حلال أو حرام ؟

٤ — هل لها الحق فى نفقة ومتعة أو لا ؟

٥ — هل بنته تعتبر بنت شبهة وتنسب اليه أولا ؟

٦ — هل لولديه البالغين من العمر ٢٣ ، ٢٢ سنة نفقة عليه ؟

٧ — هل اذا طلقها وتربصت ثلاثة قروء وعقد عليها يجوز ذلك ؟

ز.م.م.ص الاسكندرية

الجواب : ١ — زواج التحليل بالصورة المذكورة باطل فلابد من ذوق العسيلة أى الدخول المعروف بالاتصال الجنسى والحديث فى ذلك معروف .

٢ ، ٣ — زواجه لها بعد هذا التحليل باطل بصرف النظر عن مدة العدة ، وذلك لبطلان زواج التحليل من أساسه .

٤ — يجب التفريق حالا بينه وبينها لأن المعاشرة محرمة فهى ليست زوجته ، وبالتالى لا تترتب على هذه المعاشرة آثار الزواج الصحيح .

٥ — البنت تنسب اليه لأنها من وطء شبهة ، أو من زنى وأقر بنسبها اليه لا على أنها بنت زنى .

٦ ــ الولد اذا بلغ رشيدا لا تجب على أبيه نفقته مادام قادرا على الكسب وان كان هنـاك بعض الآراء بجعل طلب العلم مانعا من الكسب فتجب نفقته على ابيه .

٧ ــ هذه المرأة لا علاقة للرجل بها فهى أجنبية ولا يجوز له أن يعقد عليها الا بعد المحلل بشروطه الشرعية المعروفة .

احياء الموات

السؤال : رجل يزرع الأرض المجاورة للملاعب احدى الكليات وينتفع بهذا الزرع ، ويقـول ان الأرض موات ولا حرمة فى الانتفاع بها فهل هذا صحيح ؟

طارق ابراهيم أحمد

الجواب : ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال «من أحيا أرضا ميتة فهى له» رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال : انه حسن . وقـال « من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر » رواه النسائى وصححه ابن حبان .

يفيد هذان الحديثان فضل احياء الأرض الموات، وأن ما يحيا منها فهو لمن أحياها ، لكن اشترط العلماء لاعتبار الأرض مواتا أن تكون بعيدة عن العمران ، حتى لا تكون مرفقا من مرافقه ولا يتوقع أن تكون من مرافقه ، وفى الوقت نفسه اشـترط بعض الفقهـاء أن يأذن الحـاكم فى احيـائها واستثمارها ، ابتداء قبل العمل أو بعـده على خلاف فى ذلك .

والأرض الموجودة بجوار الملاعب ليست بعيدة عن العمران بل هى من توابعه ، فلا تعتبر مواتا ، وعليه فأن استغلالها لا يثبت ملكيتها ، بل هى ملك للدولة وتابعة للأرض المخصصـة للمـلاعب ، واستغلالها حينئذ يكون حراما الا بعد استئذان من يملكها ، استئذانا صريحـا ، أو ضـمنا بحيث لا يؤاخذونه مع علمهم باستغلالها .

حكم التسمية عند الذبح

ورد الى المجلة خطاب من الخير عدم ذكر اسم صاحبه وصفته يعلق فيه على الفتوى المنشورة بعدد ربيع الأول ١٤٠٤هـ والخاصة بحكم التسمية عند الذبح . والتى فيهـا أن الشافعى ومالكا فى رواية عنه يريان حل الذبيحة اذا لم يذكر اسـم الله عليها ولم يذكر اسم غيره ، فيقول : هذا الحكم بالحل مخالف لنص القرآن ، لأنه **قطعى الثبوت والدلالة كما يقول الفقهاء** ، ثم يقول : ان ما لم يذكر اسم الله عليه سماه الله فسقا ، الى أن يقول : كل هذا يفيد **الحرمة القطعية الشـديدة ولا مجال أمام هذه الآية لقول فقيه أو مجادل ا.هـ.**

وأنبه السيد السائل الى خطئه فى قوله : ان الفقهاء قالوا ان القرآن قطعى الثبوت والدلالة ، لأنهم لم يقولوا ذلك على اطلاقه ، فقد قرر علماء الأصول والفقه أن القرآن قطعى الثبوت لا محالة لأنه وصل الينا بطريق التواتر الذى لا يرقى اليه الشك ، أما دلالة الفاظه فقد قالوا منها ظنية ومنها قطعية وليست كلها أبدا قطعية وقطعى الدلالة ما لا يحتمل الا معنى واحـدا ، أما ظنى الدلالة فيحتمل أكثر من معنى ، والحكم بالفسق على ما لم يذكر اسم الله عليه ليس قطعى الدلالة على الحرمة والا ما اختلف فيه الفقهـاء منذ أكثر من عشرة قرون ، ذلك أن ما لم يذكر اسم الله عليه صادق بصورتين ، احداهما ما لم يذكر عليه اسم أبدا ، والثانية ما ذكر عليه اسم غير الله ، أخذ أبو حنيفة بعموم الحكم فحرم الصورتين ، وأخذ غيره بصورة واحدة خاصة لأنها وردت كذلك فى نص آخر ، حيث قال تعالى فى سورة الأنعام **((أو فسقا أهل لغير الله به))** فحمل النص العـام على النص الخاص كما تقضى به قواعد الأصول ، فجعل الفسق المحرم هو ما ذكر عليه اسم غير الله ، أما ما لم يذكر عليه اسم أصلا فهو حلال اعتمادا على الأدلة الأخرى المذكورة فى الفتوى .

فلعل السائل عرف من هذا أن الدلالة فى الآية ظنية ليست قطعية كما أطلق القـول بذلك على القرآن كله ، وأين هو من اختلاف الفقهاء فيما تدل عليه الباء فى قوله تعالى **((امسحوا برءوسكم))** وفى غيره من النصوص التى اختلفت فيها الأقوال فى الأحكام بسبب عدم قطعية الدلالة فيها .

وقول السيد السائل « كل هذا يفيـد الحرمة القطعية » قول لا محل له من الصواب ، فالحرمة القطعية » قول لا محل له من الصواب ، فالحرمة هذا ، ومن آداب البحث عدم القطع بتخطئة الرأى المخالف فيما هو ظنى الثبوت أو الدلالة . وهـل غاب عنه ما أثر عن أكثر من فقيه :

رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ

يحتمل الصواب ؟ فأين القطع الذى حكم به من الاحتمال الذى تاله سادتنا الأجلاء منذ عدة قرون ؟ وهل غابت عنه أيضا هذه القاعدة الأصولية : الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال؟ يعنى لا يتمسك به فى اثبات الوجوب أو الحرمة .

وبعد ، فهل أحيل السيد السائل على كتب التفسير والفقه المطولة ليعرف مدى اختلاف المجتهدين فى هذه المسألة ومناقشة ادلتهم ، ليتضح له معنى القطعى والظنى الدلالة من النصوص ، أو أنه غير مستعد لذلك لأنه متمسك بقوله « ولا مجال أمام هذه الآية لقول فقيه أو مجادل » ؟ الا ان المجال قد وجد منذ مئات السنين . والخلاف فى الفروع لا ينبغى أن يؤدى الى التعصب ، أرجو الله أن يهدينا جميعا سواء السبيل .

المراسلة بين الجنسين

السؤال : هل حرام أو عيب أن تراسل الفتاة فتى ؟

الطالبة/ ناهد محمود أحمد ــ فلسطين

الجواب : المراسلة كالكلام بين الجنسين لا يجوز الا فى أضيق الحدود ، وعلى أن يكون فى المصلحة المشروعة كسؤال علمى أو استطلاع خبر أو نحو ذلك . أما مراسلة العواطف فهى ممنوعة لآثارها السيئة على الطرفين ، وبخاصة فى سن المراهقة والشباب ، فلينصرف طلبة العلم الى ما هو أجدى وأنفع ، وليبعدوا عن التقليد الغربى الذى لا يتفق ودينا وتقاليدنا ، ومن يقول ان المراسلة هى لمجرد التعارف فأن وراء التعارف ما وراءه من أخطار ، وهو وسيلة للتورط فى أشياء كثيرة ، فقد يكون مع التراسل صور خاصة وقد يجر الى أسرار لا يجوز افشاؤها ، فالواجب البعد عنها ، ولا ينبغى فى التمتع بمبدأ الحرية أن تستقل الفتاة عن والديها فى انشاء هذه العلاقة ، أو تثور عندما يراقبانها بفتح الخطابات المرسلة اليها ، أو نحو ذلك ، فالشرف أغلى شىء يحرص عليه الحر الكريم ، والاسلام علمنا الكرامة والحفاظ على الشرف .

مسألة فى الربا

السؤال : نحن الجالية الاسلامية فى البرازيل نودع أموال تجارتنا فى البنوك المحلية بعملة البلد التى تتغير قيمتها بالنسبة لسعر الدولار ، وقد تنخفض كثيرا ، فهل يجوز لنا اخذ فائدة على أموالنا لتعويض الخسارة من انخفاض قيمة العملة المحلية « الكروزيرو » ، وهل الربا يكون بين المسلم وغير المسلم ؟

نور الدين محمد السيد
امام مسجد الجمعية
الخيرية الاسلامية فى مدينة
لاجس بولاية سانتا
كاتارينا البرازيل

الجواب : النصوص الواردة فى تحريم الربا عامة تشمل المسلمين وغيرهم ، ولا يوجد مخصص لها ، وأخذ الفائدة على الأموال المودعة حرام مهما كان الباعث على ذلك ، وسعر العملة قابل للزيادة والنقصان فلماذا الاهتمام بالسؤال عنها اذا انخفضت القيمة عن سعر الدولار ، مع أن زيادة القيمة ممكنة .

امامة المحدث

السؤال : قدمنى جماعة لامامتهم فى الصلاة وكنت ناسيا غسلا وجب على ، وعند رفع يدى لتكبيرة الاحرام تذكرت الغسل فاستحييت أن أنصرف واتممت الصلاة ، فهل لو صليت لكل واحد منهم الفرض الذى صلاه ورائى أكون قد كفرت عن خطيئتى ؟

أحمد منصور ــ السودان

الجواب : جاء فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة أن الامام المتعمد للحدث لا تصح صلاته ولا صلاة المأمومين ، حتى لو لم يعلموا بحاله ، وذلك عند المالكية .

أما عند الشافعية فأن صلاتهم صحيحة اذا لم يعلموا بحال الامام أو علموا به بعد انتهاء الصلاة ، وكذلك عند الحنفية صلاتهم صحيحة ماداموا لم يعلموا بفساد صلاته .

وعلى هذا نقول للسائل : لا داعى لأن تصلى لكل من المأمومين هذا الفرض ، فأن صلاتهم صحيحة على مذهب الشافعى وأبى حنيفة ، وان كانت باطلة على مذهب مالك فعليهم أن يعيدوا الصلاة اذا علموا بحالك .

أما أنت فقد ارتكبت اثما عظيما لأنك دخلت فى عبادة فاسدة باجماع المسلمين ، وذلك حرام ، فيجب عليك أن تتوب توبة نصوحا مع الندم والعزم الصادق على عدم العود لمثل ذلك عسى أن يعفو الله عنك ، ويستحسن أن تجدد ايمانك بالشهادتين خشية أن تكون اعتقدت الحرام حلالا ، وان كان ذلك يخفى على عامة الناس ، وأرجو الله لنا جميعا المغفرة .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

عزيزى القارىء

عقدت جامعة المنيا «مؤتمر طه حسين» خلال شهر يناير ١٩٨٤، وذلك لمناسبة الذكرى التاسعة لوفاة عميد الأدب العربى الدكتور «طه حسين».

ومن ثم كان اهتمام هذا المؤتمر بالقصة القصيرة، وقد افتتح الدكتور عبد الهادى الجوهرى عميد كلية الآداب بالمنيا المؤتمر قائلا:

من منطلق الوفاء والتقدير لعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين الذى بدأ مشوار حياته من مدينة مغاغة متجها الى القاهرة ثم باريس ليملأ عالمنا الفكرى بنتاجه ودراساته ونظرياته المتجددة على طريق النهوض بحياتنا الفكرية والثقافية وصولا الى النهوض بحياتنا الاجتماعية والسياسية من أجل بناء مصر الحديثة بناء يواكب حركة العصر.

- ويحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور عن نشأة الدكتور طه حسين الثقافية فى مؤلفه مع الخالدين.
- حفظ القرآن كله ولما يبلغ العاشرة.
- التحق بالأزهر الشريف وهو فى الثالثة عشرة من عمره وتتلمذ على كبار الشيوخ أمثال:
- الشيخ بخيت، ومحمد العدوى، ومصطفى المراغى وسيد المرصفى ولم يفته أن يستمع الى آخر درسين ألقاهما الأستاذ الامام فى الرواق العباسى، وقد عرف بين شيوخه بالجد والتحصيل وقوة الحجة والقدرة على الحوار والجدل، وانتهى به جدله الى أن طرده شيخ الأزهر مع زميلين له، ولم يعد الى درسه الا بعد أن شفع له لطفى السيد الذى رحب به فى «الجريدة» وشجعه وأخذ على عاتقه رعايته وتوجيهه.
- وما أن افتتحت الجامعة المصرية القديمة حتى طرق بابها وتابع دروس كبار أساتذتها فاستمع لأحمد زكى «باشا»، واحمد كمال «باشا»، واسماعيل «بك» رأفت، ومحمد الخضرى ومحمد المهدى فضلا عن الأساتذة الأوربيين ولم ينقطع مع هذا عن الدروس الأزهرية ودفعته دراسته الجامعية الى تعلم الفرنسية، وختم مطافه فى هذه الجامعة بتقديم رسالة، فى ذكرى «أبى العلاء» للحصول على الدكتوراه، وما أن نشرت هذه الرسالة حتى أثارت ضجة، واتهم صاحبها بالالحاد والزندقة وطالب

البعض بحرمانه من حقوقه الجامعية ولو لم يتدخل سعد زغلول، وكان رئيس الجمعية التشريعية حين ذلك ، لقضى على مستقبل الشاب النابه الجرىء .

● وفى أواخر عام ١٩١٤ أوفد الى فرنسا واتصل بكبار أساتذة السوربون فى الاجتماع والتاريخ أمثال « دوركايم » وأولع بالحضارة اليونانية والرومانية ، ودرس اللغتين اليونانية واللاتينية ، وفى عامين اثنين حصل على الليسانس فى الأدب وبعد ذلك بنحو عام تقدم برسالة فى « ابن خلدون » للحصول على الدكتوراه فتوافر له بذلك درجتان فى الدكتوراه احداهما من القاهرة والأخرى من باريس .

طه حسين الجامعى

● وقد عاد الى مصر فى أواخر عام ١٩١٩ وسنه ثلاثون سنة بعد أن اكتمل نموه الفكرى ونضجه العلمى وبدأ نضالا طويلا واسع المدى متعدد الألوان ، وعول فيه بخاصة على سحر الكلمة ، وسلطان العقل ، وبداهة المنطق ، فتخرج على يديه جيل اعتمدت عليه حياتنا العلمية والجامعية والثقافية .

● وفى عام ١٩٢٦ أخرج كتاب « الشعر الجاهلى » وما أن ظهر هذا الكتاب حتى أثار حملة شعواء اختلط فيها الأدب بالسياسة ووضعت عدة كتب للرد عليه ومناقضته وقدم استجواب الى مجلس النواب يرمى الى محاكمة مؤلفه وطرده من الجامعة ولولا معارضة « عدلى يكن » رئيس الوزراء لكان لهذا الاستجواب شأن آخر فى حياة طه حسين ، كما أن النيابة العامة ارتأت منع الكتاب من التداول فى الأسواق، وانتهى به المطاف الجامعى الى أن أحاله اسماعيل صدقى الى المعاش لمطالبته باستقلال الجامعة .

طه حسين والصحافة

أما فى ميدان الصحافة فقد تتلمذ طه حسين على أيدى رائدين عظيمين هما عبد العزيز جاويش ولطفى السيد ،وبفضل طه حسين أصبحت «مجلة الهداية» مدرسة كبرى ، تخرج فيها طائفة من أعلام الفكر والعلم ، وبذلك أتمت هذه المدرسة ما بدأه رفاعة الطهطاوى ومحمد عبده ، من حيث التخلص من السجع والجناس والمحسنات اللفظية وتخرج منها : طه وهيكل وعزمى ومنصور فهمى والزيات ، الذين كانوا قدوة فى الأداء الفنى السائغ السهل ، وقد أخذ على طه حسين شىء من التكرار وبالغ فى ذلك خصومه ومنافسوه ،ولكن أسلوبه من أصفى الأساليب العربية المعاصرة وهو أقرب ما يكون الى كبار كتاب الصدر الأول أمثال : عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ .

حديث الأربعاء

وفى « مجلة السياسة » التقى طه حسين وزميله « هيكل » وفى السياسة الأسبوعية أصبح لطه حسين مجال فسيح وقراء ينتظرون فى شغف « حديث الأربعاء » الذى فتح أبوابا ثقافية متعددة وقاد حركة نقدية حية نشيطة — وكم نود أن نحييها ، واذا كان طه حسين قد كتب فى «الجريدة» و « السياسة » هاويا فان بعد احالته الى المعاش أصبح محترفا ، وبعد أن كبدته صحيفة « الوادى » خسائر فادحة ، قنع بعد هذا بمواصلة الكتابة للصحف فقدم العديد من البحوث والدراسات الأدبية .

طه حسين والسياسة

واخيرا خاض طه حسين بحر السياسة او « الظلمات » وقد ناله فى هذا البحر الخضم ما ناله من تيارات صاعدة وهابطة حيث الغضب والرضا السامى فى لحظات متباعدة أو متلاحقة وكان شانه شأن كل مواطن مستنير عاش فى جو الثورة العرابية

وأدرك حركة مصطفى كامل ، فهـو ينكر الاحتلال ويطالب بالاستقلال ، ولم يشـتغل طه حسين بالسياسة طول مرحلة الدراسة،وانما جاء هذا الاهتمـام يوم انضـم الى صـحيفة السـياسة حيث انتهى به عمله الصحفى الى الدخول فى مهاترات حزبيـة ، وأثارها شعواء ضد الوفد والوفديين ، ولم يعف سعد زغلول من حملته برغم ما كان له من أياد بيضاء عليه ، وانتهى به الأمر أن أصبح أحد الوزراء الوفديين وود كثير من الأصـدقاء أن لو عاش للأدب والثقـافة وحدهمـا .

طه حسين فى مجمع اللغة العربية

● وفى عام ١٩٤٠ دخل طه حسين مجمع اللغة العربية فى زمرة كبيرة كريمة من قادة الفكر والرأى نذكر من بينهم :

لطفى السـيد ، عبد العـزيز فهمى ، الشـيخ المراغى ، هيـكل ، مصـطفى عبد الرازق ، دخله وقد جاوز الخمسـين وحـق له أن يركن الى شئ من الهـدوء والراحة ، ولكن أنى له وسجيته الـكفاح والنضـال ، لذلك نراه يعنى بالتنسـيق والتنظيم ، ويسهم فى كثير من اللجـان ،ويحاول جهده أن ينهض بالعربيـة لتـلائم حاجات العلم ومتطلبات الحضـارة . وكم طالب بأن تكون للمجمع مطبعة خاصة وأراد « لمعجم الألفاظ » أن يقوم على أساس منهج تاريخى وكان له فى ذلك محاورات مع الشيخ المراغى فضلا عن تلك التى قامت مع زميله ، عباس العقاد ، فاذا ما حمى وطيسها تدخل لطفى السيد فهدأت وسكنت .

● وتحمس طه حسين لتيسير النحـو تحمسا شديدا وتأبى همة طـه حسـين الا أن يشارك فى تنفيذ أصـدار « المعجم الكبير » حيث شاركه الدكتور ابراهيم مدكور « صاحب هـذه السطور » والذى يلخص كفاح طه حسين بقوله :

● كفاح فى الأزهر ، والجامعة المصرية القديمة ، والسوربون ، وتلاه كفاح آخر دام نحو خمسين عاما تعددت ألوانه وتنوعت سبله ، فشمل الصحافة والسياسة والأدب واللغة والعلم والتعليم والجامعة ، والجريدة ، ووزارة المعارف ، ولا شك أن كتابه « الشعر الجاهلى » أول ما فجـر طـه حسين على طريق الكفاح ثم جاءت « مجانية التعليم » الابتـدائى والثانوى فى خاتمـة المطاف ، وهو بلا شك أول من نادى فى نظرنا بضرورة فك الأغلال وتحطيم القيود الفكرية ، اعتد بحرية الرأى وتحكيم العقل، استنكر التسليم المطلق ، ودعا الى البحث والتحرى بل الى الشك والمعارضة ، وأدخل المنهج النقدى فى ميادين لم يكن مسلما من قبل أن يطبق فيها ، استن فى الكتابة والتعبير لونا عذبا من الأداء الفنى حاكاه فيه كثير من الكتاب ، وأضحى عميد الأدب غير منازع فى العالم العربى .

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله

مع الدكتور طه حسين من خلال مقدمة ابن خلدون ، والدكتور على عبد الواحد وافى وملاحظات نقدية للدكتور محمد حافظ دياب وهو أحد الأبحاث التى ألقيت فى مؤتمر طـه حسين بكلية الآداب جامعة المنيا .

ولى كلمة فى ختام حديثى معك عزيزى القارئ ، هى الاشادة بهذا النشاط العلمى الزاهر لجامعة المنيا ، فسوف تطالع على صفحات هذا العـدد وقائع مؤتمر التراث الاسلامى ، وهذا هو مؤتمر طه حسين .

وهو نشاط مصـدره صحوة علميـة اسلامية مبعثها حرية الرأى وحرية الفـكر التى تحياها مصرنا الحبيبة فى السـنوات الأخيرة .

وشكرا والى اللقاء .

مدير التحرير

رسالة الشهر ...

ابتلاء الله للأنبياء ... منة

ابتلى الله آدم عليه السلام فى مستهل حياته بقتل ابنه قابيل لأخيه هابيل من اجل شهوة الفرج وفتنة الجمال حيث فتن بجمال اخته التى هى من نصيب هابيل فوقف آدم من ذلك متحسرا على فقد ابنه وفلذة كبده وكان أول ثمرة من ثمار حياته وشاركت حواء زوجها فى ذلك البلاء وكانت مثال الصبر والحكمة .

وابتلى الله نوحا فمكث الف سنة الا خمسين عاما يدعو قومه لعبادة الله الذى لا اله غيره مبدع السموات والأرض وخالق الانسان واودع فيه نعمة العقل التى تميز بها عن الحيوان فاصروا على العناد واستكبروا استكبارا وجعلوا أصابعهم فى آذانهم فوقف منهم موقف اللائم فصبر على ذلك صبرا طويلا حتى نفذ صبره فدعا عليهم دعوته . فاستجاب الله له واغرقهم وكان ضمنهم ابنه فغرق فدعا نوح ربه يستغيث به . فرد عليه المولى سبحانه وقال له . ((يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين)) . فرجع نوح الى ربه تائبا عن مقاله .

وابتلى الله ابراهيم بقومه الذى دعاهم للايمان وترك الأصنام فعاندوه واصروا على اصنامهم حتى جاء يوم عيدهم فحطمها ابراهيم لهم وأبقى صنما كبيرا . فاتهموا ابراهيم بكسر الأصنام فقال لهم. اسألوا كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون . فأوقدوا له النار واشعلوها وكتفوه بالحبال . فوقف أمام ذلك المنظر الهائل بحزم وعزم متكلا على ربه فرموه فى النار . فقال الله لها يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . فخرج ابراهيم سليما معافى لم تحرق النار الا حباله .

وابتلاه الله ثانيا باستيلاء ملك مصر على زوجته ساره عندما هاجر من فلسطين الى مصر فأراد الملك منها سوءا فشل الله حركته ولم يمسها بسوء وارجعها الى ابراهيم معززة مكرمة وأهداها جارية اسمها هاجر التى كانت فى المستقبل زوجة لابراهيم وأما لاسماعيل . وابتلاه الله ايضا بأن أمره أن يأخذ زوجته هاجر وطفلها الرضيع ويتركها بواد غير ذى زرع تملؤه الوحوش والذئاب فصبر على ذلك الاختبار من الله هو وزوجته هاجر وجزاء صبرها فجر الله لها بئر زمزم .

وابتلاه الله أيضا بالبلاء العظيم فرأى فى المنام انه يذبح ابنه اسماعيل ورؤيا الأنبياء صادقة فحد شفرته وجهز اسماعيل للذبح واستعد لتنفيذ الذبح ولما وجد الله طاعة ابراهيم لربه وطاعة ابنه اسماعيل لأبيه وربه . انزل من السماء كبشا لفداء اسماعيل . واصبحت تلك الفدية سنة متبعة الى يومنا هذا . لذلك سمى الله ابراهيم بالخليل وشاركته زوجته هاجر فى ذلك البلاء العظيم .

وابتلى الله أيوب بالمرض وفقد الثروة من الأموال والأنعم فصبر على ذلك البلاء صبرا طويلا هو وزوجته ولم تفارقه المرأة حين رأته أصبح فقيرا وهزيلا . بل رضيت معه فى الغنى والفقر . وفى الصحة والمرض ولم تشك ابدا فقدر الله صبرهما وارجع اليهما الثروة والعز واصبح ايوب معافى سليما كما كان . وذلك الاختبار جعله الله فى جميع الأنبياء المرسلين من عهد آدم الى عهد نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. وادعو الله ان يقدرنا على البلاء والصبر عليه. ولنا فى الأنبياء وزوجاتهم القدوة الحسنة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

وابتلى الله يعقوب بحسد ابنائه لأخيهم يوسف فاحتالوا على ابيهم وقالوا له ((ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون)) فاخذوه ورموه فى الجب ورجعوا الى ابيهم فقالوا له ((انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه

بدم كذب . قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » غاب عنه يوسف مدة طويلة حتى أبيضت عيناه من الحزن وهو كظيم » وبعد ذلك اخذوا ولده بنيامين وسلموه ليوسف فكانت صدمة ثانية ليعقوب ومع ذلك كان من الصابرين على فقد ولديه . وفى النهاية بشره الله بريح يوسق وأخيه وقال يوسف لأخوته عندما عرفهم « اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا واتونى بأهلكم أجمعين » .

اما ابتلاء يوسف فكان فى حسد اخـوته له وقدرموه فى غيابات الجب .

وأما الابتلاء الثانى فهو أمراة العزيز حين راودته عن نفسه وقد شغفها حبا . وقال لها معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظـالمون . قال لها ذلك عندما راودته عن نفسه وبعد ذلك ادخلته السجن فمكث فيه بضع سنين ولقى فيه العذاب والهوان وبعد ذلك نصره الله وخرج من السجن وأصبح على خزائن الأرض . لذلك قال شكرا لله على فضله ونعمته . وذلك فى قوله تعالى . « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطـر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخـرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين » .

المرسل
حسنى محمود دويدار
مدرس بالمعاش
بندر كفر سعد ــ محافظة دمياط
شارع المدارس نمرة ١

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقولوا للناس حسنا »

قال الله عز وجل (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقال (خذ العفـو وأمر بالعـرف واعرض عن الجاهلين) . والعفو هو السهل الميسر . والله يأمر نبيه ان يحتمل أخلاق الناس ويقبل ما سهل منها وتيسر . وأن يعرض عن الجاهلين . والجاهلون هم الحمقى الأشرار الذين لا خلاق لهم . ولا يكافئهم بمثل أفعالهم وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » وقال صلوات الله عليه « ألا أخبركم باحبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيامة ؟؟ أحاسنكم أخلاقا . الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفـون . ألا أخبـركم بابغضكم الى وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة ؟؟ الثرثارون المتفيهقون » الموطـئون أكنافا : يريد دماثة الخلق ولين الجانب . والثرثارون : الذين يكثرون الكلام تكلفا وتجاوزا وخروجا عن الحق، والمتفيهقون : الذين يوسعون أشداقهم ويملأونها بالكلام . ومغزى الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحضنا على الصدق فى المنطق والقصد وترك مالا يحتاج اليه .

ويؤكد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله : ياجرير اذا قلت فأوجز . واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف .

وقال الله تعالى فى الحث على لين الكلام : « وقولوا للناس حسنا » .

وقال « فقولا له قولا لينا » .

وقال « وقل لهما قولا كريما » .

وقال « فقل لهم قولا ميسورا » . صدق الله العظيم

وقال العرب : من لانت كلمته . وجبت محبته.

ولا يكف المؤمن من ذكر الله بلسانه وقلبه ووجدانه يقول الله تعـالى « واذكر ربك فى نفسـك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغـافلين » وقال الله تعالى « واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ».

وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا » .وقال تعالى « والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما « وسبحوه بكرة وأصيلا » .

وقال تعالى « فاذكرونى أذكركم » . صدق الله العظيم

اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك ، ومن تحول عافيتك ، ومن فجأة نقمتك ، ومن جميع سخطك ، وأعوذ بك من عذاب النار ، وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ، وشر فتنة المسيخ الدجال ، وأعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ، ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم ومن غلبة الدين ومن غلبة العدو وشماتة الأعداء .

مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة
طما – جزيرة طما – محافظة سوهاج

ان الكلمة الطيبة صدقة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها ان دلت على شىء فانما تدل على قوة الايمان بالله والامتثال لأوامره حيث يقول تعالى فى محكم التنزيل « وقولوا للناس حسنا » .

والكلمة الطيبة والقول الحسن يحقق للانسان التفاعل البناء مع الناس فهو مسموع الكلمة بينهم وفى ذلك يقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » فاللهم جنبنا الزلل وارزقنا القول الفصل واجعلنا من عبادك الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

البعث فى القرآن والسنة

البعث احياء الموتى واخراجهم من القبور بعد جمع أجزائهم الأصلية فأجزاء الانسان الميت قابلة للاعادة والتأليف والحياة والله سبحانه وتعالى عالم وقادر على كل شىء ومن الآيات الدالة على وقوع البعث قوله تعالى :

« زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير » .

« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » .

« قال مَنْ يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » .

« ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور » .

ومن الأحاديث النبوية – ما روى – أن أبى بن خلف خاصم النبى صلى الله عليه وسلم وأتاه بعظم قد رم وبلى فقبضه ففتته بيده وقال يامحمد أترى الله يحيى هذا بعد ما رم فقال النبى عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار .

الأستاذ يوسف صالح يوسف
مدرس أول رياضيات – ديرب نجم الثانوية

لا شك أن البعث من الغيبيات التى يجب الايمان به ونكرانه كفر صراح فالحق تبارك وتعالى يقول « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » فالبعث والحساب والجزاء أمر واقع لا بد منه فى يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين .

بريد التعارف

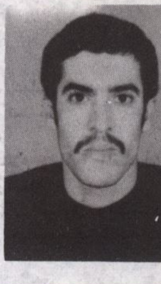

الاسم : غانفانى عمر
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة — تبادل الآراء
العنوان : بلوك ٢ رقم ٤٠ حى ولى العهد سيدى محمد احشاش أغادير المغرب

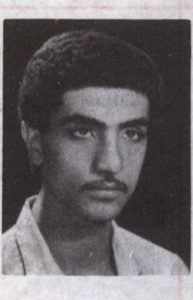

الاسم : نصر نصر على الزهار
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : الاطلاع والمراسلة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : ٣٠٨ شارع بور سعيد أمام مستشفى أحمد ماهر

الاسم : عبد الحكيم أتاج
السن : ٣٤ سنة
المهنة : امام وخطيب جامع يوقارى باير
الهواية : التعارف والاطلاع على الكتب والثقافة الاسلامية
العنوان : تركيا عينتاب مسجد يوقارى باير

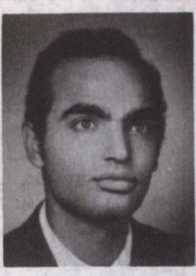

الاسم : على محمد حسن
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة الأحاديث والرسم
العنوان : ٣٩ شارع سلامه السيدة زينب

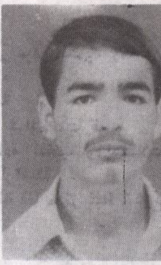

الاسم : الأزهر الحميدى
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع والقراءة للثقافة الاسلامية
العنوان : تونس الحميدات — نصر الله ٣١٧٠ القيروان

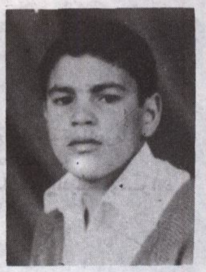

الاسم : سعداوى العرج
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة تبادل الآراء والصور
العنوان : قرية تاويالة دائرة افلو ولاية الأغواط الجزائر

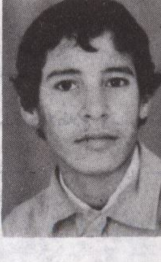

الاسم : بدرى الزبير بن الطاهر
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : بلدية سيدى خالد ٣٣ شارع الشراقة ولاية بسكرة الجزائر .

الاسم : الحبيب السعيد
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع البريدية تبادل الآراء — المراسلة
العنوان : نهج الركاب ١٦٩ — ٤٠٧٠ مساكن تونس

الاســم : يحيى حمد جايد ابراهيم
الســن : ٢٤ سنة
المهنـة : طالب جامعى
الهواية : قراءة القرآن ـ التعارف ـ الاطلاع الدينى
العنوان : السودان أم درمان الجامعة الاسلامية

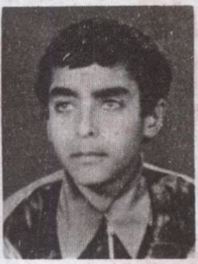

الاسم : محمد بيومى محمدى أبو حجر
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن الكريم والمراسلة والأحاديث الدينية
العنوان : السعادات ـ بلبيس ـ الشرقية (ج٠م٠ع)

الاسم : عرابى محروس عبد الفضيل
السن : ٢٢ سنة
المهنـة : طالب بكلية الشريعة والقانون أسيوط
الهواية : حفظ القرآن الكريم وترتيله
العنوان : بنى محمد الشهابية أسيوط ج٠م٠ع

الاسم : محمد عباس أمين
الســن : ٤٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : هيئة البرق والبريد بالسعودية بجانبمسجد السعادة

الاسم : يوسف عبد النعيم رمضان يوسف
السن : ٢٠ سنة
المهنـة : طالب بكلية التربية بقنا
الهواية : قراءة القرآن والمراسلة
العنوان : البحر الأحمر ـ سفاجا

الاسم : حسن على حسن عيد
الســن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة المجلات الدينية والرياضية
العنوان : المساكن الشعبية بجوار السلخانة مخبز جلال

الاســم : عبد الرحمن محمد الحلابى
الســن : ٤٢ سنة
المهنة : شيخ الطريقة البيومية
العنوان : السد قليوبية
الهواية : الأحاديث الدينية وقراءة القرآن

الاسم : عادل عبد الحميد رمضان يوسف
الســن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب دبلوم تجارة
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية والمراسلة
العنوان : محافظة قنا مركز قفط شارع المحطة

الاسم : جمال مصطفى أحمد محمد
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بكلية اللغة العربية أسيوط
الهواية : قراءة القرآن الكريم والكتب الدينية
العنوان : بنى محمد الشهابية ـ أسيوط ج٠م٠ع

الاسم : محمد صبرى عباس
الســن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة الاحاديث
العنوان : ٧ شارع صدقى ـ عين شمس ج٠م٠ع

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان ١٤٠٤	مايو ١٩٨٤	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
الأربعاء	١	٢	٣٧	٤	١٢	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٣	٧	٥٨	٨
الخميس	٢	٣	٣٤		١٠		٥٢		٢٩		٣٤		—	٩
الجمعة	٣	٤	٣٤		١٠		٥٢		٢٩		٣٤		—	٩
السبت	٤	٥	٣٢		٨		٥٢		٢٩		٣٥		١	
الأحد	٥	٦	٣٢		٨		٥٢		٢٩		٣٥		١	
الاثنين	٦	٧	٢٩		٧		٥١		٢٨		٣٧		٣	
الثلاثاء	٧	٨	٢٩		٧		٥١		٢٨		٣٧		٣	
الأربعاء	٨	٩	٢٧		٥		٥١		٢٨		٣٨		٥	
الخميس	٩	١٠	٢٧		٥		٥١		٢٨		٣٨		٥	
الجمعة	١٠	١١	٢٥		٣		٥١		٢٨		٣٩		٧	
السبت	١١	١٢	٢٥		٣		٥١		٢٨		٣٩		٧	
الأحد	١٢	١٣	٢٣		٢		٥١		٢٨		٤٠		٩	
الاثنين	١٣	١٤	٢٣		٢		٥١		٢٨		٤٠		٩	
الثلاثاء	١٤	١٥	٢٢		١		٥١		٢٨		٤٣		١١	
الأربعاء	١٥	١٦	٢٢		١		٥١		٢٨		٤٣		١١	
الخميس	١٦	١٧	٢٠		٠٠	٦	٥١		٢٨		٤٣		١٢	
الجمعة	١٧	١٨	٢٠		٠٠	٦	٥١		٢٨		٤٣		١٢	
السبت	١٨	١٩	١٨		٥٩	٥	٥١		٢٨		٤٤		١٤	
الأحد	١٩	٢٠	١٨		٥٩		٥١		٢٨		٤٤		١٤	
الاثنين	٢٠	٢١	١٧		٥٨		٥١		٢٨		٤٦		١٦	
الثلاثاء	٢١	٢٢	١٧		٥٨		٥١		٢٨		٤٦		١٦	
الأربعاء	٢٢	٢٣	١٥		٥٧		٥٢		٢٨		٤٧		١٧	
الخميس	٢٣	٢٤	١٥		٥٧		٥٢		٢٨		٤٧		١٧	
الجمعة	٢٤	٢٥	١٤		٥٦		٥٢		٢٩		٤٨		١٩	
السبت	٢٥	٢٦	١٤		٥٦		٥٢		٢٩		٤٨		١٩	
الأحد	٢٦	٢٧	١٣		٥٦		٥٢		٢٩		٤٩		٢١	
الاثنين	٢٧	٢٨	١٣		٥٦		٥٢		٢٩		٤٩		٢١	
الثلاثاء	٢٨	٢٩	١١		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢٣	
الأربعاء	٢٩	٣٠	١١		٥٥		٥٣		٢٩		٥٠		٢٣	
الخميس	٣٠	٣١	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٣	

sein Prophet» von ihr Stamme.

Mit Chadischa und auch mit Aischa wollte Tralow die Rolle der Frauen in der Geschichte des Islams aufzeigen. Aischa war es vor allem, die Politik machte und den Propheten zu hartem Vorgehen gegen die Juden veranlasste. Sie war es, die ihm den Vorschlag einer Heirat mit der Tochter seines grössten Feindes Abu Sufjan machte.

Tralow präsentiert auch in überzeugender Darstellung die Rolle der Gefährten des Propheten, die bei dr Verbreitung des Islams und der Gestaltung der neuen Nation mit gewirkt hatten. Man liest von den vielen Opfern, die Abu Bakr oder Omar Ibn El Chattab zugunsten der neuen Lehre auf sich zu nehmen hatten.

In einer Präsentation der äusseren Erscheinung des Propheten heisst es folgendermassen :

«Seine nachdunklen Augen leuchtet so durchdringend aus seinem weissen Gesicht. Sein Bart war stets gepflegt, eine seidige Umrahmung seiner Wundervoll weissen Zähne» (S. 108).

Problematisch erscheint aber die Situation der Gemeinde in der neuen Stadt Jathrib (Madina), da ein weiteres Bleiben in Mekka dem Propheten aussichtslos erschien. Die neue Umgebung bedingte neue Verhältnisse und neue Voraussetzungen.

Neben den schon lange miteinander in Fehden stehenden beiden arabischen Stämmen der Auss und Chazradsch, waren die Besitztümer der Stadt zwischen drei anderen jüdischen Stämmen aufgeteilt.

Hier lag es wieder an dem Propheten Muhammad , diesen Zustand von Zerrwürfnissen und Kämpfen zu Ende zu bringen. Tralow zeigt, wie vor allem der Glaube Muhammads an die grundsätzliche Einheit der Religioner zum Ausdruck kommt, denn besonders in dieser schwierigen Zeit wollte der Prophet zu einem gemeinsamen Vorghen mit den Juden kommen, um mit ihnen in Freundschaft und Liebe zusammenzuleben.

Er zitiert Sure 5 Vers 69, wo es heisst :

«Siehe Sie, die da glauben, und die Juden und die Nazarener und die sabäischen Christen, die immer an Gott glauben und an den jüngsten Tag und das Rechte tun, die haben ihren Lohn bei ihrem Herrn, und Furcht kommt nicht über sie und nicht werden sie traurig sein».

« ان الذين آمنوا والذين هـــادوا والصائبون والنصارى ، من آمن بالله واليوم الآخـــر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » سورة المائدة آية ٦٩

Zur Illustration der anfänglichen Schwierigkeiten in Jathrib bringt Tralow noch Sure 8, Vers 75, wo es um die Regelung der Beziehungen der Gläubigen untereinander geht. Muhammad hatte zunächst den Vorschlag geäussert, jeder aus Mekka Ausgewanderte solle mit einem Gläubigen in Medina eine Bruderschaft eingehen, und diese Bruderschaft solle Vorrang vor der Blutsverwandtschaft erhalten. Der zitierte Vers stellt jedoch das alte Familienrecht wieder her : «Und die Blutsverwandten sind einer des anderen nächste Verwandte. Dies ist Gottes Buch. Gott weiss alle Dinge».

« واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتـــاب الله ، ان الله بكل شىء عليم » الأنفال آية ٥٧

Offensichtlich will Tralow mit diesen Bildern zeigen, wie der Prophet nach dem besten Weg zur Begründung einer gesicherten Gemeinschaft der Gläubigen suchte. Verwunderlich erscheint Tralow die Tatsache, dass die Gläubigen den Propheten beharrlich folgten, und ihn, ohne zu wanken, als ihn geistliches Oberhaupt verehrten.

ZUM BILD DES ISLAMS UND SEINES PROPHETEN IN DER DEUTSCHSPRACHIGEN LITERATUR JOHANNES TRALOW UND SEIN ROMAN «MOHAMMED» (I)

Von
Dr. Phil. Muhammad Abu-Hattab Khaled

Die christliche und europäische Religionswissenschaft beschäftigt sich seit eh und je mit dem Islam. Es gab im Laufe der Zeit neben manchen negativen Betrachtungen über den Islam und seinen Propheten auch eine ganze Reihe von positiven Bemühungen.

Ein modernes literarisches Beispiel für so einen Versuch stellt der Roman «Mohammed» von Johannes Tralow dar, den wir hiermit auch dem spezifisch islamischen Publikum vorstellen wollen.

Tralow, der als Meister des historischen Romans gilt, hat diesen Roman, welcher 1967 erschien, in vierjähriger Arbeit fertiggestellt. Der Roman «Mohammed» wurde, wie die meisten Werke Tralows, in der DDR gedruckt und mag deshalb im Westen nicht sehr bekannt sein.

Der Roman erzählt den Lebenslauf des Propheten Muhammad von der ersten Offenbarung bis zu seinem Tode 632(1), sowie die Entstehung und Entfaltung der von ihm gepredigten islamischen Religion. Es wird hier keine Geschichte erzählt, im Sinne der üblichen Romane, sondern der Roman ist so aufgebaut, dass nur Tatsachen über die Figur des Propheten durch Hervorhebung einiger besonderer Eigenschaften sowie die Akzentunierung der neuen Glaubensinhalte zum Ausdruck gebracht werden.

Tralow geht es vor allem darum, ein Bild des Menschlichen am Propheten hervorzuheben. Tralow beschreibt die Entstehung der islamischen Lehre und erzählt zuerst von einem kleinen Kreis von Gläubigen, der sich in aller Stille um Muhammad geschart hat. Es waren auch einige angesehene Männer darunter und aus diesem kleinen Kreis ist dann später ein mächtiges religiöses Reich geworden, das überall Wurzeln geschlagen hat.

Es wird dargestellt wie es anfangs um diese neue Lehre bestellt war. Muhammad musste mit Feindseligkeiten aus seinem eigenem Geschlechte rechnen. Der Widerstand seines grimmigen Onkels Abu Lahab und seiner Frau war am schlimmsten. Doch er hatte sich nie davon abbringen lassen, weiter zu predigen und den Islam zu verkünden. Eine grosse Hilfe für ihn war dabei seine Frau Chadischa, ohne deren Unterstützung er sich dieser Aufgabe nicht so ausschliesslich hätte hingeben können.

In grossangelegten eindrucksvollen Bildern stellt Tralow die Rolle von Chadischa auf zweirlei Ebenen dar, einmal als Unterstützerin, die den Propheten soziale Sicherheit gibt, zum Anderen als Diplomatin, die sich auf politische Fragen versteht. Sogar bei den himmlischen Offenbarungen war sie ihm eine unentbehrliche Hilfe. Es wird behauptet, dass die Formel «... und Mohammed ist

(1) Nach islamischen Mondkulender.

diesem Umpfang zu verzichten. Hervorgehoben wird jedoch, daβ der Islam in ähnlichen Auffassungen nicht in seinem eigenen Selbstverständnis dargestellt wird.

Ein weiterer Einwand an diesen Büchern ist die Beschreibung der Gläubigen, die von dem Geist des Islam leben. Wenn die koranische Botschaft — um die vorhin charakterisierte Haltung zum Koran aufzugreifen — in dem Glaüben des Muslim unterstrichen wird, so repräsentiert Muhammad, der Prophet, das verkörperte koranische Menschenbild. Er gilt als Vorbild für den frommen Gläubigen in seinem alltäglichen Handeln. Diese Beziehung zum Propheten gilt als Voraussetzung, um die muslimische Gemeinschaft zu verstehen und zu deuten. Jeder Versuch, diese aufschluβreiche Vorstellung vom Propheten anders zu vermitteln ist für einen Dialog mit dem Islam irreführend. Wie ist es zu erwarten, daβ der Student, der ein Gespräch mit dem Islam sucht, den Muslim und seine echten religiösen Werte ernst nimmt, wenn er das folgende über Muhammad liest : «Der Fall von Mohammeds Heirat mit Zeinab liegt nicht ganz so einfach, wie es auf den ersten Blick den Anschein hat. Fest steht, daβ der Prophet die Frau seines Adoptivsohnes Zaid diesem sozusagen weggeheiratet hat. Er sah sie eines Tages in Zaids Wohnung im bloβen Untergewand und war gleich ganz begeistert von ihr». (Paret, Rudi : Mohammed und der Koran. — Stuttgart 1976, S. 144) Vielleicht fällt einem auf, die Parallele zu dem heute von den Medien vermittelten Bild des Muslim.

Wenn aus dem Hervorgegangenen die Schwierigkeiten, die einem echten fruchtbaren Gespräch mit dem Islam im Wege stehen, hervorgehoben werden, so jedoch mit der Absicht, sie zu beseitigen. Damit ist einiges erfüllt. Jedoch bleibt die Tatsache vorhanden, daβ das Buch, das die einfachen grundsätzlichen Fakten über den Islam mit seinen eigenen Maβstäben darstellt und das zugleich die Denkstruktur des Resipienten im Auge beibehält, dem deutschsprachigen Leser noch anzubieten ist. «Wenn wir uns heute auf dem deutschsprachigen Büchermarket nach Schriften über den Islam umsehen, so finden wir fast ausnahmslos Werke aus der Feder von Orientalisten. Diese Gelehrten mögen sich ein Leben lang mit dem Studium des Islams befaβt haben und können kulturelle und geschichtliche Zusammenhänge vielleicht auf das vortrefflichste interpretieren. Sie tun dies jedoch meist, indem sie ihre westlichwissenschaftlichen und somit auf Materialismus begründeten Maβstäbe anlegen. Eines echten religiösen Erlebens sind sie — von wenigen Ausnahmen — aber nicht fähig». (Maudoodi, Sayyid Abu-l-A'la. — Freibug im Breisgau 1971, S. 11).

Die Produzenten der Filme und die Redakteure der Reportagen über den Islam sollten islamische Autoritäten konsultieren. Der Geschichtsunterricht in Schulen über die Kreuzzüge zum Beispiel sollte so objektiv wie möglich an die Schüler weitergegeben werden. Zusammenkünfte, in denen der Europäer die Muslims über ihre eigene Religion reden hört, trägt zu einem besseren Verständnis des Islam bei. Vom Gesprächspartner ist jedoch der gute Wille zu einem fruchtbaren Gespräch zu erwarten. «Heute ist ja diese Erkenntnis allgemein geworden : wir haben alle einsehen gelernt : wir müssen des anderen religiöses Empfinden verstehen lernen, seine Religion so sehen lernen, wie er sie sieht, (...) wir müssen die religiöse Herzenssprache dieser Menschen erlernen, dann erst können wir mit ihnen reden, dann erst werden wir einander verstehen». (Stieglecker, Hermann : Die Glaubenslehren des Islam.—Paderborn 1962, S.2).

Ist ein reliöses Gespräch mit dem Islam möglich ?

Dr. Fatma Massoud

Fehlt dem einfachen Bürger in Europa im allgemeinen die sachlich objektive Informationsquelle über den Islam, so ist es nicht der Fall für den Studenten der Religionswissenschaft, der ein religiöses Gespräch mit dem Islam sucht. Die Geschichte der Orientalistik manifestiert sich seit 1143 in einer umfassenden Bibliothek über verschiedene Aspekte dieser Religion in Büchern, Zeitschriften, Wörterbüchern und wissenschaftlichen Abhandlungen. Mehrere dieser Werke streben tatsächlich nach einem ehrlichen Dialog mit dem Islam. Mir fielen aber während meines Studiums in Marburg aber auch andere grundlegende Nachschlagwerke in die Hand, die die Beziehung des Studenten zum Islam eher belasten. Zwei Momente sind meiner Meinung nachhier schaggebend. Es fehlt diesen Werken, die Religion des Islam in ihre meigenen Selbstverständnis darzustellen und den Geist, in dessen Sinne gläubige Muslim leben, ernst zu nehmen. An den folgenden Beispielen manifestieren sich diese beiden Komponenten in den obengenannten Werken.

Der Koran — Grundlage aller Wahrheit im Islam — ist für jeden Muslim unbestritten das Wort Gottes. Jede andere Auffassung vom Ursprung der koranischen Botschaft als der Berufung Muhammads durch den Engel Gabriel (2, 27) ist grundsärzlich abgelehnt. Von diesem Grundbekenntnis in seinem eigenen Selbstverständlichkeit läßt sich vieles in dem Alltag des Muslim und seiner Weltauffassung erklären. Leider wird diese sakrale Vorstellung der koranischen Predigt bestritten, eigene Maßstäbe an dem Koran gesetzt, um es als Menschenwort zu bezeichnen. Jede weitere Schlußfolgerung, von dieser Deutung ausgehend, ist auf jeden Fall vom Wesen dieser Religion so weit wie möglich entfernt. In dem dritten reprografischen Nachdruck der zweiten Auflage des weitreferierten Buches «Geschichte des Qorans» (1909) von Theodor Nöldege liest der Religionswissenschaftsstudent : «Aber der Geist Muhammeds ist mit zwei großen Mängeln behaftet, die seine Hoheit beeinträchtigen. Wenn überhaupt die Prophetie mehr aus der erregten phantasie und unmittelbaren Eingebungen des Gefühls entspringt, als auch der spekulierenden Vernunft, so fehlte es Muhammed ganz besonders an dieser. Während er eine große praktische Klugheit besaß, ohne die es ihm nie gelungen wäre, über alle Feinde zu triumphieren, ermangelte er fast gänzlich des logischen Abstraktionsvermögens. Darum hielt er das, was sein Inneres bewegte, für etwas ganz äußerlich vom Himmel her Hineingelegtes und prüfte nie seinen Glauben, sondern folgte dem Instinkt, der ihn bald hierhin, bald dorthin trieb; denn er hielt ja gerade diesen für Gottes Stimme, die ihm besonders zuteil würde. Daher kommt auch jene äußerliche, buchstäbliche Auffassung der Offenbarung, die dem Islam zugrunde liegt». (S. 4) Auf ähnliche Stellungnahmen in den vorhin erwähnten Nachschlagwerken sind in

MINBAR ALISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

Schriftleiter:
Seine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky
Minister fur Waqf und Präsident des Obersten
Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

Lieber Leser !

Wir bekommen Shaabanmonat mit der Liebe.

Dadurch möchte Allah ihn als Würde für den Ramadanmonat, ebenso betrachtet man Schaabanmonat als Trainieren für das Fasten durch das Fasten einiger Tage.

Der Gesandte Muhammed «Gott segne ihn und gebe ihm heil» hat die meisten Tage durch Schaabanmonat gefastet. Im Schaabanmonat muβ der Moslem die Weisheit, die Ehre und das gute Benehmen befalgen, bis seine Seele sich an diese Methode des guten Benehmens gewöhnen und wenn das Halbmond des Ramadanmonats erscheint, kommen seelishe Glücklichkeit und göttliche Geschenke, deshalb kommen die Mosleme of Koran für das Studieren und das Erklären der Sunna des Propheten. Man macht die Sunna als Statut des Lebens des Gesandten Muhammed, Wie hat der Prophet gesagt : ich habe Zwei Sachen für euch gelassen, ihr irrt euch nicht durch das Leben, Sie sind Karan und meine Sunna.

Wir sind Mosleme, deshalb müssen wir seelisch den Rammadanmonat bekommen. Endlich ist Ramadan als eine Reise oder eine Aufgabe und Allah hat eine Nacht im Rammadanmonat besser als Tausend Monat gemacht. Dadurch ist Koran aus dem Himmel gekommen «Lailat Elkadr - die Nacht, in der Koran vom Heiligen Geist aus dem Himmel gekommen ist».

Auf wiedersehen bis das nächste Heft, so Gott willen.

Schriftleiter

Foad Heiba

Le Moufti répond à vos Questions

Question : L'un des croyants dit : «Je me suis endetté d'une somme d'argent de l'une des banques pratiquant l'usure. J'ai rendu par la suite cette dette à des termes fixes, après avoir utilisé cet argent dans une entreprise économique. Je voudrais savoir si cet argent est damné et s'il y a obligation à s'en débarasser ou bien si j'ai commis un péché en encourageant la pratique de l'usure et auquel je dois faire un rachat pour obtenir le pardon de Dieu ?

Réponse : L'usure dans le sens de l'augmentation de l'argent sans effectuer un effort ou dans le seus d'accroître une dette dout l'acquittement est retardé, est un péché que confirment les versets coraniques et la Sünna (la tradition du Messager d'Allah, béni soit-il). Dieu, en effet a permis le commerce et a défendu l'usure. Le Prophète, béni soit-il, a maudit celui qui bénéficie de l'usure, celui qui le donne, ceux qui témoiquent l'acte et celui qui l'inscrit.

Le croyant en question qui pose la question affirme s'être endetté de la banque avec paiement d'intérêts, qu'il a remboursé ce qu'il doit à des termes fixés d'avance : capital plus intérêts. Il a donc pratiqué l'usure et parcouséquent a commis le péché. Il se trouve alors dans l'obligation de multiplier les actes de bienfaisance, lésactes de l'aumône aux pauvres et aux nécessiteux. Le bienfait efface le péché.

Toute fois, cette personne n'a pas à se débarasser de cet argent. Celle-ci s'était endettée et s'est acquise de sa dette. L'argent est de cette fagon lui appartient. Cependant, ou ne peut nier qu'il a payé en plus de la somme empruntée, des intérêts, lesquels représentent l'usure. La somme composant ces intérêts, c'est de l'argent damné dont il faut s'en débarasser eu le dounant sous forme d'aumônes aux pauvres. Dieu est ommiscient.

Question : Beaucoup de croyants s'acquittent plus d'une fois de l'obligation du pélerinage, dans le but de pratiquer le commerce. Est-ce que Dieu agrée de ceux — là leur pélerinage ?

Réponse : D'après El Bokhary et Mosslem, Ibn Abbass rapporte que les gens au débret de l'ère islamique pratiquaient le commerce sur les lieux du pèlerinage : Mena et Arafa. Cependant ils s'étaient interdits cette pratique lors qu'ils portaient l'Ihram (vètements du pélerinage). C'est alors que fut révelé le verset coranique dit : « Aucune faute vous touche, si vous demandez un bien fait du Seigneur.», et cela pendant la saison du pèlerinage. Abou El Abbass afoute que les pèlerins ne pratiquaient pas le commerce quand ils résidaient à Mena, l'ordre leur est venu donc de pratiquer le commerce après avoir terminé leur prière à Arafa. La même nouvelle fut aussi rapportée par Abou Daoud.

Le verset coranique citant : «Pour obtenir des bienfaits utiles à eux».

Le commerce peut se sousentendre dans le contenu de ce verset. Soulignous aussi que la prospérité économique sur les lieux sacrés est une réponse du vœu que fit le Prophète Abraham après avoir surélevé les murs de la Kaaba. Ce vœu qui s'annonce en ces mots : «Faîtes que certainesgens aiment venir vers eux, donnez-leur des biens, qu'ils puissent remercier».

Toute fois le fait que le commergant se rend au pêlerinage plesuieurs fois montre un but matériel plutôt que spirituel de la part de celui-ci et ceci diminue nécessairement l'agrément de Dieu à l'égard de cet acte d'adoration.

Dieu est ommiscient.

NOUVELLES
DU
MON DE ISLAMIQUE

La proclamation du Résultat, du concours de «la récitation du Coran» organisé par le ministère des wakfs, aura lieu prochainement :

Le résultat du concours organisé pai le ministère des Wakfs sera annoncé très prochainement, dans les semaines à venir. Soulignous qu'à ce concours ont participé trois mille concurrents originaires des différentes provinces égyptiennes.

Cette nouvelle a été annoncée lors de la déclaration faîte par El Cheikh Mohsen El Cherbini, directeur des affaires coraniques au Ministère des Wakfs. Cheikh Mohsen El Cherbini a d'autre part afouté que ceux qui auront gague les prix dans ce concours bénificieront d'un voyage dans les pays Arabes Islamiques où ils participeront à la célébration des soirées du mois de Ramadan. Les autres seront nommés dans les grandes mosquées des provinces où ils assumeront la charge de la récitation des versets coraniques.

La conférence annuelle des secretaires du Centre Islamique Africain s'est tenue dans la ville de Khartoum; le mois dernier :

Le conseil des secrétaires généraux du Centre Islamique Africain a inauguré le mois dernier ses réunions annuelles, dans la ville de Khartoum. Ils ont pris part à ces réunions des délégations de l'Egypte, de l'Arabe Séoudite, du Kuwait, du Katar, des Emirats, et du Maghreb. locteur Abd Allah Abdel Chakour, sous-secrétaire d'Etat du Ministère des Wakfs, Chargé des affaires de la propagation de l'Islam, est choisi comme chef de la délégation égyptienne; de même que El Cheikh Mohsen El Cherbini, directeur au Ministère du département des affaires coraniques, est aussi chossi comme membre de la délégation.

L'augmentation du nombre des musulmans en Angletere, en France et en Allemague, en moyenne de 25% durant la période de di xaus :

Le Journal, hebdomaire Anglous, le Sunday Telegraph, rapporte dans son édition parue dimanche dernier que le nombre de musulmans vivant en Angeletere s'est accru en moyenne de 25% au cours des dix dernières années. Ce nombre a atteint aufourd'hui un million de musulmans, alors qu'il ne dépassait pas 400,000 en l'an 1974.

Le journal afoute que l'après une étude faîte par l'intermédiaire d'une association cléricale européenne que cette même moyenne d'accroissement s'est manifestée en France et dans l'allemague Fédérale. Le nombre des musulmans en ces deux Pays a atteint quatre millions cinq cent mille, alors qu'il était en 1974 deux millions. Selon l'airs du journal commentant cette nouvelle cette grande augmentation du nombre des musulmans est le résultat des efforts réguliers et continuels déployés par les dirigeants musulmans en vue d'aider, de consolider et de propager les fondements de l'Islam en Europe.

Le journal anglais a d'autre part souliqué qu'il se trouve actuellement en angletere plees de deux cent mosquées et que la religion islamique est enseignée dans plusieurs e'coles anglaises.

La secte des Zarmathes profana la Caaba en l'an 938 et enleva même la Pierre Noire et ne la rendit que quelques temps plus tard.

Cependant, une pluie déluvienne inonda la Mecque en l'an 1039 de l'Hégire, causant beaucoup de dégats aux murs de la Caaba.

L'année suivante, l'Egypte envoya à la Mecque un groupe d'architectes et un grand nombre de maçons et d'ouvriers pour reconstruire la «Maison de Dieu».

Des sommes énormes furent dépensées, et la Pierre Noire ayant subi quelques dégats, dut être renforcée par des parois en argent.

Nous ne pouvons pas parler de la Caaba sans mentionner la Keswa, espèce de grand tapis recouvrant cet édifice sacré et renouvelé chaque année aux frais de l'Egypte.

La Keswa a également son histoire.

C'est Abd Allah Ebn Al Zobeir qui tapissa, le premier, la Caaba de soie.

Les Califes Abbassides la firent tapisser à leur tour en 762 de l'ère chrétienne de soie noire, le noir étant l'emblème de leur dynastie.

Lorsque le Califat échut aux Fatimides, la Keswa devint blanche.

Le Sultan Seif Al Dine Kalaoune Al Alfi régnant alors en Egypte en 1279, envoya la Keswa avec une escorte qui prit le nom de Mahmal.

Le Mahmal partait du Caire entre le 27 du mois de Chawal et le 3 du mois de Zoul-Kéeda, escorté de soldats.

Telle est l'histoire de la Caaba, et telle est celle de la Keswa.

Cependant il nous paraît intéressant de rapporter ici, puisque l'occasion s'est présentée d'elle-même, cette réflexion du Président Gamal Abdel Nasser sur la Caaba dans sa «Philosophie de la Révolution.»

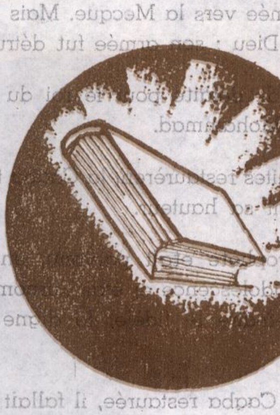

«Pieusement recueilli devant la Caaba, je sentais mes pensées embrasser tous les pays portant l'empreinte de l'Islam et je me disais : notre conception du pèlerinage doit changer. La visite de la Caaba ne doit plus être un billet d'entrée au Paradis, ni une tentative ingénue pour l'achat du pardon divin. Le pèlerinage peut avoir une force politique énorme. Je voudrais que ces masses fussent recueillies, mais fortes; sans ambitions, mais actives; soumises à Dieu, mais craintes par l'adversaire; rêvant d'une autre vie, mais conscientes qu'elles ont une mission à accomplir sur terre. Lorsque j'imagine qu'il y a 80 millions de Musulmans en Indonésie, 50 millions en Chine, 100 millions environ au Pakistan, plus de 100 millions au Moyen-Orient, 40 millions en URSS, et d'autres millions dans des contrées lointaines; lorsque j'imagine, dis-je, ces centaines de millions d'âmes unies par le lieu d'une même foi, ma certitude en la possibilité d'une solidarité unissant tous ces Musulmans, grandit encore davantage. Cette solidarité serait, sans aucun doute, l'échafaudage gigantesque de notre puissance.

effort. Courroucé, Abraha jura de détruire la Caaba. Il marcha donc à la tête d'une imposante armée vers la Mecque. Mais il a compté sans Dieu : son armée fut détruite.

En ce jour de défaite pour le roi du Yemen. naquit Mohammad.

Les Qoraichites restaurèrent la Caaba tout en augmentant sa hauteur.

Le futur Prophète était parvenu, en ce temps-là, à l'adolescence et était surnommé l'Amine, c'est-à-dire le fidèle, le digne de confiance.

Une fois la Caaba restaurée, il fallait poser, la Pierre Noire. Chaque tribu arabe voulait se donner l'honneur de la poser. On allait venir aux armes, lorsqu'Al Amin se présenta. Les notables le mirent au courant de leur litige.

— «Eh bien, leur dit-il, je vais vous contenter tous. Et il ordonna de mettre la Pierre au milieu d'un tapis. Maintenant, ajouta-t-il, que les représentants de chaque tribu tiennent le bords du tapis et qu'ils l'élèvent tous ensemble».

Quand ils s'exécutèrent, Mohammad prit lui-même la Pierre et la posa à sa place, dans l'édifice sacré.

En ce temps-là, les Arabes devenus païens remplirent la Caaba de 360 idoles.

Ainsi fut souillé ce temple bâti par deux Prophètes.

Tel était l'état des habitants de la Presqu'île arabique à l'apparition de l'Islam.

Craignant de voir leurs idoles détruites par Mohammad et ses adeptes, les Qoraichites se mirent à persécuter le Prophète et ses compagnons.

Pour mettre les nouveaux convertis à l'abri des cruautés des paiens, le Prophète leur ordonna d'émigrer d'abord en Abyssinie, puis à Médine. Lorsque tous les Musulmans gagnèrent cette dernière ville, Mohammad les rejoignit. Cette émigration prit le nom de «Hégire».

L'Islam gagnait du terrain et le Prophète envahit la Mecque à la tête de ses adeptes, fit détruire toutes les idoles de la Caaba. Désormais, elle redevint la «maison de Dieu» et le lieu vers lequel se dirigent tous les Croyants dans leurs prières.

Mohammad tint alors ce discours aux habitants de la Mecque qui embrassèrent l'Islam : «Habitants de la Mecque ! Le jour où l'Eternel créa les cieux et la terre, il voulut sanctifier la Mecque par la présence de la Caaba. Sachez que ce temple et cette ville sont sacrés».

On était en l'an IX de l'Hégire, et la Caaba dès lors fut consacrée au culte du Dieu unique.

Quand Yazid Ebn Moaweyah fit le siège de la Mecque ,alors défendue par le vaillant Ebn Al Zobeir, une partie de la Caaba fut démolie durant le combat.

L'indignation des Croyants fut à son comble, considérant cette démolition comme un grave sacrilège.

Yazid mourut en Syrie et son armée se retira de la Mecque. Ebn Al Zobeir rebâtie la Caaba en 684, sur ses anciens fondements tout en la munissant de deux portes: une pour l'entrée et l'autre pour la sortie.

La Caaba fut assiégée une seconde fois par Al Haggag Ebn Youssef. C'est à ce second combat qu'Abd Allah Ebn Al Zobeir mourut l'épée à la main.

Al Haggag fit démolir la Caaba et la rebâtit telle qu'elle était au temps du Prophète.

Les Califes s'intéressèrent au sort de la Caaba et dépensèrent d'énormes sommes pour l'embellir et décorer les parois internes des murs avec des plaques en or pur, à part les cadeaux qui affluaient et qui étaient composés d'objets d'art, de pierres précieuses.

L'HISTORIQUE DE LA CAABA

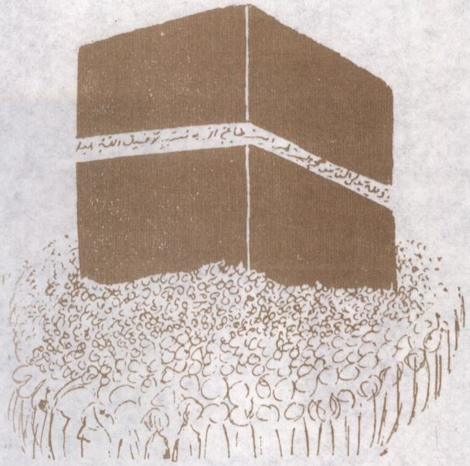

Par

WAGUIHA EL-ISSAWY

Liée de près à la mission du Patriarche Abraham et de son fils Ismaël, la Caaba est considérée comme la «première maison» où le nom de Dieu fut invoqué. La date de sa fondation se perd dans la nuit des temps et est environnée de fables, selon certains auteurs, alors que selon d'autres, elle remonte à l'an 2793 avant l'Hégire.

Cependant, nous aimons nous tenir au Coran : «La première maison d'adoration élevée pour les hommes est celui de la Mecque, lieu de bénédiction et de lumière pour l'humanité... Quiconque y pénètre, éprouvera une sécurité parfaite. En faire le pèlerinage est une obligation envers Dieu pour celui qui en a la possibilité.»

Aidé de son fils Ismaël, Abraham jeta les fondements de la Caaba. Le Coran dit à ce sujet : «Pendant qu'Abraham et Ismaël élevaient les assises de la Caaba, ils disaient : Seigneur, agrée cette oeuvre de nous, toi qui entends et sais tout.»

Les historiens sont d'accord que la Pierre Noire de la Caaba fut portée à Abraham par l'Ange Gabriel. Cette Pierre demeure vénérée jusqu'à nos jours.

Abraham revint ensuite chez lui laissant Ismaël vivre parmi les peuplades arabes.

Après la mort du Patriarche et de son fils, les Arabes devinrent peu à peu irreligieux et remplirent la Caaba d'idoles.

Retenons ici que les Indous croyaient que l'esprit de «Chiba» logeait dans la Pierre Noire, et que les Persans vénéraient Ormuzd dans cette Pierre.

Ajoutons que le pèlerinage rendit la Mecque à la fois, un centre commercial et religieux, d'une grande importance.

La tribu de Qoraiche tenait, en ce temps reculé, le pouvoir à la Mecque, et y maintenait la justice.

Malgré la sécheresse du sol et son aridité, les pèlerins affluaient de toutes parts à la Mecque, à tel point que le roi du Yémen fut inquiété.

Araha, roi de l'Arabie Heureuse fit construire à Sanaa un temple à l'instar de celui de la Mecque, en vue d'attirer chez lui les pèlerins de la Mecque. Mais ce fut un vain

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :

Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky.

Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil

Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :

Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud

Le Conseil d'édition :

Conseiller :

Abdel-Halim Al-Guindy.

Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.

Dr. Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.

Editeur : Mr. Fouad Haiba.

Cher lecteur,

Les historiens sont d'accord que la Pierre Noire de la Caaba fut porté à Abraham par l'Ange Gabriel. Cette Pièrre demeure vénérée jusqu'à nos jours.

L'Editeur

THE MUFTI ANSWERS YOUR QUESTIONS

Q.— A leader of a congregational prayer in a mosque during the midday prayers forgot and performed, five prostrations instead of four, and did not perform an additional one usually performed in such a case. Is such a prayer accepted ? What can the congregation do in such a case?

A. — According to the Shafei, such a prayer is correct and accepted whether the leader sits after the fourth prostration before the fifth or not although he should have performed an additional prostration after the fifth, for forgetfulness. Hanafites differentiate between the leader sitting after the fourth prostration before performing the fifth or not. If he does not, it is no longer a religious duty, is a work of supererogation. The leader of the prayer should if he wishes, perform a sixth prostration and in this case, the whole prayer is a work of supererogation. The whole prayer should be performed again because the leader's prayer is invalid, the congregation's prayer is too.

If the leader of the prayer sits after the fourth prostration before the fifth the religious duty is correct.

In this case he adds a sixth and the last two are considered supererogatory. He, then, has to perform another prostration for forgetfulness and if he does not the prayers has to be repeated if time allows. If the time does not allow it the prayer is not repeated, and thus is correct.

If the leader forgets and stands after the fourth prostration the congregation must remain sitting, raising their voice with some words like «Glory be to Allah», to remind the leader. If he remembers and performs the fifth prostration he, and the congregation should prostrate for forgetfulness. If he does not do that, performing a fifth prostration the prayer is not correct for both leader and congregation, and they have to repeat it. If he performs the fifth bow the congregation must wait, after reminding him. But if he prostrates for the fifth time they can make the last greeting alone, and in such a case, the prayer is correct for all.

The Messiah, Jesus son of Mary, was only a messenger of Allah, and His word which He Conveyed unto Mary, and a spirit from Him.

[Surat Ennesa, verse 171]

According to Al-Hassan, Qatada, and other interpreters of the Qurân. The utterance (and his word which He conveyed unto Mary) is the like of His saying (Be ! and it was).

The phrase And His word is in conjunction with «His messenger». This means that Jesus is created due to the word of Allah and His command which is (Be !) without a means or a drop (of seed). This[1] is the meaning with which we interpreted[2] «the word» in his saying-Glory be to Him : (O Mary ! Lo ! Allah giveth thee glad tidings of a word from Him, whose name is the Messiah,). This means that Jesus and His Command without a means through a father or a drop (of seed). The grand scholar Abu Ja'far Muhammad Ibn Jarir Attabari[3] wrote commenting on His saying glory be to Him : (And His word which He conveyed unto Mary), that by (the word) Allah means the message which He ordered His angels to convey unto Mary, as a good tiding. This glad tiding is mentioned by Allah praise to be Him - in His saying :

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهـا فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » .

(آية ٤٥ — سورة آل عمران) .

(When the angels said : O Mary ! Lo ! Allah giveth the glad tidings of a word from Him).

[Surat : «Al-Imran» verse 45]

(1) Abu al-Su'ud 1/401.

(2) Al-Fakhr Al-Razi 11/171.

(3) Attabari 6/35.

MUSLIM WORLD NEWS

The Increase of Muslims In Britain, France and West Germany at the Ratio of 250% During 10 Years.

The British weekly Sunday Telegraph stated that the number of Muslims, living in Britain, increased by 250% during the last ten years. They are now one million Muslim while they were 400 thousand in 1974.

In a study by a churchly European University, the same conclusion was reached in France and West Germany; where Muslims reached; in the two countries four millions and nine hundred thousand persons. The magazine commented that great increase is due to the systematic attempts of Islamic leaderships to supply, strengthen and spread the Islamic base in Europe.

More than two hundred mosques are active now in Britain and the Islamic religion is studied in many British schools.

The Cairo Committee For Spiritual And Religious Mobilization Discusses the Foundation of a printing office for the Holy Qurân.

The above-mentioned printing office will include a printing-press for the Holy Book (The Qurân), a center for the distribution of religious and cultural books and occasions' house.

The Committee discussed the suggestion of a committee for the supervision of repairings of Islamic monuments and monumental mosques.

Zeinab Al-Bessawi

From the linguistic point of view, each hole in a dress is called /Jaib/ «opening». This meaning can be deduced in terms of His saying : — Glory be to Him — (... there are no rifts therein). So «rifts» means «holes»(¹).

« أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج » .

(آية ٦ ــ سورة ق) .

(Have they no then observed the sky above them, how we have constructed it and beautified it, and how there are no rifts therein ?)

[Surat Qaf, verse, 6]

« أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون » .

(آية ٣٠ ــ سورة الأنبياء) .

(Have not those who disbelieve known that the heavens and the earth were of on piece, then we parted them)

[Surat, Al-Anbyâ «The Prophets» verse, 30]

We observe the recutrence of His Saying bless and glory be to Him :

(She who was chaste) in Surat Atthrim «Banning», and also, (And she who was chaste) in Surât Al-Anbyâ «The Prophets» to stress the meaning of piety, chastity, purity, sinlessness for Mary, the daughter of Immran, and to stress also her infallibility and innocence against lie or evil or a devil worthy to be stoned. And the chaste is she who is intact and pure(²).

« انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه » .

(آية ١٧١ ــ سورة النساء) .

(1) Al-Qurtubi 18/203. This also was said by Sheikh Hassanein Makhluf in The Words of the Qurân 6 - Qaf /390.

(2) Al-Fakhr Arrazi 29/50, also Al-Khazin said, 7/123 and others.

« ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » .

(آية ١٢ ــ سورة التحريم) .

(And Mary, daughter of 'Imrân, whose boy was chaste, therefore We breathed therein something of Our Spirit...).

[Surat : Atthrim «Banning», verse 12]

And His saying /Fih/ means into Jesus(²).

« والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » .

(آية ٩١ ــ سورة الأنبياء) .

(And She who was chaste, therefore We breathed into her something of Our Spirit).

[Al-Anbyâ « The Prophets », verse 91]

By His saying /fiha/ «into her», He means the Soul of Jesus.

As regards (She who was chaste), the interpreters of the Holy Qurân say that «being chaste» does not imply the vagina but rather the opening of Mary's dress. This deduction is based on His Saying :

(And then We breathed into him something of Our Spirit). So when Gabriel - peace be upon him - breathed into her, he did so not in her vagina, but in the opening of her dress. This meaning is enhanced by the reading of Obay Ibn Ka'b(³). And then We breathed into the opening of Mary's dress something from our Spirit.

(2) Al-Fakh Arrazi, 29/50, 21/200.

(3) It was told in Sunan Ibn Majah «his tradition» in the introduction p. 11, in 2 chapter on the favours of the companions of the Messenger of Allah — peace and prayer of Allah be upon him — in Hadith «Saying of the prophet» no. 159 which was told by Anas Ibn Malik that : «... The best reader of the Holy Qurân is Obay Ibn Ka'b ...».

JESUS IN THE QURAN

Part II

By
Dr. Hassan Ezz El-Deen El-Gamal
Translated By
Hussein Raafat Mahmoud
Assistant Lecturer,
AL Azhar University

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

(آية ٥٩ ــ سورة آل عمران) .

«Lo ! the likeness of Jesus with Allah is as the likeness of Adam. He created him of dust, then He said unto him : Be ! and he is».

[Surat Al Imran, verse 59]

Allah, blessed be His name, means that His creation of Jesus without a father is similar to His creation of Adam from dust. And Allah said to each of him : Be ! and he was, without father, in the case of Jesus, and without male or a female in the case of Adam.

It is no worder then that the creation of Jesus from his mother and without a father, is less difficult than Adam's creation from neither a male nor a female. Adam was made into flesh(1). Allah said unto him : Be ! and he was and his creation of Adam with Me is like that of Jesus. I ordered him to be, and he was, without laking time(2). This means that when Allah intends a thing, it is only that. He says unto it : Be ! and it is, without lingering or delay(3).

« قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون » .

(آية ٤٧ ــ سورة آل عمران) .

«So, Allah createth what he will. If He decreeth a thing, He saith unto it only : Be ! and it is».

[Surat The Family of 'Imran, verse 47]

Allah created by a saying which is (Be !) and it was. This is as He «Glory be to Him » said.

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » .

(آية ٧٢ ــ سورة ص) .

(And when I have fashioned him and breathed into him of My Spirit...).

[Surat Sâd, verse 72]

Glorified be He who is the only creator and the only who is to be worshipped(1).

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » .

(آية ٢٩ ــ سورة الحجر) .

«So, when I have made him and have breathed into him» of My Spirit,...

[Surat Al-Hijr, verse 29]

In the Arabic word/Fih which means (into him) the final sound /h/ is an attached personal pronoun referring to Adam. The breathing of Allah's Spirit into Adam «into him» reminds us of the breathing of His Spirit into Jesus and reminds us also of His «Glory be to him Saying :

(1) Al-Tabary, 3 - 259.

(2) Abu-Assou'd, 1 - 237.

(3) Al-Murâgy, 3 - 156.

(1) Muhammad Ibn Abdel-Wahab, attauhid, «Mono theism» p. 19.

MAN'S MORAL BEHAVIOUR AS ADVOCATED BY THE QURAN

Part II

INDIVIDUAL RESPONSIBILITY

By

Prof. Dr. Ali Al-Ammary

Every human being is independent as to his will and intellect, therefore he is responsible for his deeds and will be rewarded or punished accordingly. Other people's deeds — either good or evil-will have nothing to do with him. For in the Day of Reckoning people will be as Allah said :

« كل نفس بما كسبت رهينة » .

(سورة المدثر ٧٤ — ٣٨)

« يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

(سورة عبس ٨٠ — ٣٤ — ٣٧)

This is the rule of Allah the Almighty, absolute justice, to which he called the attention of the preceding nations and confirmed it to the Islamic nation. It was included in more than one Qurânic verse. Speaking to His Prophet, Allah the Almighty says :

«افرأيت الذى تولى ، وأعطى قليلا وأكدى، أعنده علم الغيب فهو يرى ، أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ، الا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للانســان الا ماسعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزئه الجزاء الأوفى » .

Perceived of the context of the verse is the occasion of revealing it. It seems that a person spent some of his money for the sake of the call, but he was deceived by a misleading person who promised him that he will share his torture in the Day of Reckoning. Accordingly the man abstained from giving. This man has been really mistaken, for he knows nothing of the unknown that could assure him, that his friend will share his pains. He was ignorant of the fact that, any man's deeds will never affect the other's, either in good or evil, and that every soul will be given its due reward in full or more.

There are verses however in the Qurân, which raise an exception to the fore-mentioned general rule. An example of this is the verse :

« وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعــوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحــاملين من خطاياهم من شىء انهم لـــكاذبون ، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون » .

(سورة العنكبوت ٢٩ — ١٢—١٣)

In the first verse Allah reveals the mistake of those disbelievers, who promised the believers to bear their sins if the believers followed their course and disbelieved in Islam. In the second verse Allah informs the disbelievers that they will bear their own sins besides additional sins. The first being due to their previous deeds, while the latters are due to misleading the others, because any one who tempts a person to do evil, will be tried according to two sins; that of the evil conduct, and that of temptation.

١٥٩
٠٣١

MINBAR AL ISLAM

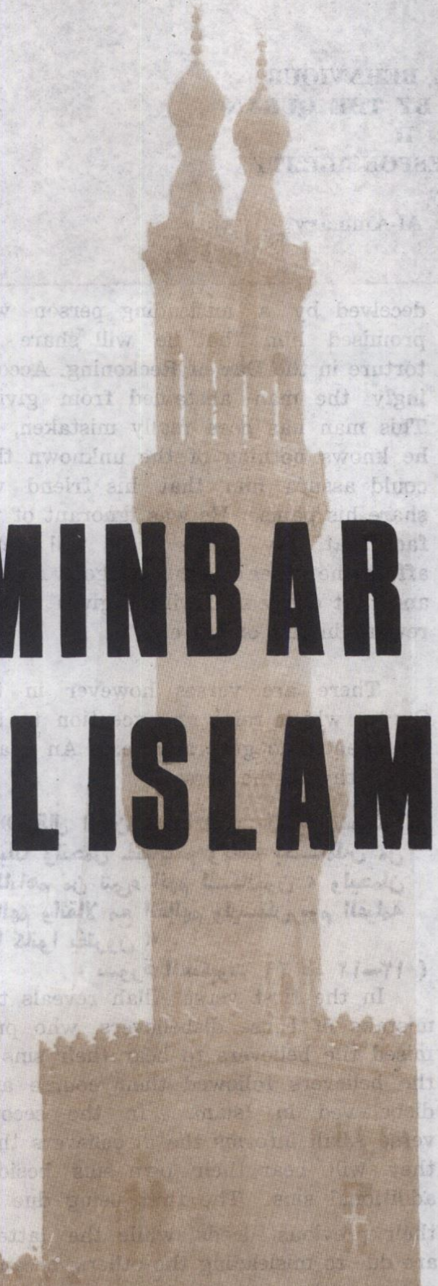

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Dessouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud

The Edition's Council

Councellor : Abdel-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor : Mr. Fouad Haiba

●●●

Dear Reader

Sha'ban is the month that precedes the holy month of Ramadan. In that month a Muslim prepares himself psychologically and emotionally to receive Ramadan. Sha'ban is also a holy month observed by the holy prophet of Islam Muhammad (P.B.U.H.) as well as by his Comrades and followers. In such holy months a Muslim becomes nearer to his religion and his Creator.

Dear reader, we hope you and all Muslims many happy returns in your best of conditions.

«Editor»

MINBAR ALISLAM

languages : Arabic, English, French, German,

The translation of the Qurânic verses that is cited here is a mere interpretation of the meaning.

MINBAR ALISLAM

Tenth Number — Third Year   Sha'ban 1404 — May 1984

With this edition : Al-Ferdaous The Muslim Child Magazine

Price : P. T. 25

MINBAR ALISLAM

«Tribuna del Islam»

3, Jahrgang — Heft Nr. 6

Shaaban 1404

May 1984

Price : P.T. 25

MINBAR AL-ISLAM
TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 10 3ème Année   Cha'aban 1404 — Mai 1984

Avec le volume : Al Ferdaous Revue de l'Enfant Musulman

Prix : P. T. 25

ALAHRAM PRESS

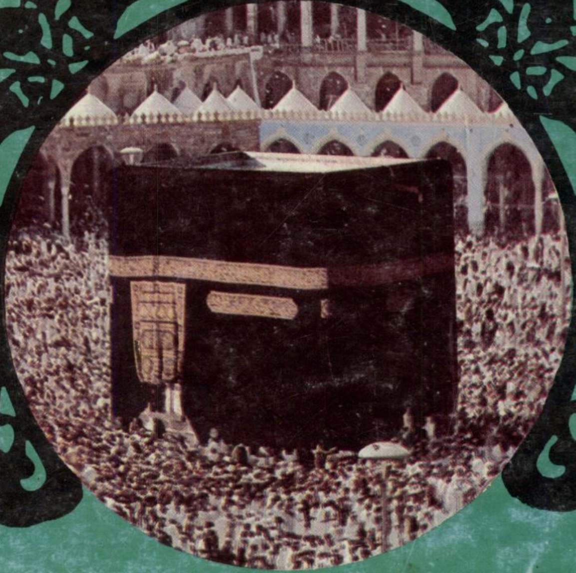

مصر للطيران

القاهرة / جدة ٢١ رحلة أسبوعيًا

الاسكندرية / جدة ٢ رحلتان أسبوعيًا

القاهرة / الظهران ٧ رحلات أسبوعيًا

بالإضافة لمعظم مدن : أوربا - آسيا - أفريقيا

الجامبو ٧٤٧ + الأتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧

مصر للطيران

دائمًا فى خدمتكم

مطابع الأهرام التجارية